الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مُقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللّغة والأدب العربي

تجلّيات البيان في آي السوّر المكيّة دراسة توصيفية تحليلية

إعداد الباحث:

دخان بوتوشنت

إشراف الدكتور:

أ.د. بن شريف مُحَمَّد

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الإسم واللّقب	الرّتبة	مؤسسة الانتماء	الصّفة
1	بن جلول مختار	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تيارت	رئيسًا
2	بن شريف محمّد	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تيارت	مقررًا
3	عرابي أحمد	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تيارت	ممتحنًا
4	عصفورة بوتشنت	أستاذ التّعليم العالي	جامعة البليدة 2	ممتحنًا
5	غربي بكّاي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تيسمسيلت	ممتحنًا
6	بوجمل حمزة	أستاذ التّعليم العالي	جامعة م/ج أفلو	ممتحنًا

السّنة الجامعية :1443 هـ - 1444 هـ / 2022– 2023م

شكر وتقدير

إنّ الصّبر والشّكر نعمتان، فأشكر الأستاذ

الدكتور بن شريف محمّد على توجيهاته القيّمة

إلى كلّ من علّمني ووجهني .....

إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين كلّ باسمه ووسمه

إلى كلّ غيور على لغة القرآن ،عروس البيان.

لكم جميعا أساتذتي الأفاضل جزيل الشّكر والتّقدير.

إهداء

إلى منْ خَطبُوا اللّغةَ العربيةَ عَروسًا، وشغفُوا بهَا حبًّا، ورضعُوا من علومهَا، وسحرِ بيانهَا.

إلى التي ،لولاهَا مَا عَرَفْتُ الحبَّ ، كلُّ ألوانِ البيان في حبّها، مَنبعُ الحنان " أمي"

إلى الربّان الذي بذل الغالي، و احتَمَيتُ به من بنَاتِ الدّهر"أبي " - رحمه الله -

إلى التي نَسَجَتْ من شَبَابهَا لي ثوبًا، وعضّت على أناملها "زوجتي. "

إلى المُؤنسات الغَاليات ،بناتي،وولديَّ أيوب وعبد القادر،وجميع إخوتي

إلى حفيدتي التي حظيت بشرف الحضور" ريهام"

إلى صهري بعد والدي بن سعيد عُمار–رحمه الله -

إلى كلِّ من جَعَلْتُ لهم في قلبي منازلاً ، ودخلوهُ بلا استئذان

أُهدِي ثَمْرةَ عَمَلي المتَواضِع.

د.بوتوشنت

جامعة تيارت: 11ماي2023

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

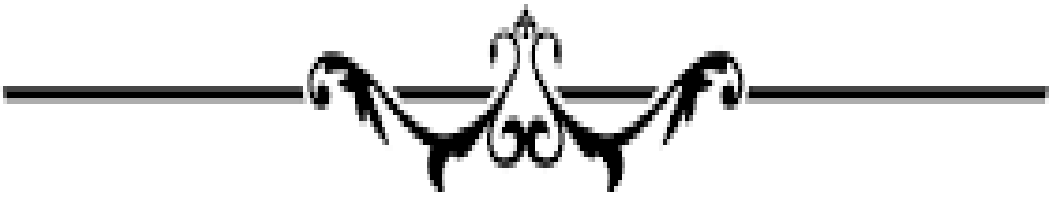

الحمد لله الذي جعل القرآن سراجًا منيرًا ،وصلِّ اللّهم على الحبيب المصطفى،ومن بآثاره اقتفى نحمدك ربي حمد الشاكرين الصّابرين ،بك نستعين وأنت خير المستعان وبعد:

لا يختلف اثنان أنَّ القرآن الكريم هو كتاب العربية الخالد منذ الأزل وما يزال ، وقد وصفه الرّسول الكريم عليه أزكى - الصّلاة والسّلام- بأنّه:حبل الله المتين،والذّكر الحكيم،والنّور المبين،لا يشبع منه العلماء ، لما لمسوا فيه من بيان، وقد أعجز أساطين البيان أن يأتوا حتّى ولو بمثل سورة منه فعجزوا؛ووذلك لعناية المسلمين واهتمامهم بالقرآن الكريم،حيث لم يحفظوا نصوصه فقط،بل حفظوا ونقلوا الزّمن الذي نزلت فيه،ليكونَ ذلك شاهدًا على الثّقة المطلقة التي يهبها المؤمنون لهذا الكتاب العظيم بغيةَ التذوّق اللّغوي لأساليب البيان العالية في القرآن الكريم ، فقد تميّزت سور كلّ مرحلة مكيّة أو مدنية بأساليبَ بيانية تناسب ما تضمنته من معانٍ ومقاصدَ،وكلّ هذه الأساليب من الرّونق والبريق ما يأخذ الألباب ويدهش الأسماع، ومعرفة المكي والمدني يساعد على هذا التذوّق ويقرّبه للأذهان،ولعلّ الإشكال الذي نطرحه: **أين يتجلى البيان في آي السّور المكية ؟ ولولا البلاغة القرآنية هل كنّا نستعذبُ صورَ البيان، وسرّ بلاغته في السّور المكية ؟ وإذا كان البيان قد أعجزَ فصحاء وبلغاء العرب، أنّى لهؤلاء الذين لا يعرفون العربية أن يستوعبوا إعجاز البلاغة القرآنية ؟**

يتناول موضوع البحث:تجليات البيان في السّور المكية،دراسة وصفية تحليلية؛و من جملة الأسباب التي نلتمسها لاختيار هذا الموضوع،وتحديدًا في آيّ السّور المكية في القرآن الكريم،نجملها فيما يلي:

* هدفنا إضافة دراسة جديدة للمكتبة يستفيد منها طلاب العلم،وابتغاء مرضاة الله وخدمة كتابه.

* رأيتُ أن أكملَ في مسيرة البحث العسيرة،صور البيان وتجلياته في السّور المكية .

*إنّ القرآن الكريم معجزٌ ،يستعذبه القارئ، ويجد فيه الحلاوة والطلاوة ،لما فيه من إيحاءات بيانية وصور فنيّة.

*الوقوف على أهم الأسرار البلاغية في القرآن الكريم وتذوقها، فهو قمة البيان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز الحكيم.

*حاجة القارئ إلى فهم الدراسات القرآنية التي تجلي البيان بحسنه وأثره الخالد في رسم المعاني.

* سحرُ البلاغة القرآنية ،وهو ما جعلني إلى حبّ البلاغة منذ تدريسي لمادة اللغة العربية وآدابها بالتّعليم الثّانوي.

*ولما يكتسيه الموضوع من أهمية بالغة ،وذلك بالبحث في نفائس المعاني التي يحملها البيان في ثوبه الوهاّج.

وكثيرا ما لفت انتباهي، واسترعى ميولي حال المتعلمين الذين شغفوا حبّا بالبلاغة وهاموا بها ، ولكن دون معرفة، وقنص لمعانيها، وأسرارها الفنيّة، والبلاغية، والتي لا حدود لها؛ فلو نظرنا إلى حال المتعلمين لوجدناهم لا يكادون يستوعبون معانيها،إمّا لغزارة المادة المرتبطة بعلم البلاغة،وإمّا لطرائق المتعلمين المختلفة على حدّ السّواء، وعلى الخصوص فهم إيحاءات وتجليات البيان في هذه السّور من تشبيهات واستعارات وكنايات ومجازات،وأمثال.

وغرضنا من هذا الموضوع تحقيقُ جملة من الغايات منها:

1- إلمام الدارس بأسرار البيان وتجلياته في آي السّور المكية من القرآن الكريم بلاغةً ونحوًا،عارفًا و تذوّقًا لمعانيهما.

2- الوقوف على أسرار الجمال الفنّي، وغرس حبّ تذوّق النّصوص القرآنية حتّى يرسخَ المعنى واللّفظ معاً ،وخاصة إذا كانت هذه الألفاظ أجسادًا والمعاني أرواحًا تتغذى منها.

3- إسهام البيان في تدفق الصّور البيانية على اختلاف ألوانها، وأنّ غاية الأداء البياني هو بعث صور إيحائية لها قوة معانيها الأصيلة في اللّفظ والمعنى.

4- الرّغبة في تعلّم البلاغة العربية من خلال كتاب الله - عز وجل - وعن طريق أحد الكتب المشهورة، إيماناً منّا بأهمية البلاغة في التّفسير القرآني.

5- الفائدة العلمية التي يكتسبها الدّارس خلال استخراجه للمسائل البلاغية من الكتاب وتحديد صور الجمال فيها.

6- تجليات البيان في السّور المكية لا يُقصدُ منه فنون الاستعارات ،و التّشبيهات، والكنايات والمجازات فقط ، إنّما يمتد البيان في أرقى صوره إلى أساليب التّقديم والتّأخير ، ،ظاهرة الحذف وتناسب الفواصل القرآنية في السّور المكية،الفواصل القرآنية.

ومن جملة الصّعاب التي واجهتنا في هذا البحث:

صعوبة تحديد عناصر البحث في الموضوع من آي القرآن الكريم ، وعلى الخصوص في أجزاء من السّور المكية ، وتشعّبه ممّا جعل الإلمامَ به عسيرًا بعض الشيء ، إضافةً إلى قيمته البلاغية والجمالية والفنيّة على حدّ السّواء.

وأمّا أهم الدراسات التي تناولت الموضوع في أجزاء السّور المكية ،ومختلف التّفاسير؛ لعلّ أكثر العلماء اهتماما بالدراسة البيانية للقرآن الكريم، عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ، ثمّ الزّمخشري في تفسيره "للكشّاف"و عائشة عبد الرحمان في" التّفسير البياني للقرآن الكريم" تقول: والأمر كذلك فيما يهدي إليه الاستقراء في وجوه بيانية وظواهر أسلوبية، وفيه تُعرضَ قواعدهم وأحكامهم على البيان.

ومنهم: الطّاهر بن عاشور في تفسيره" التّحرير والتنّوير"،والرّافعي في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية" ،ولم يختلف الرّافعي في بحثه عن الجاحظ الذي ذكر أنَّ الإعجاز كامن في نظم القرآن". وكتاب البيان والتّبيين للجاحظ ،وأضواء البيان في أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين،قديمها ومحدثيها كلّها أثرت بحور البلاغة العربية.

فالقرآن الكريم آياتهُ فُصلتْ من لدن خبير حكيم،فكلّ شيء موضوع في مكانه ليؤدي معنى واضحا مهما،وهذا ما أعجز البلغاءَ أن يأتوا بمثله، وممن اهتموا بالدراسة البلاغية للقرآن، ومنها البيانية الجاحظ، حينما قال: "بالبيان عرفَ الناسُ القرآن " .

وهدفي أن يُكلّلَ جهدي المتواضع بالدراسة البلاغية والتّحليلية في السّور المكية .

طبعا يُحددُ الجواب لاحقاً باعتماد منهج دراسة يقوم على الوصف والتّحليل والمقارنة.

وجمع مصادر ومراجع الموضوع ،و تصنيفها في الدراسات البلاغية والبيانية يحتاج إلى أناةٍ وصبرٍ لمعرفة ما له صلة بالموضوع من عدمه ؛ ولكن ذلك لم يثنِ من عزيمتنا في بذل جهد عسير بغية الوصول إلى الغاية الشّريفة بالوسيلة المشروعة ألا وهي ثمار هذا البحث.

وكان منهجنا في الدراسة والبحث هو المنهج الوصفي التّحليليّ نتتبّع من خلاله مواطنَ ،وتجليات وأسرار البيان في آي السّور المكية،وأمّاالقارئ فقد يحسبنا أننا اتبعنا المنهج الاحصائي في استقراء صور البيان في السّور المكية،إنّما وقفنا عند نماذج منها.

وسارت خطتنا في البحث موسومةً بـــ**مقدمة** تتضمن البيان في السّور المكيّة،يليها **المدخل**: والذي يتضمن تعريفًا بالموضوع ،وعلّة إيثاره بالدراسة مع الإشارة للمنهج المعتمد في البحث ، والتّنويه بأهم ما لاح من الصّعوبات خلال رحلة البحث، مع ذكر أهم الدراسات السّابقة في هذا المجال؛ وأُدرجَ ضمن البحث مدخل أشرنا فيه إلى:مفهوم التّجلي بإيجاز،ثمّ البيان لغة واصطلاحا إلى ماهية السّور المكيّة وطرق معرفة المكي والمدني،وخصائص ومميزات كلّ منهما مع ثلاثة فصول، وتليه مباحث مع كلّ فصل كالآتي: **الفصل الأول** المعنون بـ:البيان العربي النّشأة و التّطور ،ويتضمن هذا الفصل أربعة مباحث، معرجاً في المبحث الأول لـ:البيان في القرآن الكريم،ثمّ البيان عند الجاحظ،ابن منظور ،البيان لدى النقاد والبلاغيين.مرورا بجماليات التّشبيه والتّمثيل والكناية والاستعارة والمجاز ؛أمّا المبحث الثاني: فعرّجتُ على خصائص البيان في القرآن الكريم من: ،منتقلاً إلى الحديث في المبحث الثالث عن نشأة علم البيان وأركانه ،إلى أنواع التّشبيه،المجاز وأنواعه،الاستعارة وأنواعها،الكناية وأنواعها ،ولم نغفل عن التّعريف بماهية وفلسفة الجمال عند المسلمين،ثن الفرق بين الجمال والفن كمبحث رابع.

أمّا **الفصل الثاني** فمعنونٌ بـ:ضروب الصّور الفنيّة في آي السّور المكية ؛ مُرفقًا بثلاثة مباحث؛المبحث الأول وفيه تقصينا أثر البيان في نفوس متلقيه من تشبيهات حسّية ومعنوية عمومًا،أمّا في المبحث الثاني:عناصر البيان ومقوماته،حديثا عن علاقة التّشبيه بالتّمثيل،وكذا التّناسق في التّصوير الفنّي،أمّا المبحث الثالث فتطرقت إلى عنصر الإمتاع و الإقناع البياني فرصدنا أهم عناصر البيان ومقوماته في إبراز قيمة وجمالية التّصوير البياني من التشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز.وأمّا مبحثه الرابع فعرجت الحديث عن الأساليب البلاغية، ، المتمثلة في الخبر والإنشاء وما يشمله هذا الأخير من أساليب إنشائية طلبية وغير طلبية: الأمر، النّداء،التّمني،الاستفهام، النهي،القسم،التّعجب،وصيغ المدح والذّم،منتقلا إلى بيان أغراض التّشبيه،التّصوير بالمثل،أغراضه وفوائده.

أمّا **الفصل الثالث** فأجرينا فيه دراسة تطبيقية لنماذج من السّور المكية مبرزين أهم صور البيان فيها،وضمن المبحث الثاني أشرنا إلى وظائف البيان في السّور المكّيّة ،حديثا عن خاصية الإجمال والتّفصيل في السّور المكية،ترغيبا وترهيبا،إلى صور التّقديم والتّأخير وكذا ظاهرة الحذف في السّور المكّيّة وأهم الفواصل القرآنية، إلى خاصية التّشخيص والتّجسيم،التّناسب في الألفاظ

والمعاني ،منتقلا إلى الإبلاغ والتّواصل في القرآن الكريم،وأدرجنا ضمن هذا الفصل ملحقا بترتيب السوّر المكيّة، وملخصين بالعربية والانجليزية .

وكانت مصادر هذا البحث ومراجعه ، من كتب البلاغة والتّفسير واللّغة وعلوم القرآن ، رافدا يستمد منه البحث ريادته في استقراء الحقائق ، وألوان البيان.

ولا أدّعي لهذا البحث الكمال ، فالكمال لله وحده ، عساني وإياكم أن أنتفع وأنفع غيري ، وأحتسبُ الأجرَ خالصًا لوجه الله،وقد أخلصت فيه الجهدَ و القصدَ لله عزّ وجلّ .

وخاتمة البحث متوّجةٌ بأهم النّتائج والتّوصيات التي خلُصَ إليها البحث.

ولا يفوتني أن أثني على أناةِ المشرف،وصبره الجميل،وكلّ من وجّهني،وصوّبَ لي،و منّي أسمى معاني التّقدير والامتنان للجنة المناقشة الموقّرين على قراءتهم الجادّة،والواعية،والمتدبّرة للأطروحة،وصبرهم الجميل ،لهم جميعًا امتناني، وعرفاني بالجميل الذي يُصانُ.

ونسأل الله السّداد والتّوفيق في رحلة البحث ، على أن تكللَ جهودنا بما يتوخاه كلّ باحث وصولاً لأهداف وغايات سامية، وما توفيقي إلا بالله العليّ العظيم عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الباحث:دخان بوتوشنت./ تيسمسيلت في: 03 جوان2023

جامعة ابن خلدون – تيارت

مـدخـل

البيــان :المفاهيم والمصطلحات

مفهوم التجلّي

مفهوم البيان لغة واصطلاحا

ماهية السّور المكّية

طريقة معرفة المكّي والمدني

خصائص القرآن المكّي والمدني اللّفظية والأسلوبية

خصائص القرآن المكّي والمدني الموضوعية

فوائد معرفة المكّي والمدني

عدد السّور المكّية والمدنية المتّفق عليها ،والمُختلف فيها

مميزات وضوابد السّور المكّية والمدنية

قبل أن نتطرق لمفهوم البيان وجب علينا أن نشير إلى مفهوم كلمة تجليات،و معنى التّجلّي حقيقة الشّيء وظهوره، ،وقوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾[1]،وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ** ﴾[2] والمراد من قولنا تجليات البيان:الألفاظ والصّور والأساليب والمعاني التي تظهر البيان لقول الشّاعر زهير[3]: **فإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ *** يَمينٌ أو نِفَـــــارٌأوْ جَلاَءٌ.** أراد البينة.

1- مفهوم التّجلي: إنَّ مدلول كلمة "تجلّي بمعنى :ظهر وبان وانجلى الشّيء :انكشف،وتجالى القوم:انكشف حال كلّ واحد لصاحبه،وجلّى الله كربه:كشفَه"[4].

مفهوم البيان بين اللّغة والاصطلاح.

1- **لغـــة:** أمّا البيان: "فهو الظهور والوضوح، نقول: بان الشّيء ، يَبِينُ: إذا ظهر واتضح، والبيان ما يبين به الشّيء من الدلالة وغيرها، وبانَ الشّيء بيانا: اتّضح فهو بيّن، والجمع: أَبْيِنَاءُ، والتّبيين: الإيضاح.[5]،ومن معاني البيان: الفصاحة واللّسن، وكلام بيّنٌ فصيح، والبيان: الإفصاح، وفلان أبيَنُ من فلان: أي أفصحُ منه وأوضحُ كلامًا، ورجل بيّن فصيحٌ.[6]

وقال الزّجاج في تفسير قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾[7]

وأمّا الإنسان هنا، النّبي صلّى الله عليه وسلم ،علّمه البيان: أي علّمه القرآن الذي فيه بيان كلّ شيء، وبمعنى آخر: الإنسان آدم(عليه السّلام) وعلّمه البيان، جعله مميّزًا عن جميع الحيوان ببيانه وتميّزه."والبيان أيضا الكشف والتوضيح، وقد يستعمل بمعنى الإثبات بالدليل وهو مصدر بانَ وهو لازم ومعناه:الظهور وقيل مصدر بَيّنٌ، وهو فن يكون لازما كقولهم في الأمثال"قد بَيَنَ الصّبح لذي عينين، أي بان وقد يكون متعديًا بمعنى الإظهار"[8]

---

[1]. سورة اللّيل،الآية:2

[2]. سورة الأعراف،الآية:143

[3]. ديوان زهير بن أبي سلمى،ح:د.فخر الدين قباوة،منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت،الطبعة(3،2،1)،ص:235

[4]. محمد هادي اللّحام ومحمد سعيد وزهير علوان:القاموس ،دار الكتب العلمية- بيروت- ط01، مادة(تجلى)ص:137.

[5]. ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711ه).لسان العرب.مادة(بان)ص:199.

[6]. م،س،مادة(بان)ص:199.

[7]. سورة الرحمان،الآيتان:3-4.

[8]. ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711ه).لسان العرب.مادة(بان)ص:201.

ومعناه:الظهور وقد يكون متعديا بمعنى إظهار،قال عزَّ شأنه: ﴿ **ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾[1] أي إظهار معانيه وشرائعه على ما وقع في بعض الكتب، وجاء بائن على الأصل وأبانَ إبانةً،وبيَنَ وتبين واستبان... كلّها بمعنى الوضوح والانكشاف... واسم البيان...وجميعها يستعمل لازما ومتعديا إلاّ الثلاثي،فلا يكون إلاّ لازما[2]؛ والبيان "هو إحضار لما يظهر به تمييز الشّيء من غيره في الإدراك"[3]

وجاء في لسان العرب:البيان الفصاحة والكلام بيّن،فصيح،والبيان الإفصاح من ذكاء،والبيّن من الرجال:الفصيح، والبيّن من الرجال،السّمح اللّسان،الفصيح الطريف،العالي الكلام...ورجل بيّن: فصيح ،فالبيان في معناه اللّغوي لا يخرج عن الكشف والإيضاح وعلو الكلام،وإظهار المقصود بأبلغ لفظ[4] ؛ وقد ذكر الله تعالى لفظ البيان في مواضع كثيرة في تقويم اللّسان منها:﴿**الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ،خَلَقَ الْإِنْسَانَ ،عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[5]وقوله تعالى:﴿ **هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِين**﴾[6]

وأمّا البيان في الاصطلاح: فهو "علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة، أو هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنُّقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد"[7].

ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل، والإيضاح وبجودة الإفهام،وحكمة الإبلاغ، وسمّاه قرآنا كما سمّاه فرقانًا،وقال: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[8]

---

[1]-سورة القيامة.الآية:19.

[2]-المصباح المنير.مادة(بين).ص:56.

الرّماني،الخطابي،الجرجاني.النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل.دار المعارف،مصر،ط2،سنة:1387هـ-

[3]-1968م.ص:106.

[4]- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711هـ).لسان العرب.مادة(بان)ص:199.

[5]- سورة الرّحمان،الآية:03.

[6]- سورة أل عمران،الآية:132.

[7]- الخطيب،القزويني.الإيضاح في علوم البلاغة.ص:326.

[8]- سورة النحل،الآية:89.

وجاء ذكر البيان في المحرّر الوجيز: « وإنّما البيانُ والتبيين لا يكون إلاّ لما أشكلَ فهمهُ »[1]

و البيان الذي نتناوله في دراستنا، نعني به تلك الأوجه البلاغية المعروفة: من تشبيه وتمثيلٍ واستعارةٍ وكنايةٍ ومجاز والتي ستكون محور اهتمامنا من خلال تحليل عناصره .

العلوم المُشكّلة لعلم البيان

تتشكّل البلاغة العربية،وترتبط في أذهان المتعلمين بعلومها الثّلاثة المعروفة لدينا اليوم،وهي علم المعاني،علم البديع،علم البيان،ولم تنشأ هذه العلوم مستقلة عن بعضها،بل امتزجت مع بعضها البعض،مأخوذة من كلام العرب وفي كتب السّابقين الأولين من علماء العربية حتى أطلقوا عليها البيان،وأخذت الملاحظات تنشأ عند فصحاء العرب وغيرهم منذ العصر الجاهلي،لتنمو بعد ظهور الإسلام،ما يفسر نضج الحياة العقلية عند العرب،« وكان طبيعيا لذلك كلّه أن تكثر الملاحظات البيانية والنّقدية تلك التي تلتقي بها في تراجم بعض الشّعراء والجاهلين والإسلاميين .»[2]

وفي العصر العباسي تطورت الملاحظات البلاغية لتسجل في كتب الجاحظ وخاصة كتاب البيان والتبيين.الذي يقول فيه أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين في معرض حديثه عن كتب البلاغة: « وكان أكبرها كتاب البيان والتبيين لأبي عمرو بن بحر الجاحظ وهو لعمري كثير الفوائد،جمّ المنافع،لما اشتمل عليه من الفصول الشّريفة،والفقر اللّطيفة،والخطب الرّائعة،والأخبار البارعة،وما حواهُ من أسماء الخطباء والبلغاء،وما نبَّه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة،وغير ذلك من فنونه المختارة،ونعوته المستحسنة إلاّ أنّ الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة،مبثوثة في تضاعيفه،ومنتشرة في أثنائه،فهي ضالة بين الأمثلة،لا توجد إلاّ بالتّأمل الطويل،والتّصفّح الكثير »[3]

---

[1]- الأندلسي،غالب بن عطية.المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(المُتوفي سنة 546ه).تحقيق عبد السّلام الشافي،المجلد1،دار الكتب العلمية- بيروت،ط1،سنة:1422ه- 2001م ، ص: 10.

[2]- عتيق،عبد العزيز،علم البيان،دار النهضة العربية للطباعة والنشر-بيروت،سنة:1405ه -1985م،ص:07.

[3]- أبو هلال العسكري،الصّناعتين، الكتابة والشعر،تحقيق:مفيد قميحة،ط01، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،1984م.ص:11.

ماهية السّور المكية

- طريقة معرفة المكي والمدني

إنَّ الرّواية الصّحيحية عن الصّحابة والتّابعين هي الطريقة الوحيدة إلى معرفة المكي والمدني ، لأنّه لم يرد عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بيانًا للمكي والمدني، ولم يكن المسلمون في زمانه بحاجة إلى هذا البيان، إذ هم يشهدون نزول الوحي ومكانه وزمانه وأسباب نزوله. ومن الثّابت أنَّ الصّحابة رضوان الله عليهم قد اعتنوا بالقرآن عناية فائقة، فكانوا يحفظون مشاهداتهم لنزول الوحي ويؤرّخون كلّ آية بوقت ومكان نزولها؛ ولهذا المعنى "جاء قسم القرآن المكي قصيرا في معظمه،وجاء قسم المدني طويلا مسهبا في أكثره،ويرجع ذلك إلى ما أشرنا إليه قبلا من أنّ القرشيين في مكة كانوا في الذؤابة من قبائل العرب، ذكاءً، وألمعية، وفصاحة، وبلاغة، وشرفًا، وشجاعةً، فلا يدع أن يخاطبهم القرآن بالقصير من سوره وآياته،رعاية لحق قانون البلاغة والبيان،في خطاب الذّكي النّابه،بغير ما يخاطب به من كان دونه،ولا يقدح في مزايا المكيين هذه أنهم كانوا أميين لم يستنيروا بثقافة المدنيين،فللثقافة والاستنارة ميدان، وأهل المدينة لم يكونوا على استنارتهم ليبلغوا شأن قريش في تلك الخصائص والمزايا" [1].

وقد ثبت "أنّ القسم المكي لم يخل جملةً من التشريع والأحكام،بل وعرض لها وجاء عليها، ولكن بطرق إجمالية،فإنَّ مقاصد الدين خمسة:

1:الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه.

2:حفظ النفس.3:حفظ العقل.4:حفظ النّسل.5:حفظ المال.[2]"

3- خصائص كلّ من المكي والمدني:

" القرآن كلّه قام على رعاية حال المخاطبين،فتارةً يشتدّ وتارةً يلين ،تبعا لما يقتضيه حالهم ،سواءً منهم مكيّهم ومدنيّهم؛بدليل أن تجد بين ثنايا السور المكية والمدنية،ما هو وعد ووعيد،وتسامح وتشديد،وأخذ وردّ،وجذب وشدّ" [3]؛ و أمّا الطريقة لمعرفة المكي والمدني هي النقل والسّماع، ويضاف

[1]- الزرقاني،الشيخ محمد عبد العظيم.مناهل العرفان في علوم القرآن.تحقيق:أحمد بن علي،دار الحديث القاهرة،الجزء01،سنة:1422هـ-2001م.ص:185.

[2]- المصدر نفسه،ص:132.

[3]- المصدر نفسه،ص:186.

إلى ذلك أنَّ العلماء توصلوا إلى بعض الضوابط أو الخصائص لمعرفة المكي والمدني بالنظر في أساليب القرآن الكريم وموضوعاته.

أ- من خصائص القرآن المكي والمدني: اللّفظية أوالأسلوبية:

1- كلّ سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية.

2- كلّ سورة افتتحت بالأحرف المقطعة (حروف التهجي) كـ "ألم" و"الر" و"حم "فهي مكية، ويستثنى من ذلك سورتي البقرة و آل عمران، فهما مدنيتان بالإجماع، وفي سورة الرعد خلاف.

3- كلّ سورة فيها النداء بـ: (يا أيها النّاس) أو بـ: (يا بني آدم) فهي غالبا مكية، وكلّ سورة فيها النّداء بـ: (يا أيّها الذين آمنوا) فهي مدنية غالبا.

4- السّور ذات الآيات القصار (المفصل) غالبا مكية.

ب- من خصائص القرآن المكي والمدني الموضوعية:

وهي خصائص مستمدة من طبيعة المرحلتين اللّتين عاشهما النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في مكة والمدينة، حيث كان في مكة يعاني صدود الكافرين ومواجهتهم، ويقاوم مكر اليهود وتآمر المنافقين.

أولا: في القرآن المكي:

يختص القسم المكيّ "بالعقائد والأخلاق والعادات،حيث كرّه القرآن إليهم الكفر والفسوق والعصيان،وفوضى الجهل،وجفاء الطبع،وقذارة القلب،وخشونة اللّفظ،وحبّب إليهم الإيمان والطاعة،والنظام،والعلم،والمحبة،والرحمة،والإخلاص،واحترام الغير،وبرّ الوالدين..."[1]

1- ذكر قصص الأنبياء والأمم السّابقة، ويستثنى من ذلك سورة البقرة.

2- تأكيد وحدانية الله ،والسّخرية من المشركين وآلهتهم وتهديدهم بالعذاب المقيم في النّار.

3- ذكر قصة آدم وإبليس، ويستثنى من ذلك سورة البقرة.

4- تثبيت فؤاد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ودعوته إلى الصّبر وتحمّل أذى المشركين.

[1]- الزرقاني،الشيخ محمد عبد العظيم.مناهل العرفان في علوم القرآن.تحقيق:أحمد بن علي،دار الحديث القاهرة،الجزء01،سنة:1422هـ-2001م.ص:174.

ثانيا: في القرآن المدني:يختص القسم المدني " بالتّحدث عن دقائق التّشريع، وتفاصيل الأحكام،,أنواع القوانين المدنية...ودعوة أهل الكتاب من يهود ونصارى إلى الإسلام "[1]

1- ذكر الحدود والفرائض والأحكام التي تنظّم حياة الفرد والمجتمع.

2- الأمر بالجهاد أو الإذن به أو الحديث عن أحكامه.

3- ذكر المنافقين وبيان أحوالهم وكشف مؤامراتهم في المجتمع الإسلامي الجديد في المدينة.

4- البحث في شئون الحكم والشورى وضرورة الرجوع فيهما إلى الكتاب والسنة.

5- الكلام عن أهل الكتاب وجدالهم ودعوتهم ومعاملتهم.

وهكذا أصبح بالإمكان التمييز بين المكي والمدني عن طريق النظر والاجتهاد ودون الرجوع إلى طريق النقل لمعرفة رأي العلماء والمفسرين في ذلك، ويكفي أن تقرأ في سورة البقرة- وتطّلع على ما تجمّع فيها من أحكام الصيام والحج والقصاص والنكاح والطلاق وغيرها، وما في آياتها الطويلة من لين وهدوء؛ لتعلم أنّها سورة مدنية. ويكفي أن تقرأ في سورة الصّافّات؛ فتجد فيها النقاش والحجاج مع المشركين، وإظهار الأدلة على وجود الله تعالى، وما ينبعث من آياتها القصيرة من معاني الشّدّة والتّهديد ما يزلزل القلوب؛ فتعلم أنّها سورة مكية.

4- فوائد معرفة المكّي والمدني:

1- من فوائد معرفة المكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ، لنأخذ بالحكم الناسخ ونترك الحكم المنسوخ، وتوضيح ذلك أنه إذا وردت آيات من القرآن في موضوع واحد، وكان الحكم في إحدى هذه الآيات مخالفا للحكم في غيرها، ثم عرفنا أن بعضها مكّي وبعضها مدني، فإننا نحكم بأنّ المدني ناسخ للمكّي نظرا لتأخّر القرآن المدني عن المكّي.

2- ومن فوائد هذا العلم معرفة تاريخ التّشريع الإسلامي، وتدرّج المشرع الحكيم في نقل الناس إلى المنهج الإسلامي المتكامل.

3- الثّقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من أي تغيير أو تحريف، ويدلّ على ذلك اهتمام المسلمين بالقرآن وتاريخ نزوله، وتسجيل دقائق نزوله الزّمانية والمكانية، ونقلها بكل أمانة وضبط.

[1]- الزرقاني،الشّيخ محمد عبد العظيم.مناهل العرفان في علوم القرآن.ص:175.

.5- عدد السّور المكية والمدنية المتّفق عليها والمختلف فيها:

في كتاب (الإتقان) نقل السّيوطي أقوالا كثيرة في تعيين السّور المكية والمدنية، منها ما نقله عن أبي الحسن الحصّار في كتابه (الناسخ والمنسوخ): حيث يقول:

المدني باتفاق: 20 سورة، و المختلف فيه: 12 سورة،وما عدا ذلك: مكي باتفاق/ 82 سورة= 114

يقول الزّرقاني:" واعلم أنّ وصف السورة بأنّها مكية أو مدنية،يكون تبعًا لما يغلب فيها،أو تبعا لفاتحتها "[1]

المدني باتفاق:عشرون سورة

1- سورة البقرة 2- آل عمران 3- النساء 4- المائدة 5- الأنفال 6- التوبة 7- النور 8- الأحزاب 9- محمد 10- الفتح 11- الحجرات 12- الحديد 13- المجادلة 14- الحشر 15- الممتحنة 16- الجمعة 17- المنافقون 18- الطلاق 19- التّحريم 20- النّصر.

المختلف فيه: " اثنتا عشرة سورة،وما عدا ذلك مكيّ باتفاق"[2]

الفاتحة ، الرّعد ، الرحمن ، الصّف ، التّغابن ، المطففين ، القدر ، لم يكن ، الزلزلة ، الإخلاص ، المعوذتين.

والمكي بالاتفاق:يشير الزّرقاني إلى القسم المكيّ في منظومته بقوله[3]:

ومَا سِوَى ذَاكَ مَكِيٌّ تنزّلـــهُ فَلاَ تَكُنْ مِن خِلاَفِ النَّاسِ في حَصَـرِ

ما عدا ذلك وهو اثنتان وثمانون سورة،وجميعنا نعلم أنّ سور القرآن الكريم تنقسم إلى:

1_ سور مكية ، 2 _ سور مدنية .فما الذي يميّز كلّ قسم من القسمين؟

[1]- الزرقاني،محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن. ،ص:171.

[2]- م س، ص:170.

[3]-م س، ص:170.

- مميزات وضوابط السّور المكية

ضوابطها:

1- كلّ سورة فيها سجدة.2- كلّ سورة فيها لفظ كلا.3- كلّ سورة فيها يا أيّها النّاس.

4- كلّ سورة فيها قصص الأنبياء، والأمم الغابرة. 5- كلّ سورة فيها قصة آدم وإبليس ما عدا البقرة.

6- كلّ سورة تفتح بحروف التّهجي مثل: آلم، آلر، حم، ما عدا البقرة وآل عمران.

مميزاتها:

1- الدّعوة إلى التّوحيد وعبادة الله ، وذكر القيامة والجنة والنّار، ومجادلة المشركين.

2- يفضح أعمال المشركين من سَفْك دماء، وأكل أموال اليتامى، ووأد البنات.

3- قوة الألفاظ مع قصر الفواصل وإيجاز العبارة، و عرض قصص الأنبياء وتكذيب أقوامهم لهم للعبرة.

- مميزات وضوابط السّور المدنية.

ضوابطها: " إنّ مردّ العلم بالمكيّ والمدني هو السّماع عن طريق الصّحابة والتّابعين "[1]

1- كلّ سورة فيها فريضة أو حدّ.**2-** كلّ سورة فيها ذكر المنافقين.**3-** كلّ سورة فيها مجادلة أهل الكتاب.**4-** كلّ سورة تبدأ بـ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا** ﴾.

مميزاتها: قال أبو القاسم النّيسابوري في كتاب التّنبيه على فضل علوم القرآن:" من أشرف علوم القرآن،علم نزوله،وجهاته،وترتيب ما نزل بمكة والمدينة،وما نزل بمكة وحكمه مدني،وما نزل بالمدينة وحكمه مكي"[2]

1- بيان العبادات والمعاملات، والحدود، والجهاد، والسِّلْم، والحرب، ونظام الأسرة، وقواعد الحكم، ووسائل التشريع. **2-** مخاطبة أهل الكتاب ودعوتهم إلى الإسلام.**3-** الكشف عن سلوك المنافقين وبيان خطرهم على الدين.**4-** طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر قواعد التّشريع وأهدافه .

[1]- الزرقاني،محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن. ص:168.

[2]- الزرقاني،محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن. ص:171.

عدد السّور المكية والمدنية:

1- السّور المكيّة: اثنان وثمانون وهي: الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، إبراهيم ، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشّعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة ، سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر ، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الانشراح، التين، العلق، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، والمسد.

2- **السّور المدنية : عشرون .**

وهي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، محمد، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، والنصر.

3- السّور المختلف فيها: اثنا عشر.

وهي: الفاتحة، الرعد، الرحمن، الصف، التغابن، المطففين، القدر، البينة، الزلزلة، الإخلاص، الفلق، والناس.

الفرق بين المكي والمدني:

للعلماء في الفرق بين المكي والمدني ثلاثة آراء اصطلاحية،كلّ رأي منها بُنيَ على اعتبار خاص:

الأول:اعتبار زمن النزول: فالمكي:ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة،والمدني: ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة،فما نزل بعد الهجرة، ولو بمكة،أو عرفة:مدني،كالذي نزل عام الفتح،كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** ﴾[1]

الثاني اعتبار مكان النزول:،فالمكي:ما نزل بمكة وما جاورها كمنى وعرفات والحديبية،والمدني:ما نزل بالمدينة وما جاورها كأحد وقُباء وسلع.

[1]- سورة النساء.الآية:58.

الثالث:اعتبار المخاطب،فالمكيّ: هو ما كان خطابا لأهل مكة،والمدني: ما كان خطابا لأهل المدينة.

و هذا الرّأي عند أصحابه أنَّ ما في القرآن من قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾ مكيٌّ، وما فيه من قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا** ﴾ مدنيٌّ.

و يتبين لنا أنَّ أكثر سور القرآن لم تُفتتح بأحد الخطابين، وأنّ هذا الضابط لا يطرّد،فسورة البقرة مدنية،وفيها: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [1]، وسورة النساء مدنية وأولها: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾ وسورة الحج مكية،وفيها: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [2] والقرآن الكريم هو خطاب للخلق أجمعين.

[1] - سورة البقرة.الآية:21.

[2] - سورة الحج.الآية:77.

الفصـــــل الأوّل

البيان العربي، النّشأة والتّطور

المبحث الأول:البيان في القرآن الكريم

المبحث الثاني:أركان البيان العربي

المبحث الثالث: خصائص ومميّزات البيان القرآني

المبحث الرابع: أركان البيان

المبحث الأول: البيان في القرآن الكريم

وجدنا من العلماء الذين اهتموا بالدراسة البيانية للقرآن الكريم،الزّمخشري في تفسيره "للكشّاف"،وقبله عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، ومنها البيانية عند الجاحظ، حيث يقول: "بالبيان عرفَ الناسُ القرآنَ " [1]،وللجاحظ كتاب" نظم القرآن"،ومثله الباقلاني وله "إعجاز القرآن"،كذلك الخطابي له كتاب "البيان في إعجاز القرآن" لذلك شكّل علم البيان محور اهتمام الدارسين بها،واعتبروه حلقة فريدة أمدَّ اللّغة العربية بمعانٍ خصبة لا تنفذ،لما فيه من الألفاظ والمعاني الرّوحية ذات الإيحاء، والمفردات الشّريفة العميقة ببيانها حتىّ كأنّ القرآن يجسدها في معان حيّة ماثلة أمامه.

ومنهم د. عائشة عبد الرحمان في" التفسير البياني للقرآن الكريم" تقول: والأمر كذلك فيما يهدي إليه الاستقراء في وجوه بيانية وظواهر أسلوبية،نقدمها منه دون أن نخشى فيها مخالفة لبعض قواعد النّحويين وأحكام البلاغيين،لأنَّ الأصل أن تُعرضَ قواعدهم وأحكامهم على البيان،لا أن نعرضَ القرآن عليها ونُخضعُهُ لها"[2].

ومنهم: الطاهر بن عاشور في تفسيره" التّحرير والتّنوير"،والرافعي في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"،ولم يختلف الرّافعي في بحثه عن الجاحظ الذي ذكر أنَّ الإعجازَ كامنٌ في نظم القرآن"[3].

فالقرآن الكريم آياتهُ فصلت من لدن خبير حكيم،فكلّ شيء موضوع في مكانه ليؤدي معنى واضحًا مهما،وهذا ما أعجزَ البلغاءَ أن يأتوا بمثله، وممن اهتمُّوا بالدراسة البلاغية للقرآن، كتاب" نظم القرآن"،ومثله الباقلاني وله "إعجاز القرآن"،كذلك الخطَّابي له كتاب "البيان في إعجاز القرآن"

---

[1]- الجاحظ عمرو بن بحر أبو عثمان، الحيوان ،تح: عبد السّلام محمد هارون،ج1،ط3،(1388-1969)دار المعرفة،بيروت،ص:46.

[2]-عائشة عبد الرحمان بنت الشّاطئ، التّفسير البياني للقرآن الكريم،ج2،ط2،دار المعارف،مصر(1338-1968)،ص:8

[3]- بكري شيخ آمين،التّعبير الفني في القرآن،دار الشروق- بيروت الطبعة 1،سنة:1973م، ص:185.

01- لغــة: أمّا البيان: "فهو الظهور والوضوح، نقول: بان الشيء، يَبِينُ: إذا ظهر واتضح، والبيان ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبأن الشيء بيانا: اتّضح فهو بيّن، والجمع: أَبْيِنَاءُ، والتبيين: الإيضاح.

ومن معاني البيان: الفصاحة واللّسن، وكلام بين فصيح، والبيان: الإفصاح، وفلان أبينُ من فلان: أي أفصحُ منه وأوضحُ كلاما، ورجل بيّنٌ فصيح.

وقال الزّجاج في تفسير قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ،عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ [1]

وقيل: الإنسان هنا، النّبي (ص) علّمه البيان: أي علّمه القرآن الذي فيه بيان كلّ شيء، وقيل: الإنسان آدم (عليه السّلام) وعلّمه البيان، جعله مميّزا عن جميع الحيوان ببيانه وتميزه"[2]

أمّا البيان في الاصطلاح: فهو "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة، أو هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد"[3]

والبيان الذي نتناوله في دراستنا، نعني به تلك الأوجه البلاغية المعروفة: من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز والتي ستكون محور اهتمامنا من خلال تحليل عناصره .

---

[1]- سورة الرحمن، الآيتان : 3-4.

[2]- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711ه).لسان العرب.مادة(ب،ي،ن)ص:200

[3]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة.ت.د:عبد المنعم خفاجي،ج01، ط 05، دار الكتاب اللبّناني ،بيروت،1400ه، 1980م ،ص:326.

1.1 تعريف علم البيان عند الجاحظ:

جاء في كتاب (البيان و التبيين) في باب البيان قول الجاحظ: [1]"و على قدر وضوح الدلالة و صواب الإشارة، و حسن الاختصار، و دقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلّما كانت الدلالة أوضح و أفصح و كانت الإشارة أبين و أنور، كان أنفع و أنجح و الدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان الذي يمدحه الله عز وجل، و يدعو إليه و يحثّ عليه، بذلك النّطق القرآن، و بذلك تفاخرت العرب، و تفاضلت أصناف العجم.

"البيان اسم جامع لكلّ شيء، كشف لك قناع المعنى، و هتك الحجاب دون ضمير حتى يقضي السّامع إلى حقيقته، و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، و من أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل و السّامع، إنّما هو الفهم والإفهام فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2]، أنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير الغاية، و ممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، و محصلة محدودة، و جميع أصناف الدلالات على المعاني لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد:

« أوّلها اللّفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نُصبة، والنُّصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، و لا تقتصر عن تلك الدلالات، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صور بائنة من صور صاحبتها، و حيلة مخالفة كلية أختها و هي التي تكتشف لك أعيان المعاني في الجملة، ثم حقائقها في التّفسير، و عن أجناسها و أقدارها وعن خاصها و عامها، و عن طبقاتها في السّار و الضّار و عما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا » [3].

[1] .أبو عثمان عمر بن الجاحظ، البيان و التبيين، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، سنة 1971، ص 31 .32.

[2]- م س،ص:82.

[3]- م س،ص:82.

2.1 تعريف علم البيان في لسان العرب:

قال ابن منظور": روى ابن عباس عن النّبي صلى الله عليه و سلم أنّه قال: إنَّ من البيان لسحرا و إنَّ الشّعر لحكما، قال: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم و ذكاء القلب مع اللّسن، و أصله الكشف و الظهور، و قيل: معناه أن الرجل يكون عليه الحق، وهو أقوم بحجته من خصمه فينقلب الحق ببيانه إلى نفسه، لأنّ معنى السّحر قلب الشّيء في عين الإنسان و ليس بقلب الأعيان"[1]، و قيل: "معناه يبلغ من بيان ذي الفصاحة أنه يمدحه (الإنسان) ليصدقه حتى يصرف القلوب إلى قوله و حبّه ثم يذمّه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله: إن من البيان لسحرا"[2]، و في الحديث عن أبي أمامه أنّ النّبي صلى الله عليه و سلم قال": الحياء و العيّ شعبتان من الإيمان و البذاء و البيان شعبتان من النفاق أراد أنهما خصلتان منشؤهما النّفاق، أمّا البذاء هو الفحش فظاهر. و أما البيان فإنما أراد منه بالذّم التّعمق في النّطق و التّفاصح و إظهار التّقدم فيه على النّاس و كأنّه نوع من العجب و الكبر، و لذلك قال في رواية أخرى : البذاء و بعض البيان، لأنه ليس كلّ البيان مذموما"[3].

في قوله تعالى: ﴿ **خَلَقَ اَلِانسَٰنَ عَلَّمَهُ اُلْبَيَانَ**﴾[4]قيل عنت بالإنسان هاهنا النّبي صلّى الله عليه و سلم علمه البيان أي: علّمه القرآن الذي فيه بيان كلّ شيء وقيل: الإنسان هنا آدم عليه السّلام، و يجوز في اللّغة أن يكون على عمله البيان جعله مميزا حتى انفصل الإنسان ببيانه وتمييزه من جميع الحيوان. و يقال: بين الرجلين بين بعيد و بون بعيد، وقيل: البين الفصل (قوله البين الخ كذابا بالأصل)، و البون الفضل و المزية. و يقال: بأنه يبنوه ويبينه، والواو أفصح، فأمّا في البعد فيقال: أن بينهما لبيان لا غير.

---

[1] - ينظر: ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711ه).لسان العرب.مادة(ب،ي،ن)ص:69

[2] - م س،ص:69

[3] - م س،ص:72

[4] - سورة الرحمان،الآية:02.

والبائن و البائنة من القسّي: التي بانت من وترها، و هي ضد البانية، إلا أنّها عيب، و البناة مقلوبة عن البانية الجوهري: البائنة القوس التي بانت عن وترها كثيرا، و أمّا التي قد قربت: النّبل الصّغار، حكاه السّكري عن أبي الخطاب و للنّاقة حالبان، أحدهما يمسك العلية من الجانب الأيمن، و الآخر يحلب من الجانب الأيسر، و الذي يحلب يسمّى المستعلي المعلى، و الذي يمسك البائن أعرف، و قيل: أعلم أي من ولي أمرا و ماسه فهو أعلم به ممن لم يمارسه"[1]

.

كذلك جاء في لسان العرب (بين):" البيان ما بين به الشّيء من الدلالة و غيرها. و ان الشّيء بيانا: اتضح، فهو بين...و البيان: الفصاحة و اللسن، و الكلام بين فصيح، والبيان: الإفصاح مع ذكاء و البين من الرجال السمح اللسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الربح"[2]

3.1 تعريف البيان عند الشّريف الجرجاني:

جاء في كتاب التّعريفات "[3]:

البيان: عبارة عن إظهار المتكلّم المراد للسّامع، و هو بالإضافة خمسة:

أ. **بيان التّقرير**: هو تأكيد الكلام بما يرفع احتمال المجاز و التّخصيص كقوله تعالى: "فسجد الملائكة كلهم أجمعون"، فقرر معنى العموم من الملائكة بذكر الكلّ حتى صار بحيث لا يحتمل التّخصيص.

ب. **بيان التّفسير**: وهو بيان ما فيه إخفاء من المشترك، أو المشكل، أو المجمل، أو الخفي كقوله تعالى:" و أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة"، فإنّ الصّلاة مجمل فلحق البيان بالنسبة، وكذا الزّكاة مجمل في حقّ النّصاب و المقدار، و لحق البيان بالنّسبة.

---

[1] .ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، الجزء الثالث عشر، دار الكتب العلمية، ص:79

[2] مس،ص:80

[3] الجرجاني علي بن محمد علي الشّريف الحسيني، كتاب التّعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان، ص: 79

ت. **بيان التّغيير**: هو تغيير موجب الكلام، نحو التّعليق، و الاستثناء والتّخصيص.

ث. **بيان الضّرورة**: هو نوع بيان يقع بتغير ما وضع له، لضرورة ما ، و هذا يقع بالسّكوت، مثل سكوت المولى عن النّهي حين يرى عبده يبيع ويشتري، فإنّه يجعل إذنا له بالتّجارة ضرورة دفع الغرر عمن يعامله، فعن النّاس يستدلون بسكوته على إذنه، فلو لم يجعل إذنا لكان إضرارا بهم و هو مدفوع.

ج. **بيان التّبديل**: هو النّسخ، وهو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخّر.

البيان هو النطق الفصيح المعرب، أي المظهر عما في الضمير وإظهار المعنى و إيضاح ما كان مستورا قبله و قيل:هو الإخراج عن حد الإشكال، و الفرق بين التّأويل والبيان أنّ التّأويل ما يكون في كلام لا يفهم منه معنى محصّل في أوّل وهلة، و البيان ما يكون فيما يفهم ذلك لنوع خفاء بالنّسبة إلى البعض.

4.1 البيان لدى النقاد و البلاغيين:

عقد الجاحظ (ت 255 ه) بابا من أبواب كتابه البيان و التبيين بعنوان: باب البيان، حاول أن يوضح فيه المعنى البيان و دلالته فقال: " الذي سمعت الله عزّ وجل يمدحه، و يدعو إليه، يحث عليه. بذلك نطق القرآن الكريم و بذلك تفاخرت العربُ، وتفاضلت أصناف العجم"[1]

بقي فهم الجاحظ للبيان سائدًا إلى أن ظهر كتاب السّكاكي (ت626 ه) (مفتاح العلوم) الذي غدا فيه، البيان علما مستقلا من علوم البلاغة الثلاثة، و قد عرّفه السكاكي بقوله: "[1]هو معرفة إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنّقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه »[3] وموضوعات البيان عند السّكاكي و تلاميذه هي: التّشبيه و المجاز و الكناية.

يأتي بعد السّكاكي الخطيب القزويني: (ت 734 ه) ليعرّفه التّعريف الذي بقي متداولا في كتب البلاغة إلى يومنا هذا، حيث يقول: [1]" هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة

[1].الخطيب القزويني، الايضاح و التّحليل في علوم البلاغة، ج 1، دار الجيل، بيروت ص: 326

في وضوح الدلالة عليه " و هذا هو التّعريف الذي اعتمد معجم المصطلحات العربية الذي تقدّم ذكره بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام التّام المراد منه"[1].

5.1 البيان و علم الدلالة:

تأثّر الخطيب القزويني بالبحث المنطقي حمله على تقديم علم البيان بمقدمته تحدث فيها على أنواع الدلالة، فلقد ذهب الخطيب القزويني: "إلى أنّ دلالة اللّفظ أما ما وضع له، أو على غيره" . و تحدثا عن:الدلالة الوضعية، و هي التي يفهم من كلامها، و التي يتطابق فيها المدلول مع اللفظ الذي وضع له من غير زيادة و نقصان [2]".

وأمّا نظرة البلاغيين المتأخّرين، إلى علم البيان فلا يتعلق البحث فيه بالدلالة الوضعية، لأنّ التّعبير المستخدم في معناه الأصلي ليس فيه زيادة أو نقصان في وضوح الدلالة. أمّا الدلالتان الأخريان فهما لبّ الدراسة البيانية، لأن المعنى الواحد قد يكون الجزء من معنى آخر لازما له، فإذا استخدم اللّفظ الدّال على ذلك المعنى، و أريد به معنى أخر يشير إلى التّضمن، وهذا التلازم بين اللّفظ والمعنى هو ما يجلي هذا التّفاوت في وضوح الدلالة و غموضها .

---

[2].م س،ص:327

[1].الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،ج 1،دار الجيل،بيروت ص:326

2. م س،ص:327

3. م س:327.

02- جمالية الاستعارة:

الاستعارة صورة من صوّر التّوسّع والمجاز في الكلام، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى،وقد كان البلاغيون ينظرون إلى المجاز والتّشبيه والاستعارة والكناية على أنّها عمود الإعجاز وأركانه، وعلى أنّها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، وتوجب الفضل والمزية، ومن خصائصها كذلك التّشخيص والتّجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد.

وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله: «فإنّك لترى بها الجماد حيا ناطقًا، والأعجم فصيحا،والأجسام الخرس مبينة،والمعاني الخفية بادية جلية"[1].

وتجد التّشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني اللّطيفة،التي هي من خبايا العقل كأنّها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون، وهذه إشارات و تلويحات في بدائعها»[2]. **أمّا ابن الأثير (ت637هـ)** فإنّه يرجع الاستعارة لأصلها فيقول:« هي رفع الشّيء وتحويله من مكان إلى آخر،يقال:استعار فلان سهما من كنانته :رفعه وحوّله منها إلى يده،فإنّه يصح أن يقال:استعار إنسان من آخر شيئا،بمعنى أنّ الشّيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به،ومن ذلك يفهم أنّ عملية الاستعارة لا تتم إلاّ بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما »[3].

---

[1].عتيق عبد العزيز،علم البيان.دار النهظة العربية للطباعة والنشر – بيروت.سنة:1405هـ 1985م.ص:07

[2]. الجرجاني عبد القاهر،أسرار البلاغة،تح:السيّد محمّد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنّشر،بيروت،ص:33

[3]. ابن الأثير،المثل السّائر.تح:أحمد الجوفي وبدوي طبانة،د.ت، دار النهضة- مصر- القاهرة ،ص:143.

وقد عرّفها **أبو هلال العسكري (ت 395هـ)** بقوله: « الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض،وذلك الغرض إمّا أن يكون شرحاَ للمعنى،وفضل الإبانة عنه،أو تأكيده،والمبالغة فيه،أو الإشارة إليه بالقليل من اللّفظ،أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»[1].

الاستعارة عند أبي هلال العسكري استعمالها لأجل أغراض متنوعة،إمّا لتوضيح معنى،أو إزالة اللبّس،وإبانته،أو تأكيده،أو أن يشار إليه.

" وللعرب المجازات في الكلام، ومعناه طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتّمثيل والقلب، والتّأخير، والحذف، والتّكرار، والإخفاء، والإظهار، والتّعريض، والإفصاح، والكناية ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع،والجمع خطاب الواحد،والواحد والجمع خطاب الاثنين،والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم،وبلفظ العموم لمعنى الخصوص"[2].

إنّ المتأمّل في المفردة القرآنية يجدها تتميز بالفصاحة كونها للاختيار الدّقيق، وبه تأخذ مكانها من النّظم حتّى لا تبدو نابية أو قلقة أو غيرها من الأوصاف التي تلحق بغيرها،ومن خصائص القرآن الدّقّة في اختيار اللّفظة من جهة،و في نظمها نظما بديعا به تجلي فصاحة اللفظة ودقة التركيب من جهة ثانية؛وعليه فإنّ الاختيار والنّظم هما اللّذان أخرجا الكلام بهذا الأسلوب الرشيق،وفي هذا المعنى يقول القاضي عبد الجبّار « إعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في إفراد الكلام، وإنّما تظهر في الكلام بالضّم على طريقة مخصوصة»[3].

---

[1].أبو هلال العسكري، الصّناعتين الكتابة والشّعر.تح: مفيد قميحة،ط:02، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، 1984م، ص:295.

[2].الصّاوي أحمد عبد السّيد ، مفهوم الإستعارة في بحوث اللّغويين والبلاغيين. د.ط،د،ت، منشأة المعارف-الإسكندرية،ص:20.

[3].حواس بريّ،المقاييس البلاغية في تفسير التّحرير والتّنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ط،2002،01،دار الفارس، الأردن، ص:286.

ومن خصائص الاستعارة أيضا بث الحياة والنطق في الجماد كقول الرّسول ﷺ، وقد نظر يوما إلى "أُحد": "هذا جبل يحبّنا ونحبّه"، فجبل أُحد هذا الجماد قد استحال بسحر الاستعارة إلى إنسان يجيش قلبه بعاطفة الحبّ.

لقد عدّ النقاد والبلاغيون الاستعارة من أهم عناصر الصّورة الفنية، بل اعتبروها سرّ جمالها وروعتها.وقد كثر الحديث عنها في موروثنا النّقدي والبلاغي، ممّا يدلّ على أهميتها وأصالتها في الإبداع الأدبي العربي؛ ومع أنّ المجاز أعمّ من الاستعارة،والتّشبيه كالأصل في الاستعارة،وهي شبيهة بالفرع له، إلاّ أنّنا نجد عبد القاهر الجرجاني قد درس الاستعارة وقدّمها على أخواتها،منطلقا من تقديره لقيمتها الفنّية.

وللاستعارة محاسن قلّما تحصى، منها أنَّ فيها شرح المعنى،و فصل الإبانة عنه،وذلك كإخراج الظاهر في صورة شيء أشد منه ظهورا،وأسرعُ منه انتشارا، كما نلفيها تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه، وهي في هذا « أبلغ من التّشبيه،لأنَّ الاستعارة كمال الإدعاء بأنَّ المشبّه هو نفسه المشبّه به،أو فرد من أفراده، بدليل أنّك أطرحته وجعلت تتحدث عنه بلفظ المشبّه به في الاستعارة التّصريحية، أو بصفا المشبّه به ولوازمه في الاستعارة المكنية"[1].

وبغير هذا الوضوح، لا يستطيع المتلقي إدراك الحال الذي يريد المبدع بسطه لمتلقّيه. ومن ثمّ،يفقد الإبداع أهم عنصر،هو عنصر التّأثير واستهواء قلوب وعقول المتلقّيين،وهذا هو السّبب فيما يلجأ إليه المبدعون من تشكيلات بلاغية ليزيدوا معانيهم وأفكارهم وضوحا وكشفا؛ وفي موروثنا البلاغي،نلفى الرّماني(ت 386هـ)،هو أول من بيّن الأثر النفسي للاستعارة وأحالها من مجرد أمثلة وتعريفات،إلى شيء فني جميل يؤثر في النّفس تأثيرا بالغا، ويجعلنا نقف على السرّ البلاغي في اختيار ألفاظ الاستعارة بدلا من الحقيقة لما لها من أفضلية في البيان والإيحاء بالمغزى المقصود.

[1] طبانة،بدوي. علم البيان- دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية- دار الثقافة بيروت-لبنان،1401 هـ،1981م، ص:196.

وكمثال في قوله تعالي: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[1].

لقد استخدم القرآن الكريم كلّ الوسائل التي تدعو النّاس وترغبهم في الإيمان بالله، ليكون طريقهم إلى الجنة فرغبهم فيها عن طريق السّباق الموصل إليها، وفيه إلهاب للنّفوس المؤمنة لبذل كلّ ما في وسعها للفوز بذلك السّباق. وواضح ما في الصّورة من روعة وجمال، إذ في قوله: (سابقوا) استعارة تبعية؛ حيث شبّه المنافسة بين النّاس في عمل الطّاعات لطلب المغفرة ونيل الجنّة بالمسابقة بين قوم على هدف في ميدان سباق.

وهو تعبيرٌ نديٌّ، لأنّه نقل الغرض من التّعبير بالألفاظ إلى الرّسم بالمشاهد، أو بتخيّل وجود ميدان للسّباق، وحذف المشبّه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو السّباق، ولذلك أنست النّفس بالصّورة، ومالت إليها، وأعجبت بها.ولتقريب صورة الجنّة شبهها في عرضها بعرض السّماء والأرض، وفي ذلك تنبيه للمتلقّي .

وهو تشبيه قد أخرج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم (وفي ذلك البيان العجيب بما قد تقرّر في النّفس من الأمور والتّشويق إلى الجنّة بحسن الصّفة مع ما لها من السّعة)، وكما أن فيه تشويقا إلى الجنّة فيه ترغيب في العمل المؤدى إليها، ومن هذا النّوع قول الشّاعر[2]:

يَيْأسُ الظّلمُ أن يَكونَ بأرضٍ... هُمْ بهَا أو يَجيءَ من حَيثُ جَاءُوا

هنا يمدح الشّاعر أهل " الوليد بن عبد الملك " ويبالغ فى مديحهم وأنّهم يحاربون الظّلم أينما حلّ، وأينما كان، وكان نتيجة ذلك: أنّ الظّلم يئس منهم، إذ لم يجد من يعاونه، ومن يستقبله بأرض هؤلاء الأفاضل، فجرَّ أذياله وغادرَ أرضَ الشّام يائسًا؛ لأنّ أهله لم يمكنوه من العيش معهم ومخالطتهم.والظّلم لا ييأس، إنّما الذي ييأس هم ذوو الأرواح، ولكنّه خلع عليه صفتهم، فصار له عند الشّاعر ما للأحياء من شعور وإحساس ووجه عبوس وما إلى ذلك،

[1] سورة الحديد: الآية:21.

[2] ديوان عدّي بن الرّقاع العاملي(ت 95هـ،714م)،دراسة وجمع:د.حسن محمد نور الدين،دار الكتب العلمية – بيروت (ط1) سنة:1410هـ- 1990م،ص:75.

ويؤكد ذلك في قوله:(أو يجيء وبهذا تكون الاستعارة قد أسهمت إسهامًا فعليًا في دعم خيال الشّاعر ووقفت جواره، بعد أن حدّد لها الإطار، فصارت في خط منسّق، والتقت معه في بؤرة واحدة هي بؤرة الانفعال الشّعوري الحي النّاطق، وبهذا تكون أقدر على التّعبير من غيرها، وأكثر تحقيقا وتنسيقا.

وشبيه به أيضا في تجسيد المعنويات قول عديّ بن الرّقاع العاملي في مدح الأمويّين[1]:

طَرَدُوا الذّمَ فهُو مِنهُمْ بَعيدٌ مَالَهُ حَيْثُ يَسْكُنونُ قُـــرَارُ

وَأبَى الحَمْدُ أن يحَالفَ قَوْماً غَيرَهُم فهُو صَائرٌ حَيْثُ صَارُوا

يخلع الشّاعر على الأمور المعنوية صفات بشرية حين يصوّر " الذم " " يطرد " وقد أصبح بعيدا عن هؤلاء، وليس له قرار حيث كانوا.

أمّا "الحَمد" فهو على العكس من "الذّم"؛ إذ رفض مخالفة غيرهم، فهو يشبه الإنسان الذي له عهد وميثاق، ولولا الاستعارة ما وجدنا "الحمد" ومن قبله "الذّم" وقد صار لهما من الأمور الحسّية ما للإنسان، وصارا يصاحبان، ويقدمان، ويغيبان، ويخاطبان، ويعاهدان، وهذا هو التّشخيص الذي يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية.

وإذا كانت الاستعارة موظفة للتّعبير عن العالم الداخلي للشّاعر فلا يمكن أن نصل إلى هذا العالم إلا بواسطة الألفاظ المعبرة الناقلة لمكنون النّفس.

إنّ الشّاعر قد وظّف الألفاظ وأحكم كل لفظ في إطاره الذي وضع فيه؛ فقوله: (طردوا) تعبر عما فُعل بالذّم، فقد أصبح منفيًا مرهقًا مبعدًا بعد ما أخرجوه من بلدهم، وهى تشير إلى أن كون الذّم بعيدا فلابدّ أن يكون المدح قريبا، ويؤكد نفيه بقوله: (فهو منهم بعيد) باعتراض الجار المجرور بين المبتدأ والخبر، والجملة المعترضة تؤكّد ذلك وتوضح بعد الذم منهم، وكذلك الشّطر الثّاني من البيت. وأمّا قوله: (أبى)، فقد عمت بظلالها الكثيفة أرجاء الاستعارة، وهى

[1]- ديوان عدّي بن الرّقاع العاملي(ت 95هـ،714م)،دراسة وجمع:د.حسن محمد نور الدين،دار الكتب العلمية –،ص:76.

توحي بالامتناع، وكره محالفة غيرهم، أو معاهدتهم وملازمتهم ومساعدتهم، كلّ هذا مرفوض عند الحمد، إذ قد حالفهم، حتى سار متآخيا بمعنى الأخوة.

03- الكناية في أساليب البيان

تعدّ الكناية من أرقى أساليب البيان،حيث يقول فخر الدين الرازي: (ت:606هـ)،في كتابة: (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)، وهو بصدد الحديث عن حقيقة الكناية: « إعلم أنَّ اللّفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها،فلا يخلو إمّا أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي،وإمّا أن لا يكون كذلك، فالأول هو الكناية،والثاني هو المجاز»[1].ثمّ نجده يبين في ذات الموضوع الفرق بين الكناية في المثبت والكناية في الإثبات بإعطاء أمثلة توضيحية، فيقول: ومثال الكناية قولهم: فلان طويل النّجاد كثير الرّماد،فقولنا: طويل النّجاد،استعمل لا لأن يكون الغرض الأصلي معناه،بل ما يلزمه من طول القامة. وهكذا القول في المثال الآخر، فهذا هو الكناية في المثبت. فمّأ الكناية في الإثبات، فهي إذا ما حاولوا إثبات معنى من المعاني لشيء فيتركون التّصريح بإثباته له، ويثبتونه لما له به تعلق كقوله:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ والنَّدَى .... في قُبَةٍ ضُرِبَتْ عَلى ابْنِ الحَشْرَجِ

فلما أراد إثبات هذه المعاني للممدوح لم يصرح بها بل عدل إلى ما ترى من الكناية، فجعلها في قبة ضربت عليه،ومنه قولهم: المجد بين ثوبيه،والكرم برديه،فكلّ ذلك توصل إلى إثبا المجد والكرم للممدوح بجعلهما في ثوبه المشتمل عليه، ومثاله في جانب نفي اللّوم حتّى عن بيتها واصفا امرأة بالعفة:

يَبِيْتُ بمَنجَاةٍ مِن اللّومِ بَيْتَهَا .... إذَا مَا بُيوتُ بِالمَــــلاَمَةِ حَلّتْ

ولعلّ عبد القاهر الجرجاني من بينت الذين أولوا اهتماما بالغا بالكناية،و بجميع الأركان التي يقوم عليها حسن تأليف الكلام،فهي حسب رأيه ترجع إلى المعنى لا إلى اللفظ؛ذلك أنّ حقيقتها هي إثبات معنى تصل إليه من طريق العقل،دون طريق اللفظ،وعليه فالمزية في الكناية

[1] الرّازي،فخر الدين .نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. دار المعرفة الجامعية،2003م،ص:140.

ليست في إثبات المعنى وإنّما؛ في طريق إثبات المعنى وتقريره بجعله أبلغ وأكدّ وأشدّ من التصريح.ولذلك فإنّ اللفظ في الكناية يدل على المعنى، وهذا المعنى يدل على المعنى المراد من الكناية. وبناءً عليه،فهي من دلالات المعاني على المعاني"[1]، بل إننّا نلفي عبد القاهر الجرجاني يؤكّد على أنّ من شرط البلاغة أصلا أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلا على المعنى الثاني ووسيطا بينك وبينه،متمكنا في دلالته،يسفر بينك وبينه أحسن سفارة، ويشير لك إليه أبين أشارة كقول الشّاعر،إبراهيم بن هرمة[2]:

لاَ أُمَتّعُ العُوذَ بالفِصَال ولاَ أبْتَاعُ إلاّ قَرِيْبَةَ الأجَـــلِ

يريد الشّاعر من ذلك أنّه لا يمتّع الأمهات من الإبل بأبنائها؛بل يذبحها ولا يشتري منها إلاّ قريبة الأجل، والحاصل من هذا، أنّ المعنى الأوّل دليل على المعنى الذي يليه، وهو معنى المعنى المعقول من اللّفظ ودلالته،وهذا الذي يسميه عبد القاهر الجرجاني(كناية عن صفة).

من فوائد الكناية :

ولا يخفى: أنّ الكناية أبلغ من التّصريح، وذلك لأنّها تفيد أمورًا، منها:

1. القوّة في المعنى، وذلك لأنّها كالدعوى مع البينة، إذ لو قيل (فلان كريم) سئل عن دليل ذلك؟ فاللازم أن يقال: بدليل كثرة رماده، فإذا ذكر أولاً أراح، وأتى بالدعوى مع البيّنة.

1 . التّعبير عن أمور قد يتحاشى الإنسان عن ذكرها تقديرًا للمخاطب.

2 . الإبهام على السّامع.

3 . تنزيه الأُذن عمّا تنبو عن سماعه.

4 . النيّل من الخصم دون أن يدع له مأخذاً يؤاخذه به وينتقم منه.

[1] .ينظر:الجرجاني، عبد القاهر .دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق:السيّد محمد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت. ص: 275.

[2] .ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم.الشّعر والشّعراء،تح:أحمد محمّد شاكر،ج:1،دار القاهرة،2006م.ص:509.

وهناك أغراض كثيرة أُخرى تترتّب على الكناية لا تخفى على البليغ.

ولعلّ هذا من وظيفة علماء المعاني والبيان , لكن لم اختلف في الكناية؟ , هل هي حقيقة أو مجاز ؟ . أو منها حقيقة ومنها مجاز : ذكرت ليعرف ذلك , وذكر معها التعريض استطرادا . وتعدّ الكناية حقيقة إن استعمل اللّفظ في معناه) الموضوع له أو لا (وأريد لازم المعنى) الموضوع له , كقولهم " كثير الرماد " يكنون به عن كرمه . فكثرة الرماد مستعمل في معناه الحقيقي , ولكن أريد به لازمه , وهو الكرم , وإن كان بواسطة لازم آخر , لأنّ لازم كثرة الرماد كثرة الطبخ , ولازم كثرة الطبخ كثرة الضيفان , ولازم كثرة الضيفان الكرم , وكل ذلك عادة . فالدلالة على المعنى الأصلي بالوضع , وعلى اللازم بانتقال الذهن من الملزوم إلى اللازم , ومثله قولهم[1] : " طويل النّجاد " كناية عن طول القامة , لأنّ نجاد الطويل يكون طويلا بحسب العادة , وعلى هذا فهو حقيقة , لأنّه استعمل في معناه , وإن أريد به اللازم فلا تنافي بينهما .

(ومجاز) يعني وتكون الكناية مجازا (إن لم يرد المعنى) الحقيقي وعبر بالملزوم (عن اللازم) بأن يطلق المتكلم كثرة الرماد على اللازم , وهو الكرم وطول النجاد على اللازم , وهو طول القامة , من غير ملاحظة الحقيقة أصلا فهذا يكون مجازا , لأنه استعمل في غير معناه . والعلاقة فيه : إطلاق الملزوم على اللازم , وما ذكرناه : هو أحد الأقوال في الكناية , وهو الذي قدّمه في التَّحرير والقول الثاني : أنَّ لفظ الكناية حقيقة مطلقا .

وقول أبي العلاء المعري[2]:

سَلْسَلُ النّـــــــارِدَقَّ وَرَقَّ حَتَى كَأَنَّ أَبَاهُ علّمَـــهُ السُّـــــلاَلاَ

فقد كنّى بقوله:"سَلِيلُ النّار" عن السّيف،لأنَّ للنّار شأناً كبيراً في صنعه فكأنّها ولدته وأنتجته ،فكأنّ اللّفظ واقع في جانب عن المعنى الذي لوح به , ومن ذلك قول سيدنا إبراهيم ﷺ وعلى سيدنا محمد ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرَهُمْ هَذَا**﴾[3]،أي : غضب أن عُبدت هذه الأصنام معه فكسرها , وإنمّا

[1] أمين أبو ليل،علوم البلاغة (المعاني و البيان والبديع)،ط 1،دار البركة للنشر والتوزيع- عمّان،2006م،ص:201.

[2] المصدر نفسه،ص:204- 205.

[3] .سورة الأنبياء،الآية:63.

قصده التلويح أنّ الله سبحانه وتعالى يغضب أن يعبد غيره ممن ليس بإله من طريق الأولى . وبذلك يعلم أن اللّفظ - وإن لم يطابق معناه الحقيقي في الخارج - لا يكون كذبا إذا كان المراد به التوصل إلى غيره بكناية كما سبق وتعريض كما هنا , وإن سميّ كذبا فمجاز باعتبار الصّورة

ولمّا جاء القرآن استخدم الكناية لرسم المواقف،وتجسيم المعاني،فخطا بها بطريقته التّصويرية خطوات، وسما بها سموا لا سبيل للبشر بإدراكه، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية القرآنية ذلك أنهّا قبل أن تصور المعنى تصور النفس الإنسانية وتطلع على ما تخبئه من أسرار في قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِيْهِ الصُّدُورُ**﴾[1]، فلا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته.قال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "يخبر عزّوجل عن علمه التّام بجمع الأشياء ؛ جليلها وحقيرها،صغيرها وكبيرها،دقيقها ولطيفها،ليحذر النّاس علمه فيهم:فيستحيوا من الله تعالى حقّ الحياء،ويتّقوه حقّ تقواه، فإنّه عزّوجل يعلم العين الخائنة،وإنْ أبدت أمانة،ويعلم ما تنطوي عليه الصّدور من الضّمائر،والسّرائر"[2].

[1].سورة غافر:الآية:19.

[2].ابن كثير،تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،لبنان،ج4،الطبعة 1،2003م،ص:75.

4- المجاز في أساليب البيان:

إنَّ حادثة التّنزيل العظيم،جاءت بلسان عربي مبين،﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِن الْمُنْذَرِيْنَ،بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ**﴾[1]،وهنا نجد في خطاب القرآن الكريم مثل ما في لغة العرب من المجاز؛غير أنّ مجاز القرآن جاء على أحسن وأفضل وجه،وأبدع نظم،وأعجز بيان.ومنه، كان لمجاز القرآن العظيم خصوصية في خطابه الإعجازي،متمثلة هذه الخصوصية في لإيقاع معانيه في نفسية المتلقي،محدثا بذلك تأثيرا من جراء فعاليته .على أنّ مثل هذا الأمر،لا تحدثه العبارة المجردة أو التّعبير الحقيقي؛ وإنّ هذا الضرب من البيان لمن الأساليب التعبيرية التي خاض فيها القدامى وحاولوا البحث فيها وأفردوا في ذلك العديد من المباحث في مؤلفاتهم.*

ومن ذلك نجد أبا عثمان الجاحظ(ت:225هـ)،قد عقد بابا بعنوان:(باب آخر في المجاز والتّشبيه)[2]، استعمل فيه المجاز بالمعنى المقابل للحقيقة؛والمعلوم أنّ من المعتزلة الذين يثبتون المجاز في القرآن،وهو بذلك يردّ على من أنكر المجاز من القرآن أو غيره؛وما من شك أنّ للمجاز في القرآن العظيم دور ملحوظ في جمالية التّعبير البياني الإعجازي، وذلك من خلال تلك التّنويعات التّعبيرية التي يحدثها،قصد الوصول بالمتلقّي إلى المقصود من الكلام.

وفي هذا الشأن نجد ابن قتيبة(ت 276هـ)،يقول: "وللعرب المجازات في الكلام،ومعناها طرق القول ومآخذه؛ ففيها: الاستعارة والتّمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار،والإخفاء، والإظهار، والتعريض،والإفصاح، والكناية والإيضاح، ومخاطبة الواحد ومخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصدلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص... وبكلّ هذه المذهب نزل القرآن[3].

---

[1].سورة الشّعراء:الآيتان:195،193.

* ومنهم من أفرد كتبا خاصة بذلك ككتاب(مجاز القرآن) لأبي عبيدة المتوفى سنة 208هـ.

[2].الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر.الحيوان.ج5،ص:23-24.

[3].ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بمن مسلم.تأويل مشكل القرآن.شرحه ونشره:السّيد أحمد صقر،المكتبة العلمية، القاهرة، ط1401،03هـ1981م، ص:20-21.

وعندما نطرق باب الحقيقة، فقد قسّمها علماؤنا إلى أربعة أقسام: (لغوية- وشرعية- وعرفية خاصة- وعرفية عامة).

أ. **الحقيقة اللغوية**: وهي ما استعمل في معناه اللغوي بمعنى الصّلاة والدعاء.

ب.**الحقيقة الشّرعية**:وهي ما استعمل في معناه الشّرعي،أي وضعها الشّارع الحكيم، بمعنى الصّلاة،والزّكاة،والحج،والزّواج،والطلاق....

ج- **الحقيقة العرفية**:وهي التي وضعها أهل العرف،وتنقسم العرفية إلى:

01- **خاصة وعامة**:فالخاصة؛وهي ما استعمل في معناه العرفي الخاص،كالرفع والنّصب والحال....

02- **العرفية العامة**: وهي ما استعمل في معناه العرفي العام كالدّابة للذّوات الأربع..."[1].

وبهذا الذي ذهب إليه ابن قتيبة،فقد اهتدى إلى التفاعل الحاصل بين مجازات القرآن ودلالاته،وهو الأمر الذي فسّر به استحالة ترجمة القرآن العظيم إلى ألسنة أخرى، حيث يقول: ولذلك لا يقدر أحد من التّراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية، والرومية، وترجمت التوراة والزبّور وسائر كتب الله تعالى بالعربية،لأنّ العجم لم تتسع في المجاز اتّساع العرب[2].

فالمجاز عند ابن قتيبة إذن: هو ضرورة جمالية يحتمها السّياق،كما تحتمها الحاجة التّعبيرية التي لا يمكن بوجه من الوجوه بلوغها،إلاّ بواسطة،ذلك أنّ المجاز يسمح للمتلقّي بتغطية مساحة من المعنى،لا يدركها إلاّ عبر المجاز،وتبرز جمالية تلقيه واضحة،عندما يعبر عن المعاني بطريقة خاصة،وليس بما وضع لها أصلا.

[1].محمد سعد،مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين،ص:40،39.

[2].ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم ،تأويل مشكل القرآن .دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1423هـ-2002م. ص:21.

المبحث الثاني:خصائص البيان في القرآن الكريم

1- تنوع البيان:

يحظى البيان بنصيب من الجمال والإيحاء،فما مدى تأثيرها في النفس والعقل؟وهل الإعجاز البياني في الصّورة البيانية التي تؤثر في النّفس ينحصر في الاستعارة أو التّشبيه،أو الكناية أو المجاز ؟

اختلف العلماء والبلاغيون، فالإمام الخطابي لم يذكرها وجهاً من وجوه الإعجاز، وكأنّه لا يرتضيها، على حين جعل الإمام الرماني أقسام البلاغة من إيجاز وتشبيه واستعارة ...الخ، وجهاً من وجوه الإعجاز السبّعة التي ذكرها، وقد جعل الإعجاز فيها مجتمعة.

ويبدو من فهم أبي عبيدة للصّور البيانية " أنّه لا يتعدى الفهم اللّغوي فهو يتعرض للفن البياني بحسب ما تفسره اللّغة،فكلمة مجاز عنده طريق المعنى،وكلمة تمثيل كما فسرتها اللّغة ترادف كلمة تشبيه "[1]، وكلّ ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم في الفصاحة والإبداع والبلاغة؛ بينما نجده قد عقد فصلاً في كتابه للحديث عن وجوه البديع،فهل يمكن أن يُعرف إعجاز القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع ؟ ثم ذكر أنواع البديع بشكل تفصيلي، وأتبع ذلك بقوله: " وقد قَدّرَ مُقَدِّرون أنه يمكن استفادة إعجاز القرآن من هذه الأبواب التي نقلناها، وأن ذلك مما يمكن الاستدلال به عليه، وليس كذلك عندنا؛ لأنّ هذه الوجوه إذا وقع التّنبيه عليها أمكن التّوصل إليها بالتدرّب والتعوّد والتصنّع لها، وذلك كالشّعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه صحّ منه التعمّل له وأمكنه نظمه[2]." ولذلك كلّه شكلت الصّورة البيانية وسيلة من أهم وسائل طرق التّعبير،أو وجهًا من أوجه الدلالة،والتي تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير.

---

[1].محمد أبو موسى،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري.ص: 185.

2. م س،ص:187

وأياً كانت هذه الخصوصية أو ذاك التّأثير،فإنّ الصّورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته. ولكنها- بذاتها- لا يمكن أن تخلف معنى،بل إنها يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الذّهني المجرّد للمعنى، الذي تحسنه أو نزينه؛ومن هذه الزوايا فحسب أجمع البلغاء والنّقاد على أهمية الصّورة البيانية بتشكيلاتها المختلفة من تشبيه،أو استعارة أو مجاز أو كناية،فقد تحدث الجاحظ والمبرّد وابن المعتز- في القرن الثالث- عن كلّ هذه الصّور بخاصة الكناية والتّعريض، والتّلميح.

وهذا التنّوع الحاصل في البيان من حيث الأفكار و من حيث الصياغة الخاصة،فإنّه يتجاوز مرتبة الإفهام إلى مرتبة التأثير،،ولا شك في أنّ النّاس تعبوا تعبا شديدا حتّى بلغوا غايات التّزيين في واحد من أنوع الكلام؛ وقد يبدو قول الباقلاني الأخير مناقضاً لقوله الأول حين جعل أنواع البديع وجهاً من الوجوه التي شرح بها الإعجاز البياني، غير أنّه ليس من محل لتوهّم التّناقض، أمّا الباقلاني لا يرى انفراد أنواع البديع وجهاً للإعجاز لا يشترك معه غيره، وإنّما يرى أن يكون وجهاً من وجوه الإعجاز البياني مُضافاً إليه وجوهاً أخرى، وقد قال في ذلك إنه لا يجعل الإعجاز متعلقاً بأنواع البديع خاصة ووقفاً عليها، بل مُضافاً إليها، وإنْ صحّ أن تكون هذه الوجوه مؤثرة في الجملة، آخذة بحظها من الحسن والبهجة متى وقعت في الكلام على غير وجه التّكلّف المستبشع .وعلى سبيل المثال نجد أنّ القصيدة الشّعرية قد تقد م لمخيلة المتلقي مجموعة من الصّور،تستدعي من ذاكرته طائفة من الخبرات المختزنة،وتتجانس محتوياتها الشّعورية والانفعالية مع صور القصيدة، ممّا يفرض على المتلقّي حالة خاصة تجعله يقف ضد أو مع مجازية الصّورة وبالتالي يسلك إزاءه سلوكا معينا وعلى هذا الأساس تصبح الأقاويل الشّعرية " هي التي تركب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالما،أو شيئا أفضل أو أخص وذلك إمّا جمالاً،أو قبحًا،أو جلالا،أو هوانا،أو غير ذلك ممّا يشاكل هذه"[1].

[1].جابر عصفور،الصّورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب.المركز الثقافي العربي،ط 3 ،1992م.ص:24.

ونعود بعد هذا التّساؤل :لماذا عجز العرب عن معارضة القرآن والوقوف في وجه هذا التّحدي الذي دعاهم إليه في إصرار وقوة، وإثارة، وسخرية؟ لماذا عجزوا وفي أيديهم كلّ ما في يدهم من أسلحة المعركة.. الحروف، والكلمات، والأساليب! والجواب على هذه هو عين الجواب على سؤال كهذا، لماذا كان علي بن أبي طالب لا يقف له فارس في ميدان الحرب، ولا يصمد له بطل في معركة؟ والسّيف الذي في يده ممّا يباع ويشترى في سوق الأسلحة ومعدات القتال، وأمثاله كثير في يد منازليه ومحاربيه؟ ذلك أنّ السّيف إنّما يختلف أفعاله باختلاف الأيادي التي تحمله، وتقاتل به؛فهو في يد أشبه بالعصا وفي يد أخرى أشبه بالشّعلة من النار، وفي يد ثالثة أشبه بالقذيفة المدمرة،أو القدر الذي لا يردّ ! والشّأن كذلك في كلّ عمل يكون العنصر الإنساني قائما عليه، ومكيفا له، ومؤثرا فيه"[1].

وهناك من يعدّ الصّور البديعية من الإعجاز أمراً لا ينكره العقل، ولا يستكرهه الذّوق بحال، إذ أنّ وجودها دليل براعة في تأدية الفكرة ووضوحها، بل وتحسين الصّورة وتجميلها، وكون المعاندين يُطلب منهم الإتيان بمثل القرآن.بما فيه من صور بديعية مع قدرتهم على نسج كلامهم بمادتها.إنمّا هو ركيزة التّحدي وأساس الإعجاز؛ لأنّ الصّورة البديعية التي في مقدورهم واستطاعتهم، لو قيست وقورنت بمثيلاتها في القرآن لكان الفرق شاسعاً والبون واسعاً بين كلام عبد وقرآن رب؛وعليه فإنّ البيان الذي يقوم على التّصوير والتّشبيه وجه من وجوه الإعجاز البياني، ولكنّها ليست الوجه، فلا يمكن الاقتصار عليها، وإنّما يُستأنس بها، ولا تُجعل المقصود الأساس منه أو الوحيد.

وعليه فالصّورة البيانية تصوّر حجم العواطف والانفعالات النّفسية من فرح أو حزن وخوف أو قلق، وهذا التّنوّع مرتبط بطبيعة الصّورة التي تنطبع في ذهن السّامع أو المتلقّي،بحيث يكشف عن المواقف المختلفة والمتصارعة أحيانا في داخل النّفس الإنسانية،كلّ هذا يجعل السّياق الأدبي أو القرآني الذي يسموا عنه على نقله بطريقة تصويرية رائعة بديعة وبتعبير قوي وأداء راقٍ.وقوة الأداء التّعبيري هي كفيلة ببيان نوع الصّورة سواءً في القصة

[1].إعجاز القرآن في دراسة كاشفة للبلاغة العربية و معاييرها.عبد الكريم الخطيب.ط02،دار المعرفة-بيروت-لبنان،ج05،ص:166-167.

الفنية العادية،أو في القصة القرآنية التي تنقل لنا الموقف المصور المشحون بالعاطفة بطريقة أخرى خبرية من أجل إضافة معنى من المعاني الخفية،ولكنه يعمل على أن ينقل ذلك كلّه بطريقة تصويرية،يتجلى الجانب الفنّي واضحا من خلالها؛ وليس بالإمكان فصل المواقف والمشاهد عن العواطف والانفعالات ذلك أنّ الموقف في حدّ ذاته مثير انفعالي، وهكذا يرتبط المحورين مع بعضهما البعض ارتباطا وثيقا لا سبيل إلى فكّه.

وليس جديدا أن يكون أبو الحسن الشريّف الرّضي (ت : 406 هـ) عالما موسوعيا في المجاز بعامة، والمجاز النّبوي والقرآني بخاصة، فقد كان ضليعا ببلاغة العرب، وعلوم القرآن، واللّغة، والشّعر، والنثر، " فعلم المعاني أساس البلاغة وأقوم علوم اللغة،فينبغي أن نرعاه ونزيد العناية به،ونوضح صلته بالنحو،لأنهما علمان متكاملان،بل هم علم واحد يصون اللّسان من اللّحن والخطأ في التركيب،ويرشد المتكلم والمنشئ إلى التأليف إلى سمت الكلام العربي" [1].

[1].مازن المبارك،الموجز في تاريخ البلاغة.ط:1400،02هـ،1979م ،دار الفكر،- دمشق- بيروت،ص:13.

المبحث الثالث: البيان القرآني

ظلّت مباحث البلاغيين تصبّ في علوم البلاغة العربية حتى عرفت تطورا كبيرا،و انتهت إلى ما انتهت إليه، و كانت مباحث علومها مختلطة بعضها ببعض منذ نشأة الكلام عنها في كتب السابقين الأولين من علماء العربية، و كانوا يطلقون عليها (البيان).

وقد أخذت ملاحظات البيانات تنشأ عند العرب منذ العصر الجاهلي، ثم مضت هذه الملاحظات تنمو بظهور الإسلام لأسباب شتى منها تحضر العرب، و استقرارهم في المدن و الأقطار المفتوحة، و نهضتهم العقلية، ثم الجدل الشّديد الذي قام بين الفرق الدينية المختلفة في شؤون العقيدة و السياسة. فكان طبيعيا لذلك كلّه أن تكثر الملاحظات البيانية و النقدية تلك التي نلتقي بها في تراجم بعض الشعراء العباسي فإننا نجد بالإضافة إلى نمو الملاحظات البلاغية محاولات أولية لتدوين هذه الملاحظات و تسجيلها، كما هو الشّأن في كتب الجاحظ، خاصة كتاب البيان و التبّيين و قد أدى إلى هذه النقلة الجديدة عوامل منها تطور الشّعر و النثر بتأثير الحضارة العباسية، و رقي الحياة العقلية فيها،لذلك كانت" تسمى فنون البلاغة جميعا تسمّى بياناً عند البلاغيين،وذلك لتعريفهم البيان بأنّه المنطق الفصيح المُعرب عمّا في الضمير،وينطبق هذا على علوم البلاغة الثلاثة:المعاني والبيان والبديع".[1]، وقد خطا الجاحظ خطوة طيبة في ملاحظاته البلاغية،التي جمع فيها معظم ما انتهى إلى عصره منها."فتكلّم عن التشبيه،والاستعارة،ولكناية،والحقيقة والمجاز،لكنه لم يوردها في تعريفات اصطلاحية،واكتفى بتوضيحها عن طريق الامثلة،وقد عدّه البعض مؤسس البلاغة العربية"[2]. من ناحيتها اللّغوية و النّحوية إلى استنباط بعض الخصائص الأسلوبية على نحو ما نجد في كتاب سيبويه من مثل كلامه عن التّقديم و التّأخير، و الحذف و الذكر، والتّعريف و التّنكير، و نحو ذلك.

[1] أمين أبو ليل،علوم البلاغة (المعاني و البيان والبديع)،ط 1،دار البركة للنشر والتوزيع- عمّان،2006م،ص:140.
[2] المصدر نفسه،ص:140.

و أوّل من خطا خطوة ملحوظةً في هذا السّبيل هو ببغداد بشر بن المعتمر المُتوفي سنة (210 ه)، فعنه نقل الجاحظ صفات نثر فيها بشرُ ملاحظاتٍ دقيقةٍ في البلاغة، تلقفها من جاء بعده من العلماء، و استعانوا بها على بلورة بعض أصول البلاغة وقواعدها.[1]

ثمّ جاء بعد بشار بن المعتمر و أولى البلاغة العربية عنايةً فائقةً هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفي سنة (255 ه) فقد ألف في البلاغة كتابه(البيان والتّبيين) في أربعة مجلدات ضخام جمع فيها معظم مما انتهى إلى عصره من ملاحظات بلاغية، سواء ما اهتدى إليه علماء العربية بأنفسهم، أو ما جاء إليهم منقولا من آداب الفرس و الهند و اليونان، غيرهم أو عن طريق ما قاله بشر"[2] بن المعتمر و كان به سابقا لعصره في ميدان البلاغة، و لا سيما ما يتصل بالتّشبيهات و الاستعارات و المجازات التي هي موضوع (علم البيان) و قد خطا الجاحظ خطوة غير مسبوقة في ملاحظاته البلاغية، و ذلك بالكلام عن التشبيه و الاستعارة عن طريق النّماذج، مع التّفريق بينهما كما استعمل (المثل) مرادفا للمجاز، و جعله مقابلا للحقيقة، ذلك إذ يقول عند حديثه عن (نار الحرب): " ويذكرون نارا أخرى، وهي على طريق المثل لا على طريق الحقيقة.

قال ابن ميادة :

وَنَارَاهُ: نَـارُنَـارِكُلِّ مِدْفَـعِ وَأُخْرَى يُصِيبُ المُجْرِمِينَ سَعِيرُهَا[3]

فالمثل المرادف عنده للمجاز قد استعمله مقابلا للحقيقة، و بهذا كان أول من فطن إلى تقسيم اللّفظ إلى حقيقة و مجاز و لا شك أن هذا يلغي ما زعمه ابن تيمية في كتابه (الإيمان)[4]،من أنّ تقسيم اللّفظ إلى حقيقة و مجاز تقسيم حادث بعد القرن الثالث الهجري.

---

[1]. عبد العزيز عتيق،علم البيان، دار النهضة العربية،بيروت- لبنان،، 2002م،ص :9- 10.

[2].الجاحظ عمرو بن بحر أبو عثمان،الحيوان،تحقيق:عبد السّلام محمد هارون/ج01،ط 03، دار المعرفة،بيروت، 1388ه، 1969م ،ص:135.

[3]. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ص: 33

[4].أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيمية الحراني تقي الدين، الإيمان، الكتب الإسلامية، ص: 34

و خير من أفاد من ملاحظات الجاحظ البلاغية،و بنى عليها و طورّها ضياء الدين بن الأثير المتوفي سنة (637 ه) في كتابه " المثل السّائر في أدب الكاتب و الشّاعر".

مجمل القول عند الجاحظ من جهة البلاغة أنّه ألم في كتبه بالأساليب البيانية من تشبيه و استعارة و كناية و حقيقة و مجاز، و لكنه لم يوردها في تعريفات اصطلاحية، و إنما جاء تعريفها لها و الدلالة عليها عن طريق الأمثلة و النماذج لا عن طريق القواعد البلاغية.

و أمّا المقارنة بينه و بين من تقدموه في هذا الميدان تظهر أنّه كان بلا شك أقدرهم على إدراك أسرار البلاغة، و أكثرهم اهتداء عن طريق النماذج إلى شتى العناصر أو الأساليب البيانية التي عرفت و حددت فيما بعد، و أصبحت تؤلف مباحث البلاغة و موضوعاتها، و لهذا فهو يعد بحق مؤسس البلاغة العربية الأول، و معبد الطريق أمام من أتى بعده من رجالها.[1]

ثمّ جاء من بعده متأثرًا خطاه و إنْ لم يكن معتزليا، مثله ابن قتيبة الدينوري (276 ه) ففي كتابه (تأويل مشكل القرآن) يتحدث أولا عن إعجاز القرآن كردّ على الطاعنين في أسلوبه، جهلا منهم بأساليب البيان العربي، ثم ينتقل من ذلك إلى الحديث المبوّب عن موضوعات(علم البيان) من حقيقة و مجاز و تشبيه و كناية.

وأمّا ابن قتيبة يأتي معاصره أبو العباس المبرد(285 ه) بكتابه (الكامل) الذي يجمع بين الشّعر و النثر، و يعد من كتب اللّغة الممهدة للمعاجم بما تضمنه من تفسير كل ما يقع في نصوصه من كلام غريب أو معنى.

ويعدّ (الكامل) في الأصل كتاب لغة فإن المبرّد تعرض فيه عند شرح النّصوص الأدبية لبعض موضوعات البيان مثل المجاز و الاستعارة و الكناية و التّشبيه لذي توسع في بحثه و قسمه إلى أربعة أقسام: تشبيه مفرط، و تشبيه مصيب، و تشبيه مقارب، و تشبيه بعيد.

[1]. عبد العزيز عتيق،علم البيان، دار النهضة العربية،،بيروت- لبنان،، 2002م،ص : 10.11

قد استوحى هذا التّقسيم ممّا كتبه الجاحظ عن التّشبيه دون أن يضيف هو إليه جديدا من عنده.

1- البيان عند البلاغيين:

أوّل كتاب يلقانا من كتب علماء الكلام الذين اهتموا بالمباحث البلاغية من أجل تفسير الإعجاز البلاغي للقرآن هو كتاب (النّكت في إعجاز القرآن) للرّماني (312 ه) و قد تحدث الرّماني فيه عن البلاغة و جعلها في عشرة أبواب يعنينا منها اثنان من أبواب (علم البيان)، هنا التّشبيه والاستعارة. أما التشبيه فقد قسّمه إلى حسّي و عقلي، ثم فصل القول في العقلي منه تفصيلا أفاد منه فيما بعد عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة). و كذلك توسع في الكلام عن الاستعارة مبينا قيمتها البيانية، و أنها أبلغ في الدلالة على المعنى من الحقيقة، و كل ما قاله الرّماني عن الاستعارة كان رصيدا جديدا انتفع به أيضا فيما بعد عبد القاهر و غيره من البلاغيين إلى حد كبير[1] كتاب " النّكت في إعجاز القرآن " بمشتملاته و مضمونه والجديد فيه له أثر واضح في تاريخ البلاغة العربية، فقد عرف فيه بعض ألوانها تعريفا نهائيا، وميز أقسامها و أفاض في شرحها. تلك نبذة عن مسائل (علم البيان) التي وردت في كتب المتكلمين ممن عنوا بدراسة بلاغة القرآن و كذلك توسع في الكلام عن الاستعارة مبينا قيمتها البيانية، و أنّها أبلغ في الدلالة على المعنى من الحقيقة، و كل ما قاله الرّماني عن الاستعارة كان رصيدا جديدا انتفع به أيضا فيما بعد عبد القاهر وغيره من البلاغيين إلى حد كبير. وأسرار إعجازه. و بالإضافة إلى ذلك ظهرت في القرن الرابع الهجري دراسات نقدية على أساس بلاغية تعرض فيها أصحابها إلى مباحث من علم البيان.

أ.كتاب الموازنة: من هذه الدراسات النّقدية على أسس بلاغية (كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري) لأبي الحسن بن بشر الآمدي البصري المتوفي سنة (370 ه).

[1]. عبد العزيز عتيق،علم البيان، دار النهضة العربية،،بيروت- لبنان،، 2002م،ص : 11- 12

يعدّ هذا الكتاب كما يدلّ عليه اسمه موازنة بين شاعرين. أو موازنة بين مذهبين في الشّعر متقابلين من حيث صنع الشّعر ونقده، والمذهب الأول هو مذهب أبي عبادة البحتري ودعاة العربية (ممن يفضلون سهل الكلام وقريبه، ويؤثرون صحة السبك، وحسن العبارة، و حلو اللّفظ، وكثرة الماء والرّونق) والمذهب الثاني هو مذهب أبي تمام وأصحابه ممن يميلون إلى صنعة، المعاني الغامضة التي تستخرج بالغموض و الفكرة، و لا تلوي على غير ذلك)، ثم يقارن بين القصيدتين من شعرهما إذا اتفقنا في الوزن و القافية و إعراب القافية، بين معنى و معنى، مع بيان أيهما أشعر في تلك القصيدة، و في ذلك المعنى، ثم تبرك الحكم حينئذ للقارئ على جملة ما لكل واحد منها. إذا أحاط علما بالجيد و الرديء. فالموازنة في الواقع دراسة تطبيقية للصور و المحسنات في شعر الشّاعرين.

و ليس يعنينا من الموازنة هنا إلا ما جاء فيها متصلا بعلم البيان، و هو الباب الذي عقده الآمدي لما عيب من الاستعارة عند أبي تمام، فهو في هذا الباب الذي عقده الآمدي لما عيب من الاستعارة عند أبي تمام، فهو في هذا الباب يذكر القبيح من استعاراته، و يقول: (إن للاستعارة جدا تصلح فيه، فإذا جاوزته فسدت و قبحت) ثم يشير إلى الاستعارة إشارات عامة من غير تحديدها كقوله: (و إنّما استعارات المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه).[1]

وإذا كان هدفنا الأول من وراء هذا التّقديم هو تتبع فنون علم البيان منذ نشأتها حتى أصبحت علما مستقلا بذاته، فإن ذلك لا يمنع من التعليق على رأي الآمدي في الاستعارة بأن التمييز بين الاستعارة الجيدة و الاستعارة القبيحة أمر يرجع إلى الذوق المكتسب بالمران و النظر في أقوال الشعراء المجيدين أكثر مما يرجع إلى القواعد التي وضعها لذلك علماء البيان.

ب.كتاب الوساطة: و من كتب الدراسات النقدية على أسس بلاغية كتاب (الوساطة بين المتنبي و خصومه) لأبي الحسن علي بن العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني المتوفي سنة (322 هـ).

[1]. عبد العزيز عتيق،علم البيان، دار النهضة العربية،،بيروت- لبنان،، 2002م،ص : 13.12

مع أنّ الوساطة كتاب نقد أكثر منه كتاب بلاغة، فإن الجرجاني قد عالج ففيه الاستعارة يتوسع مفرقا بينهما و بين التّشبيه البليغ. وفي حديثه عن الاستعارة يقول: (فأمّا الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، و عليها المعوّل في التّوسع و التّصرف، و بها يتوصل إلى تزيين اللّفظ تحسين النّظم و النّثر، وقد قدمنا عند ذكرنا البديع نبذا منها مثلنا بها المستحسن و المستقبح، فصلنا بين المقتصد و المفرط. و قد كانت الشّعراء تجري على نهج منها قريب من الاقتصاد، حتى استرسل فيها أبو تمام و مال إلى الرّخصة فأخرجه إلى التّعدي، و تبعه أكثر هذا الصنف من الباب الذي قدمت لك القول فيه، وأقمت لك الشّواهد عليه، و أعلمتك بأنه مما يميز بقبول النّفس و نفورها، و ينتقد بسكون القلب ونبوه، و ربما تمكنت الحجج من إظهار بعضه، واهتدت إلى الكشف عن صوابه أو غلطه)[1].

وندرك من هذا القول أنّ مردّ الحكم على جودة الاستعارة أو قبحها عند الجرجاني، هو (بلوغ النّفس أو نفورها) و أنّ ذلك أكثر من الحجج الدالة على جودة الاستعارة و مع ذلك تقبل عليها النّفس؛ و لا ريب أنّه في ذلك يلتقي مع الآمدي في أن الحكم على جودة الاستعارة أو رداءتها يرجع أكثر ما يرجع إلى الذّوق الذي هو وليد المران و الدربة و إطالة النّظر و التّأمل في أقوال المجدين.

أ.**كتاب الصّناعتين:** من كتب الدراسات النقدية التي قامت على أسس بلاغية، و إن كانت أكثر تخصصاً من سابقتها كتاب (الصّناعتين .الكتابة و الشّعر) لأبي هلال الحسن بن عبد الله سهل العسكري المتوفي سنة (395 ه)؛ يعرض هذا الكتاب بإيجاز لتاريخ البيان و تطوه حتى صار علما قائما بذاته، فإن ما يعيننا من كتاب الصناعتين هو معرفة ما ورد فيه هي التّشبيه، والاستعارة، والكناية.

[1]. ينظر:عبد العزيز عتيق،علم البيان، دار النهضة العربية،،بيروت- لبنان،، 2002م،ص: 13 -14.

قد عقد أبو هلال للتّشبيه في كتابه بابا[1] من فصلين، تحدث في أولهما عن حدود التّشبيه المختلفة، و أدوات التّشبيه و الطريقة المسلوكة؛ و إخراج ما لا يعرف بالبديهة ما يعرف بها، و إخراج ما لا قوة له إلا ما له قوة، و التّشبيه و بديعه و مليحه و شرف التّشبيه و موقعه في البلاغة.

وقد تحدث عن قبح التّشبيه و عيوبه، مثل خطأ التّشبيه، و التّشبيه الكريه، و التّشبيه رديء اللّفظ، و بعيد التّشبيه، و التّشبيه المتنافر.

أمّا الاستعارة فقد عقد لها فصلاً[2].تكلم فيه عن: الاستعارة و المجاز، و الغرض من الاستعارة المصيبة و وقعها، و فضل الاستعارة على الحقيقة، و لا بدّ لكل استعارة و مجاز من حقيقة؛ لا بد من معنى مشترك بين المستعار و المستعار منه، و الاستعارة أبلغ من الحقيقة، و الاستعارة في كلام العرب و النبي و الصحابة و الأعراب، و الاستعارة في أشعار المتقدمين، و في كلام المحدثين.

و عدَّ أبو هلال الكناية من فنون البديع، و عقد لها فصلاً عرّفها فيه و ذكر نماذج من الجيّد و العيب منها، مع أنّها من مباحث علم البيان، و ليس المهم إلى أي علوم البلاغة قد نسبها، و إنّما المهم أنّه أتى على ذكرها في كتابه.

طريقته في معالجة الموضوعات البيانية ليست طريقة عالم البلاغة المعني بدقائقها وتفاصيلها، إنّما هي طريقة من يمزج البلاغة بالأدب و النقد، و إذا القارئ أمام مزيج ترتاح إليه نفسه، و يستدرجه إلى الاسترسال في تحصيله طلبا من المتعة العقلية و الأدبية.

لقد أدركنا من ثنايا عرضنا التّاريخي للبيان منذ نشأة البحث فيه حتى الآن كيف تطور على مرّ العصور، و كيف تضافرت جهود الباحثين فيه تدريجيا على كشف أصوله من تشبيه، حقيقة و مجاز و استعارة و كناية، و كيف أخذت معالم هذه الأصول تتضح و تتلاحق واحدة بعد الأخرى.

---

[1]- العسكري،أبو هلال الحسن بن عبد الله ، كتاب الصّناعتين ،ط 1 ، الحياة للكتب العربية ، ص: 231 – 259

[2]- المصدر نفسه، ص: 267 ـ277

قد ظل الأمر كذلك حتى ظهر عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري فاقتطف ثمار هذه الجهود و اتخذ. منها مادة استعان بها في وضع نظرية علم البيان.[1]

فعبد القاهر الجرجاني من أولئك الذين وضعوا نصب أعينهم جلاء الروعة الفنية عن طريق الموازنة بين المعاني، و تقسيم وجوه الحسن في الفنون المختلفة، و الإرشاد إلى ما آتي الأصالة الغاية من البيان في الكشف عن المعنى و تمثيله، و هو من النقاد الذين وضعوا مقاييس عامة لجودة الأخيلة الشعرية، منها المقابلة في التشبيه، و مناسبة المستعار للمستعار له، وبملاحظته وجه الشبه، و العلاقة بين طرفي الاستعارة و التشبيه و غير ذلك، فهو لا يقصد بهذه الوجوه من حيث هي إثبات ما ليس بثابت و ادعاء دعوى لا طريق إلى تحصيلها كما يقول، فاهتمامه بتصنيف الصور البلاغية في أسرار البلاغة أدى إلى أن يضع نظرية البيان العربي، فقد كان همه الأسرار أن يكشف عن دقائق الصّور البيانية، متخللا بنظرات نفسية و ذوقية جمالية رائعة.[1]

آخر من تطرق إلى علم البيان السّكاكي (ت 626ه) الذي يراه بأنه معرفة إيراد معنى واحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه و بالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه، ثم أدخل الدلالات في تقسيم موضوعاته، وآثار مناقشة دخول هذا الموضوع أو ذلك فيه و خروجه عنه؛ فبحث من هذا الباب ثلاث دلالات للألفاظ.

لقد استولى منحنى السّكاكي و منهجه في حد البيان، و تأصيل أقسامه مباحثه على معاصر به عامة، وعلى القزويني الذي لخص مفتاحه و الذي شرحوا هذا التلخيص فاستوت نظرية البيان العربي مقننة في حدود ضيقة بعد أن كانت تشمل فنون البلاغة و فن القول لدى السابقين[(2)].

[1]. عبد الفتاح فيود بسيوني،من بلاغة النظم القرآني.مطبعة الحسين،القاهرة،ط 01، 1992م.ص: 194

[2].أحمد مطلوب وحسن البصير، البلاغة و التطبيق، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، ط باتنة، ص: 257

المبحث الرابع: أركان علم البيان

يحتوى علم البيان على أربع أركان و هي كالآتي:

1.فن التّشبيه:

هو أصل من علم البيان كعلم من العلوم المشكّلة للبلاغة العربية.

1.1 مفهومه:

أ. لغة:

التّمثيل، قال تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾ النساء 157، يقال: شبهت هذا تشبيها، أي مثلته به، و الشّبه و الشَبه و الشّبيه: المثل و الجمع: أشباه.[1]

1- تجانس التّشبيه والتّمثيل:

ومنه"تشابها و اشتبها: أشبه كل منهما حتى التبسا"[2]، و الشبهة: الالتباس، و أمور مشتبهة و مشَبَهة و مشبِهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا، قال تعالى:" منه آيات محكمات هن أم الكتاب أخر متشابهات" .

أي كلّ آية منه تحتمل وجودها يشبه بعضها بعضا، فتوصف بالتشابه باعتبار معناها و ما فيها من الوجوه. و به إذا ساوى بين شيء و شيء، قال تعالى: " و أنواعها متشابها" هو من التّشابه هو بمعنى الاستواء.[3]

التّشبيه كما تقتضي مادة الكلمة و صيغتها: " جعل الشّيء شبيها بآخر" أي إعطاؤه شبه غيره، وتصيره على صورتها حيث لا يتميز عنه.

---

[1].لسان العرب، مادة" شبه ، و قال الزمخشري في الأساس مادة (مثل): أتشبه به و مثل الشّيء بالشّيء، سوي به و قدر تقديره، ج:8،ص:18 - 19 .

[2]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط جديدة ، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة(شبه)،ص 409:

[3]. لسان العرب، مادة (شبه ، و في تاج العروس عن ابن الأنباري : التّشابه ، الاستواء و يراجع تهذيب اللغة: أساس البلاغة: المقاييس :الصّحاح ، عليات أبي البقاء (مادة: شبه).ج:8،ص:18.

يستشف من معاني التّشبيه لغة أنّه يتضمن التمثيل؛ المماثلة؛ المساواة؛ التّلبيس؛ و الاستواء. و هذا يدل على ما بين الشيئين المراد تشبيه أحدهما بالآخر من شبه يزداد أحيانا إلى حد الاختلاط و الالتحام فيما بينها فتتولد عن ذلك مشكلات لتميز أحدهما عن الآخر، فللمائلة بين أمرين أو شيئين لها مراتب تتفاوت قوة و ضعفاهذه ليست بعيدة عما جرى عليه البلاغيون فيما بعد في تحديد فن التّشبيه اصطلاحا.

ب. **اصطلاحا:**

الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بإحدى أدوات التّشبيه لفظا أو تقديرا، أو هو عقد مماثلة بين أميرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصّفات و الأحوال بأداة لغرض يقصد المتكلم[1] أي أنّه : صورة تحسن الشّكل البلاغي و توضح الفكرة.

لهذا فالتّشبيه محاولة بلاغية جادة لصقل الشّكل و تطوير اللّفظ، و مهمته تقريب المعنى إلى الذّهن بتجسيده حيا، و ممن ثم فهو ينقل اللّفظ من صورة إلى صورة أخرى على النّحو الذي يريده المصور.

2- دلالة التّشبيه:

يرى ابن الأثير أنَّ التّشبيه لا يخرج عن ثلاثة أدوار هي المدح و الذّم و البيان: لأنّه إذا شبّه شيء حسن بشيء حسن، فإنّه ينبغي أن يكون المشبّه به أبينُ و أوضحُ.[(2)]

أوضح ابن الأثير دور التّشبيه البلاغي يقوله: " التّشبيه . إذا . يجمع صفات ثلاثة هي: " المبالغة والبيان و الإيجاز".

هو مصيب بهذا الاعتبار، فالتّشبيه و هو أداة بيانية ؛ قد جمع إلى جنب البيان والمبالغة و الإيجاز، أما المبالغة فيه، فالارتفاع بالمشبه إلى حد المشبه به، كقوله في مثال ساذج " وجهك كالقمر" فهاتان الكلمتان . من المثال الآنف . تقومان مقام إطنابك في صفة الوجه بالنور و الجمال و الاستدارة و الإشراق، و الصفات المناسبة الأخرى.

[1]. ينظر:أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة . المعاني و البيان و البديع . مؤسسة المعارف، بيروت، ج 1، ص: 256

[2].ابن الأثير، المثل السّائر في أدب الكاتب و الشّاعر. المكتبة العصرية، ج1، ص: 271

لم يعد التّشبيه مجرّد نقل ما يقع في دائرة الحسّ، و إنّما صار إلى أمر آخر أقرب ما يكون إلى اللّذة بالإبداع، و الاستمتاع بالصّورة، و ربما ظهرت جوانب أخرى تجهد لإبراز فيض المشاعر و الأحاسيس، أو تعمل على مخاطبة العقول و الأفكار إلى أن طغى الاستمتاع العقلي بالتشبيه، و استبدّ بفن العقول[1].

وقد تنبّه الأستاذ علي الجندي إلى طبيعة التّشبيه هذه، فأفاد من الدراسات النّفسية المعاصرة، تفحص آراء علمائنا القدامى المبدعين، فتحدث عن المصدر الحقيقي المتفجر بالتّشابهات الأصلية، قائلا : " إنّ التّشبيه و غيره من الأساليب البيانية من تأليفها و إدراكها و تقديرها، هو في الواقع عملية أساسية في التفكير، تلك هي ما بين الأشياء و بعض من تشابه و علاقات"[2].

حقيقة التّشبيه:

فالتّشبيه في حقيقة أمره قياس ـ يجري فيما تعيه القلوب، و تدركه العقول، تستفتى فيه الإفهام و الأذهان لا الأسماع و الآذان[3] و مما يعنينا من هذا الحديث أنّ المنهج التّحليلي المتكامل في الكشف عن أركان التّشبيه و عرض جوهره و تجسيد فائدته و الذي يستطيع أن يقدم لنا الصّور الحقيقية عن هذا الفن, بخلاف المنهج التقريري الشكلي الذي يقف بنا لدى ظاهره ن و يقدم لنا أجزاءه شتاتا و تفريقا، و في المجال التطبيقي نلتقي بعبد القاهر الجرجاني و هو يحلل شواهد فنية أصلية من هذا المنطلق النفسي قد ذكر هذه الأبيات لابن طبطابا:

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ أَمَلِي نَـــتيِـــــــــــ كَ وَقَدْ رُحْتُ عَنْكَ بِالحِرْمـــاَنِ

حَبَّتْهُ وَ أَنَّ نُجومَ تَنْعَكِسُ فِي الأُفُ قِ وَتَطْرَفَنَّ كَالحَيَـوانِ الـــرُّوَانيِ

هارِباً مِنْ ظَلاَمِ فُلْكِ فِي نَحـْــــــــ وٍ ضِيَاءْ الفَـــتَى الأَغَرْ الهَّجَـانِ[4]

---

[1] .عبد القادر حسين، القرآن و الصّور البيانية، عالم الكتب،بيروت،لبنان.الطبعة الثانية.14.5هـ،1985م. ص: 7

[2] . حامد عبد القادر، دراسات في علم النّفس الأدبي، المطبعة النّموذجية، ص: 41

[3] . ينظر:علي الجندي، فن التّشبيه، .بلاغة. أدب. نقد .كلية دار العلوم، جامعة فؤاد الأول، مكتبة نهضة مصير، ج 1 ، ص:5

[4] . الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة .في علم البيان .دار الكتب العلمية، ص: 314.

ثم حلّلها قائلا: (لما كان يقال في الأمر لا يرجى له نجاح . قد أظلم علينا هذا الأمر. و هذا أمر فيه ظلمة . ثم أراد أن يبالغ في التباس وجه الجنح عليه في أمله، تخيل كأنّه أمله شخص شديد السّواد، فرأيت صورة أملي فيك زائدة على جميعها في شدة السّواد، فجعلته قياسا في ظلمة ليلي الذي جبته) ففي هذا النّص يشير عبد القاهر الجرجاني إلى مصدر عند الخيبة في تحقيق الأمل ضربا من الأظلام، و هو ما يقوله النّاس عادة، ثم يتحدث عن انعكاس ذلك في مخيلة الشّاعر، و بعد ذلك يلتمس انفعالات الشّاعر و هو يعني من يأسه في تحقيق أمله حتّى تمخّضت عن تشبيه ليله بأمله الخائب قياسا و تصوّرا[1].

2.1 أركان فن التّشبيه:

للتّشبيه أربعة أركان: المشبّه، المشبّه به، أداة التّشبيه، وجه الشبه. وهم كالتالي:

أ. **المشبّه:** هو أساس التّشبيه و أحد أركانه، و تأتي كل عناصر الصّورة لإبرازه وتوضيحه، جلاء هيأته، و إخراجه من خفيّ إلى جليّ: كالانتقال من المعقول إلى المحسوس؛ لإيصال عاطفة الكاتب أو الشّاعر، و لتتم المشاركة بين المبدع و المتلّقي فيتأثر القارئ أو سامع، و ويحسّ بانفعاله، و يدرك خياله و يتفهم أفكاره.

يقول السّكاكي: " لا يخف عليك أنّ التّشبيه مستدع طرفي مشبّها و مشبّها به، و اشتراكا في الحقيقة و يختلفا في الصّفة أو بالعكس ..."[2].

كقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ** ﴾[3] و قول الإمام علي صاحب السّلطان كراكب الأسد، يغبط بموقعه و هو أعلم بموضعه.

فالمشبه: وردة السّماء، و صاحب السلطان، هو الركن الأساسي الذي يجيء التّشبيه لخدمته، و توضح مزاياه و صفاته، و إبرازها بالشّكل الذي يفي بالغرض.

ب. **المشبّه به:** و هو طرف التّشبيه الآخر، أو صورة التي يراد بها تمثيل المشبّه. و يغلب أن تكون هذه الصّورة أو الصفة فهي المشبّه به أقوى و أظهر منها في المشبّه كاللّؤلؤ المكنون في قوله

---

[1]. أحمد مطلوب و حسن البصير، البلاغة و التّطبيق، وزارة التّعليم العالي - العراق، ط 1999،2م،ص: 269

[2]. أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي،مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص :177

[3]. سورة الرحمان.الآية:37

تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾[1] ، إذ شبّه الله سبحانه و تعالى الغلمان الذين يخدمون أهل الجنة باللّؤلؤ المكنون في صفة صفاء و نقاء.

ويرى البلاغيون أنّ إجراء عملية التّشبيه بين طرفي التّشبيه ينهض على قاعدة تؤكد أن المشبّه و المشبّه به لابد من اتحادهما في الحقيقة، أو اشتراكهما في الذّات مع اختلافهما في الصّفة، أو اتحادهما في الصّفة مع اختلافهما في الحقيقة أو الذّات؛ لأنّ التّشبيه يقتضي الاختلاف في بعضها؛ إذ الاشتراك من جميع الوجوه حتى الاتحاد الذي يأبى التّعدد، أو الاختلاف من جميع الوجوه حتى التّعين الذي يأبى المقاربة، لا يتأتى به تشبيه ألبته"[2].

ت. أداة التّشبيه: و هي اللّفظ الذي يدل على معنى التّشبيه، و يربط المشبّه بالمشبّه به، سواء كان حرفا أم اسما أم فعلا. و سواء كان ملفوظا أم مقدرا؛ أمّا أدوات التّشبيه الحرفية، فهي: الكاف و كأن:

. الكاف: وهي أصل في الدلالة على معنى المماثلة و المشاركة لبساطتها، و الأصل فيها أن يليها المشبه به إما لفظا، كما قال الله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾[3]؛ و إمّا تقديراً كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[4]

.كأن: تدخل على المشبّه أو يليها المشبّه كقول الشّاعر:

وَ كَأَنَّ الشَمْسَ المُنِيرَ دِينَا .... رحُلَّته حَدَائِقُ الضِّرَابِ"[5]

وجه الشّبه: هو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا أو تخييلا، نحو ذاكرة الإنسان مثل البحر عمقًا و اتساعًا،ولا يكون وجه الشّبه طرفا من أطراف التّشبيه، و لكنه ركن من أركانه يحدد اتجاه الصّورة: التّشبيهية، و يبين غايتها.

---

[1]. سورة الطور.الآية:24

[2]. علي الجندي، فن التّشبيه، .بلاغة. أدب. نقد. كلية دار العلوم، جامعة فؤاد الأول، مكتبة النهضة ، ج 1 ، ص:2

[3]. سورة الفيل.الآية:5

[4]. سورة البقرة.الآية:256

[5]. عبد العزيز عتيق، علم البيان، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية ، بيروت،1405هـ-1985م،ص: 78

فالوجه في هذه الصّورة ـ مثلا ـ هو العمق و الاتساع، و بهاتين الصفتين حمت الصورة نفسها مما يشوه المشبّه الذي جاءت لتزيينه، و التّعريف به؛ إذ من صفات البحر الملوحة و العكر أيضا.

3.1 أنواع التّشبيه: ينقسم التّشبيه مرة باعتبار أداته من حيث الذكر و الحذف، و أخرى باعتبار وجه الشّبه كذلك. أما الأول: فإن ذكرت الأداة سمي التّشبيه مرسلا. و إن حذفت الأداة سمي مرسلا. و أما الثاني: فإن ذكر وجه الشّبه سمي التّشبيه مفصلا. و إن حذف سمي مجملا. و يترتب على ذلك التّقسيم أن التّشبيه ينقسم إلى أنواع أربعة: و هي الأحوال التي يكون عليها بحسب إثبات الأداة، و وجه الشّبه، أو حذفهما معا، أو حذف أحدهما و إبقاء الآخر. و **هذه الأنواع هي:**

أ. **التّشبيه التّام أو (المرسل المفصل):** وهو التّشبيه الذي ذكرت فيه الأركان الأربعة جميعا؛ و هو أول مراتب التّشبيه لسلم المبالغة التي يتدرج التشبيه فيها نحو ذروة المبالغة حين تتساقط ثلاثة أركان بالتدريج: الأداة، و وجه الشّبه، ثم المشبّه؛ و ذلك لأنّ المبالغة مبنية على ادعاء أنّ المشبّه عين المشبّه به. و وجود الأداة و وجه الشّبه يحولان دون هذا الادعاء. فذكر الأداة يميز بين المشبّه و المشبّه به، و يضع بينهما حدا فاصلا[1].

ب.**التّشبيه المرسل المجمل:** و هو ما ذكر فيه الأداة، و حذف وجه الشبه، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾[2]. شبّهت الآية السّفن المرفوعات الشّراع بالجبال؛ ذلك لارتفاعها و ضخامتها، و في هذا التشبيه عناصر ثلاثة: المشبّه و هو الجواري، أي السّفن المرفوعات الأشرعة، والمشبّه به و هو الأعلام، أي الجبال و أداة التّشبيه هي الكاف،و أمّا وجه الشّبه و هو الضّخامة و العظم.

ت. **التّشبيه المؤكد المفصّل:** و هو ما حذفت منه الأداة و ذكر فيه وجه الشبه، كقول أمير المؤمنين علي يصف النبي(ص): " قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده و إمامه، يحلُّ

[1]. عبد العزيز عتيق، علم البيان، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،1405هـ-1985م،ص: 89

[2].سورة الرحمان.الآية:24

حيث حلَّ ثقله، و ينزل حيث كان منزله" شبّه تسليم نفسه الشّريفة بما جاء في كتاب الله، و تفويضه إليه، و تمكّنه منه بالمنقاد و المأموم في كلّ أوامره و نواهيه.

ث.**التّشبيه البليغ أو المؤكّد المجمل:** ليس المراد هنا ما يطابق مقتضى الحال، أو يشتمل على الحسن و الطّرافة و البراعة، حتى يخيل أنّ التّشبيه أذا ذكر فيه الأداة و الوجه لا يكون مطابقا لمقتضى الحال، و لا يتضمن الجدة و البراعة؛ إذ قد يكون ذكر الأداة أبلغ من حذف الأداة، و وجه الشّبه. و الغرض منه التّشديد والتأكيد في تقريب المشبّه من المشبّه به. مع حذف الأداة يوهم بتساوي الطرفين في القوة، و عدم تفاضلهما، و حذف الوجه يوحي بأنهما متشابهان في كلّ صفاتهما المناسبة، و يفسح في الخيال لتصوّر هذه الصّفات.

ث.**تشبيه التّمثيل:** هو التّشبيه الذي يكون فيه وجه الشّبه منتزع من صورة متعددة كقول الله تعالى:﴿ **اِلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّا وَلَا أَذى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[1] .

ج. **التّشبيه الضّمني:** لا تظهر فيه أكان التّشبيه بصورة واضحة تلتمس ضمن سياق الكلام قال المتنبّي مادحًا سيف الدولة[2]:

لِأَنَّ حُلْمَكَ حِـلْـمٌ لاَ تُكَـلِّفُـهُ ..... لَيْسَ التَكَحُلُ فِي العَيْنَيْنِ كَالكُحْلِ

التّشبيه المقلوب: و هو عكس طرفي التّشبيه بحيث يجعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشّبه فيه أقوى و أظهر، و هذه الصّورة التّشبيهية تقوي المعنى. ويشترط في التّشبيه المقلوب ألا يرد إلا فيما كان متعارفا؛ إذ قد جرت العادة في البلاغة على تشبيه الأدنى بالأعلى، و الأصغر بالأكبر. فإذا جاء على خلاف ذلك لم تظهر فيه صورة الانعكاس وكان قبيحا، كقولك: نام القوم حتى كأنّهم موتى، فلا يحسن أن تقول: ماتوا كأنّهم نيام. تقول: إنسان صامت كالحجر، و ذلك إذا أفحم و انقطعت حجته، و لا يجوز أن تعكس التشبيه، فتقول: سكت هذا الحجر كأنه إنسان صامت؛ لأن ذلك غير متعارف.

---

[1]- سورة البقرة،الآية:261.

[2]-. ديوان أبي الطيب المتنبي،بشرح أبي البقاء العكبري،ضبطه وصحّحه،ووضع فهارسه:مصطفى السّقا،إبراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شلبي،دار الفكر- بيروت- لبنان،ج 3،2010م،ص:87.

وقد سمّاه ابن جني " غلبة الفروع على الأصول"[1]، وسماه العلوي " التّشبيه المنعكس"[2] و هو " عكس التّشبيه" عند عبد القاهر.

4.1 بلاغة التّشبيه: وهي التي تنشأ عند البلاغيين من طرافته، و بعد مرماه، و مقدار ما فيه من خيال؛ لأنه ينقل بالسّامع أو القارئ من شيء طريف يشبهه. أو صورة بارعة تمثله، كلّما كان عمل الخيال أكثر كانت صورته أكثر إثارة، و تشويقا فهو يفتن حتى لا يقف عند غاية، و يعمل عمل السّحر في إيضاح المعاني و جلائها. و كلما جلا التّشبيه المعنى و زاد قوة و وضوحا كان أملك للنّفس. وأبعد في التّأثير. وكانت القيمة الفنّية له أعلى و أرفع، يقول عبد القاهر الجرجاني: "فإن كان التّشبيه مدحًا كان أبهَى و أفخمَ و أنبرَ في النّفوس ... "[3].

2. المجاز:

نتحدث هنا عن مفهوم المجاز و أنواعه:

1.2 المجاز لغة و اصطلاحا:

أ. لغة: تعرض الخليل لمادة " جَوَز" إذ قال: " جزتُ الطريقَ جوازًا و مجازًا و جوازا ... و المجاز: المصدر و الموضع، و جاوزته جوازا في معنى: جزته ".[4]،فهو يرصد لكلمة المجاز معنيين لغويين أساسيين. أولهما: قطع الطريق و سلوكه. و ثانيهما: الموضع المقطوع و المسلوك. وتقبّل واضعو المعجمات العربية"[5]خطى الخليل الفراهيدي في تحديد المعاني اللّغوية لكلمة المجاز، و لكنهم لم يقدموا للمباحث في مدلول هذا الكلمة الاصطلاحية مادة تمكنه من متابعة تطور معاني هذه الكلمة قبل أن تستوي مصطلحا بلاغيا" [6].

---

[1]. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، ج 1 ، ص: 300

[2].يحي بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني الطراز، دار الكتب العلمية، ج 1 ، ص: 303

3. الجرجاني عبد القاهر،أسرار البلاغة، تحقيق: السيّد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.، ص 93- 96

[4]. أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ج 6 ، ص: 165

[5] . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة ، دار عالم الكتب، مادة: " جوز، ج 1، باب جيم"ص:494.

[6]. أحمد مطلوب و حسن البصير، البلاغة و التطبيق، وزارة التعليم العالي - العراق، ط 1999،2م، ص 323

ب. **اصطلاحا:**يعتبر عبد القاهر الجرجاني من أعمق و أدقّ من بحث هذا الموضوع، فهو بحق مؤسس نظرية المجاز في البلاغة العربية، و واضع معظم اصطلاحاته و شارح كل أقسامه بالتحليل المستفيض، و مظهرا للنكت البلاغية من خلال ضربه للأمثلة الدقيقة، فهو يرى أن المجاز وزنه " مفعل" من جاز الشيء يجوز إذا تعداه، و إذا عدل اللّفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي . إشارة إلى كونه اسم المفعول . أو جاز هو مكانه إشارة إلى كونه اسم فاعل الذي وضع فيه أولا.

فهو يرى أنّ لفظ المجاز في أصل اللغة موضوع ليكون مصدرا ميمي بمعنى مكان الجواز، و السلوك، أي نفس الطريق، و لكنه نقل في الاصطلاح من اسم المكان إلى الحدث باعتبار أن الكلم جائزة، مكانها الأصلي، فيكون اسم مفعول.

هذا لكن مع إيمان السّكاكي بأنّ المجاز في الاصطلاح مستعملا في اسم المكان باعتبار كون الكلمة طريقا إلى تصور المعنى المراد، و الوجه في ذلك هو أنّ استعمال المصدر الميمي بمعنى اسم الفاعل أو المفعول . كما قاله الجرجاني . مجاز بخلاف استعماله في اسم المكان؛ فإنه حقيقة. و الحاصل أنّ لفظ مصدر ميمي يصلح للزّمان و المكان و الحدث، فاختار الجرجاني نقله إلى الحدث "أي اسم الفاعل أو المفعول" و ذهب السّكاكي و ابن الأثير إلى نقله لاسم المكان. وأما نقله إلى اسم الزّمان هنا. فلم يقل به أحد منهما: لعدم المناسبة بين اسم الزمان و بين الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له.

22 أنواع المجاز: ينقسم المجاز إلى ثلاث أنواع و هي على النحو التالي:

. **المجاز اللّغوي:** و يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها و بين المعاني اللّغوي صلة و مناسبة. و هذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له، و هذا النوع اللغوي قسمان:

ـ مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي المشابهة، و يسمى " الاستعارة" أو المجاز الاستعاري.

ـ مجاز لا تكون العلاقة فيه المشابهة، و يسمى " المجاز المرسل" ؛ و سمي مرسلا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة كما في القسم الأول(المجاز الاستعاري).

عليه، فإنّ المجاز اللّغوي ينقسم إلى قسمين: المجاز المرسل و الاستعارة وهنا سوف نتعرض للمجاز المرسل، ونقدم المجاز العقلي على الاستعارة لأمور فنية ليس إلا[1].

ـ **المجاز المرسل:** مجاز لغوي علاقته غير المشابهة. أو هو استعمال اللّفظ في غير معناه الأصلي؛ لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

قد سمّي مرسلا؛ لإرساله عن التّقييد بعلاقة واحدة مخصوصة، و إنمّا له علاقات كثيرة يراوح بينها جميعا، فهو مُطللق، وتدرك من خلال الكلمة التي تذكر في الجملة، و ليس المقصود من العلاقة أيضا إلا إظهار الارتباط و المناسبة مما يدركه الفطن و يراه مناسبا لكل مقام بخلاف المجاز الاستعاري؛ فإنه مقيد بعلاقة واحدة و هي المشابهة، و ذلك بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به، فالمرسل مطلق عن هذا القيد. و بذلك بادعاء أنّ المشبّه من جنس المرسل غير محددة و لا مقيدة بعدد معين من الملابسات و إنمّا تتسع و تتلون في معاجم اللغة العربية التي لها القدرة على استيعاب المدلولات المتجددة في خضم الحياة لتبقى لغته أبد الدهر لغة الحضارة و الثقافة و العلم. يقوم المجاز المرسل على العديد من العلاقات و قد جاء بابن السّبكي في كتابه عروس الأفراح إلى ما قرب الأربعين عددا... و أشهرها كالتالي"[(2)].

ـ علاقات المجاز المرسل:

* **السّببية:** أي إطلاق اسم السّبب على المسبّب، كقوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ﴾[3]. فإنّ (الشّهر) لا يشاهد و إنّما الذي يشاهد (الهلال) الذي يظهر أول الشّهر، و الهلال سبب في وجود الشّهر، فإطلاق الشّهر عليه مجاز علاقته السّببية. و الفرق بين السّببية في المجاز العقلي و السّببية في المجاز المرسل هو أنّ السّببية في المجاز العقلي لم تخرج

[1]. عبد العزيز عتيق، علم البيان، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،1405هـ-1985م، ص: 14

[2]. عبد العزيز عتيق، علم البيان، في البلاغة العربية،ص:388

[3]. سورة البقرة،الآية:185.

بالكلمات عند استعمالاتها اللّغوية، فقوله سبحانه:﴿ **أُوْلَٰئِكَ اَلذِينَ اِشْتَرَوُاْ اُلضَّلَٰلَةَ بِالْهُدىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ** ﴾ [1] استعملت فيه كلتا الكلمتين: (الزرّع) و (التّجارة) في المعنى الذي وضعته اللّغة لكلّ منهما.

1- المسببية: بأن يطلق لفظ المسبّب

2- و يراد السّبب. كقوله تعالى: ﴿ **وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ اُلسَّمَآءِ رِزْقًا** ﴾[2] الرزق لا ينزل من السّماء، و لكن الذي ينزل مطر ينشأ عنه النبات، الذي منه طعامنا و رزقنا. فالرزق مسبب عن المطر، و المجاز مرسل علاقته المسببّة.

* **الجزئية:** و هي أن يذكر جزء الشّيء ويراد كله، و يشترط في هذا العلاقة أمران:

. أن كون الكلّ مركبا تركيبا حقيقيا، و من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا** ﴾[3] تقرعينها، أي تهدأ نفسها و جسمها، فإطلاق العين مرسل، علاقته الجزئية.

* **الكلّية:** و هي أن يذكر الكل و يراد به جزؤه، كقوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** ﴾[4]

* فإنّ الإصبع كلّه في الأذن. و إنمّا طرفه فحسب، و حكمة التّعبير بالأصابع الإشارة إلى أنهّم يدخلون أناملهم في آذانهم لفرط فزعهم من شدة الصّوت.

* **اعتبار ما كان في الماضي و ما سبق من الزمان:** و هو النّظر إلى الشّيء بما كان عليه في الزّمن الماضي. كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا** ﴾[5]، فسماه ـ عز و جل ـ مجرما باعتبار ما كان عليه في الحياة الدنيا من إجرام مجاز مرسلا.

---

[1]. سورة البقرة،الآية:15.

[2]. سورة غافر،الآية:12.

[3]. سورة طه،الآية:40.

[4]. سورة البقرة،الآية:18.

[5].سورة طه،الآية:74.

اعتبار ما سيكون في المستقبل: وذلك بأن يطلق الوصف على شيء باعتبار اتصاف الشّيء بهذا الوصف في المستقبل و إن لم يكن موصوفا به في زمان الحال. كقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ**

* **لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا** ﴾ [1] فإنّ " فاجرا و كفارا" مجازان مرسلان، لأنّ المولود الكافر حين يولد لا يكون فاجرًا و لا كافرًا؛ و لكنه يكون بعد الطفولة، فأطلق المولود الفاجر، و أريد به الرجل الفاجر باعتبار ما يكون.

* **الحالية:** و ذلك بان يطلق لفظ الحال و يراد به المحل؛ لما بينهما من الملازمة، كقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا ٱلذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَۖ** ﴾ [2] الرحمة في الأصل: الرقة و الحنان استعملتا مجازان فأطلقت الرحمة هنا بمعنى الجنة التي تحل فيها الرحمة.

* **المحلية:**و ذلك بان يطلق لفظ المحل،و يراد بيه الحال فيه، أي تسمية الشيء باسم المكان الذي يحل فيه ذلك الشيء، كقوله تعالى:﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ 18 سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَۖ** ﴾ [3] فإن معنى النادي مكان الاجتماع و لكن المقصود به في الآية الكريمة من في هذا المكان من عشيرته و أنصارهن فهو مجاز مرسل أطلق فيه المحل و أريد به الحال، و العلاقة المحلية.

بلاغة المجاز المرسل:

المجاز المرسل من الوسائل التي تساعد على بلاغة التّعبير، و على جماله، و حسن موقعه في نفوس المتذوقين، و ذلك أن المعنى ينقل مدلول اللّفظ الأصلي إلى مدلول جديد هو أكثر اتّساعا، و أبعد أفقا، و أدعى إلى التأمل، و فيه نخلص من قيد العبارة و ضيقها، و إيمانه

[1] .سورة نوح،الآية:26 -27.

[2] .سورة آل عمران،الآية:107.

[3] .سورة العلق،الآية:17 – 18.

لشعور الأديب أو الشّاعر على إيراد المعنى الواحد بصور مختلفة، و لأن يصب المعاني في القوالب التي يتصورها خيالهن و الأشكال التي يستسيغها ذوقه بحرية و طلاقة"[1].

.المجاز العقلي: تقدم أن المجاز العقلي يتعلق في صورته العام بالتركيب و الجمل، و يخرج عن دائرة الكلمة، و تسميه عبد القاهر الجرجاني له بالمجاز الحكمي؛ لتعلقه بالحكم إما ظاهرا أو مقدرا، أو لأن الحكم أشرف، و هذا لا ينافي وقوعه في النّسبة الإضافية والإيقاعية"[2]. سماه الزّمخشري"[3] بالإسناد المجازي، أي الإسناد المنسوب إلى المجاز، و قد اعتمد عليه كثيرا في تأويل الآيات المتّصلة بحرية العباد، و اختيارهم؛ وفقا لمذهب المعتزلة، فقال في الآية الكريمة:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلا مَّا بَعُوضَة فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرا وَيَهْدِے بِهِۦ كَثِيرا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ**﴾ (البقرة 26)، إنّ إسناد الإظلال إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى السبب؛ لأنه لما ضرب المثل فضل به قوم، و اهتدى به قوم تسبب لضلالها هداهم.

.علاقات المجاز العقلي: للمجاز العقلي علاقات مختلفة نذكر منها:

***السّببية:** فيما بني للفاعل و أسند للسّبب، كقوله تعالى: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ وَلَكُمْ فِے ٱلاَرْضِ مُسْتَقَرّ وَمَتَٰعٌ إِلَيٰ حِين**﴾ (البقرة36)

فقد اسند الإخراج إلى ضمير" الشّيطان" و هو سبب الإخراج و ليس فاعله أو العلاقة فيه هي السّببية، فأخرجهما الله سبب وسوسة الشّيطان لهما و إغرائه إياهما على أكل الشجرة المحرمة عليهما.

---

[1]. محمد بن عبد الرحمان القزويني جلال الدين، التّلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوقي،، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 160

[2].ا الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز،مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،ط:02، 2004م.

[3]. الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، الكشّاف ، دار المعرفة، ج 1 ، ص: 118

* **المكانية:** و فيها يسند الفعل أو في معناه إلى المكان المسند إليه، أي المكان الذي حدث فيه الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْاْ كَمَ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى اِلَارْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا اَلسَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارا وَجَعَلْنَا اَلَانْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً اٰخَرِينَ** ﴾[1]، فالأنهار هي أمكنة ثابتة للمياه الجارية، و الذي يجري هو المياه.

* **الزّمانية:** و فيها يسند الفعل أو ما في معناه إلى زمان حدوثه، كقوله تعالى: "فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا" أسند فعل (يجعل) لضمير (يوما) على أنه فاعل الشّيب لا فاعله؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل. و اليوم ظرف للتّشبيه. أو ما في ذلك اليوم من أهوال.

* **المصدرية:** و فيها يسند الفعل إلى مصدره، كقوله تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَٰنِ نَزْغ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ اَلسَّمِيعُ اُلْعَلِيمُ**﴾[2] فجملة (ينزغنك ... نزغ) تتألف من مسند و مسند إليه. الفعل في (ينزغنك) مسند، نحو ينزغ الشّيطان الإنسان، أما قوله تعالى (ينزغنك... نزغ)، ففيه اجتياز للاستعمال الحقيقي؛ إذ نسب الفعل إلى مصدره، و لم ينسب إلى صاحبه الذي هو الشّيطان؛ لأجل القرينة العقلية.

الفاعلية: فيما بني للمفعول و أسند إلى الفاعل الحقيقي، أو جعل الفاعل مفعولا به. كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ اَلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اَلذِينَ لَا يُومِنُونَ بِالَاخِرَةِ حِجَابا مَّسْتُورا** ﴾[3]، فإنّ السّتر صفة للحجاب، فحقيقة الكلام أن يقال: ستر الحجاب . مثلا . و لكن أسند الفعل إلى المفعول في التقدير من غير أن يبنى له، فحصل ستر الشّخص الحجاب، ثم حذف الفاعل و أقيم المفعول مقامه، و بني الفعل للمفعول، فحصل ستر الحجاب ثم صيغ منه اسم المفعول، فقيل: حجاب مستور. و هذا هو معنى جعل الفاعل مفعولا.

---

[1] .سورة الأنعام،الآية:06.

[2] .سورة فصلت،الآية:35.

[3] .سورة الإسراء،الآية:45.

* **المفعولية:** هو إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول، أو جعل المفعول به فاعلا، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ٥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ (القارعة 5-6) إذ العيشة مرضية، و لا راضية، و حقيقة الكلام أن يقال: رضي الرجل عيشته، ثم أسند الفعل إلى المفعول به من غير أن يبني له فحصل رضيت العيشة؛ و هذا مجاز، ثم صيغ من الفعل المبني للفاعل، فقيل: عيشة راضية على سبيل المجاز العقلي مبالغة في النعيم الذي أعده الله للمؤمنين، فرضوا به، و سعدوا إلى درجة أن هذه العيشة أصبحت راضية بصاحبها، و إن كان الأصل أن يرضى بها صاحبها.

. **بلاغة المجاز العقلي:** يعتبر المجاز العقلي من أساليب البلاغة العربية التي وسعت مجالات التّعبير و الإبداع، و أضفت على اللّغة طابع الجمال. و قد ارتفع المجاز العقلي بالمادة الأدبية، فسمت به آفاقها، و تفتحت عبره حدودها، و ارتقى بفضله خيالها. ففيه ضرب من التوسع في أساليب اللغة، و فن من فنون الإيجاز في القول؛ ألا ترى إن إسناد الفعل إلى سببه جعله الفاعل المؤثر دليل على ما كان لهذا السّبب من شديد الصّلة في صدور الفعل، و كأنّ هو الذي صدر منه[1].

وممّا ورد في سورة الزلزلة قوله تعالى:﴿ **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴾[2].

تحدّث به الأرض نفسها تلقائيا ؛ فالإيحاء هنا مباشرة، ليلائم إسناد التّحدث الى الأرض . وسرظط قوته في أنه كذلك[3].

3. ومسايرة المجاز للنّفس الإنسانية لا تقف عند حد معين، ولا تختص بأقوام دون آخرين، فالعبرة فيها بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب، ومع هذا فقد نلتقط بعض الأمثلة النادرة، والجواهر الثّمينة في هذه الظاهرة المتأصلة، ومن ذلك ما أورده تعالى في سورة الضحى من

[1].ضياء الدين ابن الأثير بن أبي حديث، المثل السّائر في أدب الكتاب و الشّاعر، المكتبة العصرية، بيروت ،ص: 168

[2].سورة الزلزلة،الآية : 5

[3].عائشة عبد الرحمان بنت الشّاطئ. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق،دار المعارف- مصر،القاهرة،1971م.: 97/1.

أقسام وأيمان كان للمجاز العقلي فيها نصيب متميز، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى * واللّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[1] .

وسيأتي إبراز المجاز الإسنادي الحكمي لهذه الآية في محلها من فصل « المجاز العقلي في القرآن » والمهم هنا أن نبين أن القرآن العظيم كما توجه لإثارة النّفس عند الناس، فكذلك توجه لتهدئة النفس الإنسانية عند ذي أقدس نفس بشرية، وهو الرّسول الأعظم محمد (ﷺ)، وبذلك يستوعب المجاز القرآني، النفوس الاعتيادية والنفوس المقدسة الشّريفة، وقد تنبهت الدكتورة بنت الشّاطىء لهذا الأمر .

« فأيّ عجب في أن يجيء، بعد أنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى (ﷺ)، فترة سكون يفتر فيها الوحي، على نحو ما نشهد من الليّل السّاجي يأتي بعد الضحى

المتألّق[2]. ،وهذا المناخ النّفسي المتقلّب بين الإيناس والإيحاش تؤيده قرائن الأحوال في إثارة توديع الله لنبيه من قبل المشركين،

4. خصائص المجاز العقلي في القرآن

عند الحديث عن الخصائص العقلية للمجاز نجده يتخطى شؤون الخبايا التي تكتشف بالنظر العقلي، فتعالج أبعادها معالجة بناءة . وقد تتجاوز هذين الحدين الى كلّ ما من شأنه الرصد العقلي أو إثارة العقل الإنساني ليكون مستقلا بالإرادة والاعتبار والنظر.

وعندما يتجه التّعبير القرآني الى تنزيه الباري ، فهو حي لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، الباقي بعد فناء الأشياء، والأزلي في كل تقلبات الأحوال نشاهد توالي التّعبير المجازي في مثل هذه المظاهر، وهي معبرة عن الخلود حينا، وعن التنزيه حينا آخر، ووصفه بما عبر عنه حقيقة

[1] سورة الضحى،الآية : 1. 2.

[2] عائشة عبد الرحمان بنت الشّاطئ. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق،دار المعارف- مصر،القاهرة،1971م.: 26/1.

لكان تجسيما، ولو أريد به ظاهره لكان تشبيها ففي كلّ من قوله تعالى:

أ. ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1] .

ب. ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[2]

ج ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾[3] .

د. ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾[4]

هـ. ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾[5] .

و. ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[6] .

في الآيتين (أ، ب) أطلق الوجه باعتباره أشرف الأعضاء لمن يتصف بها وهي قابلة له، وأريد به هنا الذات القدسية دون إرادة التّجسيم أو التركيب أو الكيفية أو المواصفات في الوجه وأجزائه، وهذا ما يفسره لنا المجاز مستندا فيه الى العرف العربي من وجه، والى النظر العقلي من وجه آخر، أما العرف العربي فهو يطلق الوجه ويريد به الذات اتصفت بالوجه أو لم تتصف.

1.1 قرينة المجاز العقلية :

وأمّا النّظر العقلي فهو الدّال على أنّ الباري فوق المحدثات والممكنات ولو كان له وجه حقيقة لكان محدثا أو ممكنا، وهو خلاف ذاته الأبدية والأزلية. وفي الآية (ج) تتحدث الآية عن يد ويدين، وليس لنا أن نتصور اليد ذات الأصابع، أو اليدين في رسغ ومعصم وذراع، وإنّما هو التّعبير بكلا الموضعين دون النّظر الى الواحدة أو الاثنينية . عن القوة والسيطرة والقدرة

[1] .سورة الرّحمن :الآية: 27.

[2] .سورة القصص:الآية: 88.

[3] .سورة المائدة: الآية: 64.

[4] .سورة القمر :الآية: 14.

[5] .سورة البقرة: الآية: 29.

[6] .سورة الفجر :الآية: 22.

والاستيلاء حينا، وعن الكرم والجود والإفاضة حينا آخر، وذلك لوجود علاقة ومناسبة بين هذه الصّفات وهذه الملكات وبين اليد أو اليدين، فإنّ مظاهر العدة والقدرة والمقدرة إنّما تصدر عن اليد وبها يتجلى مدى الاستيلاء المطلق، وأنّ الفضل والنّعمة والعطاء إنّما تصدر عن اليد أيضا وبها يتبين نوع الكرم والإيثار، والعرب على عادتهم قد يعبرون بأنّ لفلان عليّ يدا، ويريدون نعمة ودالة حتى وإن لم تكن له يد حقيقة كأن كان مقطوع اليد مثلا، وكذلك الحال هنا، فليس لنا أن نتصور لله يدا بالمعنى الحقيقي، كما أنه تعالى ليس له عين في الآية (د) بالمعنى الحقيقي أيضا، فهو بصير دون عين، وسميع دون أذن، والمراد بالآية : أي تجري بمرأى منا، وبتسديد من رعايتنا، وبنظرة من عنايتنا، دون تصور العين الباصرة، وما يقال بالنسبة للآيات المتماثلة التي تنص على ذكر الجوارح .

وفي الآية (هـ) ثم استوى الى السّماء) ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[1] تعبير مجازي يؤكد الخصائص العقلية في مجاز القرآن، للإشارة الى الاستعلاء والسيطرة والتّمكن والنفوذ والحاكمية المطلقة على العوالم كافة علوية وسفلية، مرئية وغير مرئية، دون تصور جلوس أو مكان أو كرسي يقبل إستواء الأجسام عليه .

لأنّ الحقيقة في اسم الاستواء الذي هو تمام بعد نقصان، واستقامة بعد اعوجاج، من صفات الأجسام، وعلامات المحدثات« [2].وقد أورد في تعليل الاستواء السّيوطي عدة وجوه لنفي التّجسيم والكيفية يمكن النّظر فيها[3] .

وفي الآية (و) ينظر الى المعنى بهذا المدرك، فذاته القدسية لا تدرك ولا تعين ولا ترى، وليست جسما متنقلا، يقبل الحركة والذهاب والمجيء، وإنّما ذلك مجيء أمره، وتجلي عظمته، وإنزال قضائه، ورصد إرادته الكائنة، وكأنّه قادم ومتمثل في تلك اللّحظات

[1].سورة طه،الآية : 5.

[2].الشّريف الرّضي محمد بن الحسين،تلخيص البيان في مجازات القرآن.تحقيق :محمد عبد الغني حسن،دار إحياء الكتب العلمية،القاهرة،1955م. ص:115.

[3].السّيوطي جلال الدين،الإتقان في علوم القرآن.نشر مصطفى الحلبي،القاهرة ط: 04،ج3 :1987م،ص:15

الحاسمة بذاته المتعالية على سبيل قوله تعالى﴿ : **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ** ﴾ [1] . والإتيان ليس شأنه، ولا قابل عليه، ولا منظور إليه في السّير أو التّحرك أو الاتجاه، وعاينة العباد خير جارية عليه، فلا مكان، ولا مشادة، ولا نقلة، ولا مجيء، ولا إتيان، بل هو التحوّر اللّغوي الذي أعطى الألفاظ معانيها الإضافية.

وهو عند الزّمخشري « تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثاره قهره وسلطانه، بحال الملك إذا حضر بنفسه، وظهر بحضوره من آثار الهيبة السّياسية ما لا يظهر بحضور عساكره ووزرائه "[2] .

و هذا التّمثيل فيه مقارنة بين رب الأرباب، والعباد في وجه من الوجوه، وإنّما نذهب فيه للمجازية على سنن كلام العرب.

وهنا نذكر ما أورده أبو حيان بأنّ مجيء الله تعالى " ليس مجيء نقلة، والحركة عليه محال لأنها تكون من جسم، والجسم يستحيل أن يكون أزليا "[3].

2 . وحينما تكون الحقيقة القائمة أمرا حتميا، وكيانا مرئيا مع القدرة غير المتناهية، يكون التجوّز في القرآن قائما على أساس إضافة المعاني الجديدة لمن ليس شأنه أن يتصف بذلك،، أو تلك الحركة من الألوان، تأكيدا على حقيقته، وكأنّه كذلك،، وليس للأرض حياة، ولكن زهرتها ونضرتها، وحيويتها، وخضرتها، كان على سبيل من الحياة.

وفي قوله تعالى: أ . ﴿ **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**﴾[4] .

---

[1].سورة البقرة،الآية : 210

[2].أبو حيان الأندلسي ،محمد بن يوسف الشّهيد. البحر المحيط ، ج 1 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية،1993م،ص:8

[3].المصدر نفسه.ص:9

[4].سورة فاطر.الآية:9

ب. ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1].

ج. ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [2].

ففي الآية (أ) ستجد الحياة قبال الموت بالنسبة للأرض، والحياة والموت لها غير حقيقيين ولكنهما مجازيين، وقد تجوز بهما النص القرآني لإعطاء صفة الحياة لمن لا حياة له، وذلك بإيجاد معالم الحياة من الزينة والاهتزاز والإنبات وأخراج الثمرات، فكان إضفاء صفة هذه المعالم على الأرض حياة لها، كما أن سلب هذه المظاهر موت لها، ذلك من أجل الاستدلال على الحقيقة الكبرى، وهي إحياء الموتى، وإثبات النشور عن طريق التّمثيل والقياس البديهي العقلي، فكما كانت الأرض ميتة فأحياها، فهو يحيي الموتى بكمال القدرة، ذلك الإحياء بإرادة الكينونة المطلقة، وهذا الإحياء بإيجاد العوامل المسببة له، وكلا الإحيائين مصدره أمره الكائن، والأمر المدرك بهذا تنبيه العقل الإنساني وإثارة حوافزه من حناياه الخبيثة لتتيقظ عن طريق الاستدلال الفطري، فكما تحيا الأرض بعد موتها، يحيا الناس بعد موتهم.

أمثلة المجاز القرآني:

أمّا في الآية (ب) تتجلى عناية المجاز القرآني بتصوير هذه الظاهرة وتأكيدها بأمرين : إحياء الأرض وإحياء الموتى، وذلك بإيجاد العلاقة القائمة بين إحياء الأرض وهي موات، وإحياء الأجساد في البلى، فالقادر على هذا قادر على ذاك، فكل ما من شأنه أن يموت فالله قدير على إحيائه، والتحقيق العقلي والنظر عند العقلاء يقضيان بصحة هذه المعادلة، ولا يبعد أن ترصد الإشارة هنا الى الطبيعة الأرضية والأصل التركيبي في جسم الإنسان لدى خلقه الإعجازي من طين، أو لدى بعثه من الأرض بعد تلاشي عناصره بعناصرها ورجوعها الى أصلها الأول، ومن ثم فإنها تنشر وتعاد كما كانت أولا

[1].سورة فصلت،الآية : 39.

[2].سورة الروم،الآية : 24.

وفي الآية (ج) كان الاستدلال بقوة النظر الجدي في إظهاره للبرق بين الخوف والطمع، وإنزاله للمطر من السماء فيحيي به الأرض، بعد موتها، على سبيل المثال ما بيناه فيما سبق من إضفاء صفة الحسّ والنبض والحياة على من يؤهل له، وإطلاق ذلك عليه تجوزا من أجل التعقل والتدبر والتفكر بآيات الله وحججه الدامغة .

ومجال القرآن في حججه البالغة، وتنزيلاته العقلية متواترة متكاثفة يقتسمها المجاز والحقيقة معا

3 .وفي مقام الرد على المشركين، وتسفيه أحلامهم، والنعي على عقولهم المتحجرة، يقف المجاز مما يعبدون موقف المحكم للحس والوجدان لإبطال عباداتهم، وإثبات فساد أعمالهم، ففي قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [1] .

لمس الزمخشري" أنّ الكلام قد أخرج بعد تصحيح التّشبيه مخرج المجاز فكأنه يقول : وإنّ أوهن ما يعتمد عليه الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون"[2]

وهو استخراج دقيق فيما نحسب، إذ كما يتلاشى هذا الجهد الضّائع الذي تبذله العنكبوت وهي تتخذ لها بيتا ليست له مقومات البيوت في الوقاية، ولا أحكامها في العمارة، فكذلك جهدهم بعبادتهم الواهنة، ولما كان أوهن البيوت هو بيت العنكبوت، فقد ثبت أن دينهم المخالف لعقيدة التوحيد هو أوهن الأديان وأعجزها، فعلق حمل الآية مجازا على قضية منطقية قياسية ذات طرفين صغروي وكبروي . ومن ثم كانت النتيجة : أن أوهن الأديان هو دينهم [3] .

4 .وحين يريد المجاز القرآني تنبيه العقول، وتوجيه المشاعر نحو الحدث بالذّات، فإنه يشير إليه وحده ليثير الانتباه حوله، فيضفي صفة الفاعلية على غير الفاعل حينا، وسمة الإرادة

[1] .سورة العنكبوت،الآية : 41.

[2] .الزّمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر جار الله (ت528ه)، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل.رتّبه وضبطه وصحّحه:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان- (ط1)،(دت).ص:455.

[3] .محمّد حسين علي الصّغير ، الصّورة الفنّية في المثل القرآني،دار الرشيد للنشر- العراق،1981م،ص : 158.

على غير المريد حينا آخر، ويضيف ضجيج الحركة على غير المتحركة، فتقف خاشعا أمام الأسلوب العقلي وهو يستعمل صيغة الفاعل ويريد بها المفعول، وهو نوع من المجاز العقلي في علاقاته ووجوهه البيانية، ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** ﴾"[1] .

فنحن أمام هذه الألفاظ : الراجفة، الرادفة، الحافرة، الخاسرة، الساهرة، وكلها بصيغة الفاعل مع أن الأصل أن تكون الأرض مرجفة لا راجفة، وأن التابعة مردفة لا رادفة، وأن حفرة القبر محفورة لا حافرة، وان الكرة خسر أصحابها، وأن الساهرة سهر أربابها، وعدول القرآن عن هذا الأصيل بمثل هذا الاطراد ظاهرة أسلوبية لا يهون إغفالها، قد يكون المراد وهي تتكرر في القرآن لفت النظر نحو الحدث بما له من طواعية وتلقائية مستغنيا فيه عن ذكر المحدث وهو الله تعالى، فالأرض راجفة وهي مرجوفة، والرادفة التابعة وهي مردوفة، وهكذا القول بالنسبة للحافرة والخاسرة والسّاهرة، فهنا طواعية تتمثل في أن ترجف الأرض ذاتها .

و"هنا تلقائية تغني عن ذكر المحدث جلّ شأنه، بما أودع سبحانه في الأرض من قوة التّسخير لما يريد لها، وهنا أيضا مباغتة، لا يدري معها الإنسان يوم القيامة، وتركيز للانتباه في أخذ الرجفة بحركة تلقائية، صائرة الى ما سخرت له"[2] .

في هذا المناخ يتيقظ العقل، ويصحو الضمير، وتتحرك العواطف، مستفيدة العظة والعبرة والإقلاع عن الغي، وكل ذلك من خصائص المجاز العقلية، لأن فيه توجها للحدث ذاته كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ** ﴾[3] إذ اعتبر المتوفى هو الموت، والموت لا يتوفى، لأنّ المتوفى هو ملك الموت بأمر الله تعالى، وهو المتوفي الحقيقي.

---

[1] .سورة النازعات،الآية : 6. 14.

[2] .عائشة عبد الرحمان بنت الشّاطئ،التّفسير البياني للقرآني للقرآن.ج02،ط02،دار المعارف،مصر،1338هـ، 1968م،ص:116

[3] .سورة النساء،الآية : 15.

فنقل الفعل الى الموت على طريق المجاز والاتساع، لأنّ حقيقة التوفي هو قبض الأرواح من الأجسام »[1] ولكنه طوى ذكر الفاعل الحقيقي في هذا المجال، تأكيدا على حقيقة الموت وطواعية حدوثه، فكأنه يحدث ذاتيا، ويقع تلقائيا، وفي ذلك كبح للنفوس، وتهيؤ للمدارك، وضبط للشّهوات .

وما يقال هنا يقال بالنسبة لقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ** ﴾[2] فنسبة الخسران إلى النّفوس، وإضافته إليها من المجاز العقلي، واستعمل له التّنظير الحسّي لتحريك العقل الإنساني من غفلته، فعمره بضاعة، ومراد البضاعة الربح، فمن تعرض لخسران هذه البضاعة حسيا، كمن خسر عمره وأضاعه عقليا .

وقد نبّه الشّريف الرّضي على هذا الأمر فقال: « لأنّ الخسران في التّعارف إنّما هو النّقص في أثمان المبيعات، وذلك يخص الأموال لا النّفوس، إلا أنّه سبحانه لما جاء بذكر الموازين، وثقلها وخفتها جاء بذكر الخسران بعدها، ليكون الكلام متفقا، وقصص الحال متطابقا، فكأنّه سبحانه جعل نفوسهم لهم بمنزلة العروض المملوكة، إذ كانوا يوصفون بأنّهم يملكون نفوسهم، كما يوصفون بأنّهم يملكون أموالهم . وذكر خسرانهم لأنهّم عرضوها للخسار، وأوجبوا لها عذاب النّار، فصارت في حكم العروض المتلفة، وتجاوزوا حدّ الخسران في الأثمان، الى حدّ الخسران في الأعيان»[3]

---

[1] .الشّريف الرّضي محمد بن الحسين،تلخيص البيان في مجازات القرآن.تحقيق :محمد عبد الغني حسن،دار إحياء الكتب العلمية،القاهرة،1955م. ص:127.

[2] .سورة الأعراف،الآية : 9.

[3] .الشّريف الرّضي محمد بن الحسين،تلخيص البيان في مجازات القرآن. ص: 142.

[2] .م،س.ص:145.

[3] . م،س.ص:147.

ويبدو ممّا تقدم أنّ "الخصائص العقلية في المجاز القرآني قد اتخذت صيغا مختلفة الأبعاد ولكنها الإرادة، فقد استوعبت مختلف الوجوه في الاستدلال العقلي الى المعرفة العلمية القائمة على أوليات ضرورية تنتهي الى نتائج حتمية، لها ما لهذه الأوليات من اليقين العلمي الثّابت باعتبار أنّ المقدمات الضّرورية تنتهي بداهة الى نتائج ضرورية ، وقد تتخذ طابع درء الشّبهات بإثبات الحقائق الناصعة فيما وراء التّعبير الظاهري من إيحاء يتوصل إليه بالنّظر العقلي في خرق عادات الأشياء ونواميس الكون"[2]، وقد تكون تلك الخصائص مدعاة الى التّأثير الوجداني ، وتصور تلقائيته لتنبيه العواطف، وصحوة الضّمير.

1-المجاز العقلي في القرآن

المجاز العقلي هو" الذي تتوصل إليه بحكم العقل، وضرورة الفطرة، وسلامة الذائقة، فيخلصنا من مآزق الالتباس، وشبهات التّعبير، فتنظر اليه . وهو يثير الإحساس . مشخّصاً عقليا، وكأنّك تراه، وتلمسه . وهو يهز الشّعور . شيئا مدركا، وكأنّك تبصره، طريقة استعماله تنم عن نتائج إرادته، ودلالته في الجملة تكشف عن حقيقة مراده، فالألفاظ فيه لم تنقل عن أصلها اللّغوي، فهي هي تدل على ذاتها الوضعية بذاتها"[3]، والكلمات لم تجتز موضعها في اللّغة الى مقارب له أو مشابه، لا من قريب ولا من بعيد، لهذا يقتضي إزاحة السّتار عن هذا المجاز لذائقة خاصة، وريادة متبلورة، فليس في المفردات مايدل على مجازية الاستعمال، وإنّما يستشعر ذلك حسيا وعقليا معا عن طريق التركيب في العبارة، والإسناد في الجملة ؛ فهو مستنبط من هيأة الجملة العامة، ومستخرج من تركيب الكلام التفصيلي دون النظر في لفظ معين، أو صيغة منفردة، وهذا ما يميزه عن المجاز اللّغوي كما سترى ؛ فهو إطار جديد، ونتاج جديد، بأسلوب جديد.

ويعود كشف هذا النوع من المجاز الى عبد القاهر (ت : 471 هـ) فهو مبتدعه ومبتكره من خلال نظره الثاقب في مجاز القرآن الاصطلاحي، ومجازات العرب في أشعارها وتراثها،

ويرجع الفضل فيه اليه في بيان أبعاده الحقيقية فهو رائده الأول كما يبدو لنا، وما يراه الدكتور طه حسين من ذي قبل"[1]

ويسمّى عبد القاهر هذا المجاز بعدة أسماء متعددة، تعود إلى معنى واحد، فحينما يسند اكتشافه إلى العقل السّليم يسميه : مجازا عقليا، وحينما يتوصل إليه بحكم العقل يسميه : مجازا حكميا، وحينما يراه في الإثبات دون المثبت يسميه : مجازا في الإثبات، وحينما يظهر له من إسناد الجملة يسميه : إسنادا مجازيا أو مجازا إسناديا[2]، وقد نبّه يحيى بن حمزة العلوي (ت : 749 هـ) إلى فكرة ابتكاره وتشخيصه وتسميته، أسندها الى عبد القاهر ليس غير، فقال « : اعلم أنّ ما ذكرناه في المجاز الإسنادي العقلي، هو ما قرّره : العلامة عبد القاهر الجرجاني، واستخرجه بفكرته النيّرة، وتابعه على ذلك الجهابذة من أهل هذه الصناعة، كالزمخشري وابن الخطيب الرّازي وغيرهما »[3] .

وهذا التنّبيه من صاحب الطراز في موقعه لأنّ من جاء بعد عبد القاهر قد استند إليه، ولم يزد عليه، بل بقي متأرجحا فيه بين عدة دلالات، وقد يلجأ الى التّطبيق عليه دون النظر في المفهوم، ولنأخذ بذلك نموذجين:

الأول في التّعريف : فقد ذهب السّكاكي أنّ المجاز العقلي هو « :الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلّم من الحكم لضرب من التّأويل، إفادة للخلاف لا بواسطة وضع، كقولك : أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة، وهزم الأمير الجند، وبنى الوزير القصر .»[4]

فالسّكاكي هنا في مجال التّعريف والتّمثيل معا، لم يزد شيئا على ما حققه عبد القاهر في التّعريف حينما قال عن المجاز العقلي :

---

[1].طه حسين ، مقدمة كتاب نقد النثر ، لقدامة بن جعفر،دار الكتب المصرية، القاهرة. ص : 29.

[2].الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز،مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،ط:02، دلائل الاعجاز : 227 ، أسرار البلاغة338

[3].العلوي،يحي بن حمزة ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،تح:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية- بيروت،لبنان،ج3: ص: 257.

[4].السّكاكي ،مفتاح العلوم، ،ت وضبط:نعيم زرزور،ط02، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان 1407هـ-1987م.ص:208.

« وحدّه أنّ كلّ كلمة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه من العقل لضرب من التّأويل فهو مجاز» [1].

الثاني في التّطبيق : ووفق هذا الفهم للمجاز العقلي عند عبد القاهر تجد الزمخشري (ت: 538 هـ) يخرج المعنى الكامل، مخرج المجاز في قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[2].

فقد حملها على الإرادة المجازية في النّظر العقلي، ناظرا التّركيب الجملي دون اللّفظ المفرد، من خلال تشخيص عبد القاهر للمجاز العقلي، فيتحدث عن الآية ويقول: « أخرج الكلام بعد تصحيح التّشبيه مخرج المجاز، فكأنّه قال : وإنَّ أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لوكانوا يعلمون . » [3]

ويعدّ عبد القاهر السبّاق لتشخيص المجاز العقلي، وما دام غيره، لم يزد عليه شيئا، فسيكون حديثنا منصبا حول ما أبدعه في هذا المضمار بالدرجة الأولى.

فلقد حقق عبد القاهر في المجاز الحكمي عنده، والعقلي عنده وعند من بعده، ورأى "أنَّ وراء الكناية والاستعارة في البيان مجازا آخر غير المجاز اللّغوي، وهو المجاز الحكمي المستفاد من طريق العقل لدى استقراء الجمل في التركيب، والنظر في مجموعة المفردات المكونة للكلام، فهو يقول: « واعلم أنّ طريق المجاز والاتّساع . . إنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها، ولكن تريد معنى ما هو ردف له أو شبيه، فتجوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللّفظ نفسه"[1].

[1].الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز،مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،ط:02، 2004م.ص:356.

[2].سورة العنكبوت،الآية : 41

[3].الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر جار الله (ت528هـ)، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.رتبه وضبطه وصححه:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان- (ط1)،(دت): ج3،ص:455.

وإذ عرفنا ذلك فاعلم أنّ الكلام مجاز على غير هذا السّبيل . وهو : أن يكون التّجوّز في حكم يجري على الكلمة فقط، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون معناها مقصودا في نفسه، ومرادا من غير تورية ولا تعريض.

والمثال فيه قولهم : نهارك صائم وليلك قائم، ونام ليلي، وتجلّى همي، وقوله تعالى : ﴿ مَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾[2]

وقد عقب على هذه النماذج بقوله« : أنت ترى مجازا في هذا كلّه، ولكن لا في ذوات الكلم وأنفس الألفاظ، ولكن في أحكام أجريت عليها، أفلا ترى أنك لم تتجوز في قولك : «نهارك صائم وليلك قائم » في نفس « صائم »« وقائم » ولكن في أن أجريتهما خبرين عن اللّيل والنّهار، كذلك ليس المجاز في الآية في لفظة « ربحت » نفسها، ولكن في إسنادها الى التّجارة . وهكذا الحكم في قوله : سقاها خروق، ليس التجوّز في نفس « سقاها » ولكن في أن أسندها الى الخروق . أفلا ترى أنك لا ترى شيئا منها إلا أريد به معناه الذي وضع له على وجهه وحقيقته ؟ فلم يرد بصائم غير الصوم، ولا بقائم غير القيام، ولا بربحت غير الربح، ولا بسقت غير السّقي »[3] .

[1]. الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز،مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،ط:02، 2004م،ص: 193.

[2].سورة البقرة.الآية:16

[3]. الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز، ص: 195.

فتشخيص المجاز العقلي إنّما يتم بمعرفة الأحكام التي أجريت على الألفاظ في إسناد بعضها لبعض، والألفاظ بذاتها محمولة على ظاهرها لا تجوز فيها، واكتشف المجاز العقلي لدى اقترانها، وكان طريق ذلك العقل في حكمه على النّصوص، إذا كان المجاز واقعًا ومتحققًا في الإثبات، وهو ما تبحثه الصّفحات الآتية :

2. المجاز العقلي في القرآن بين الإثبات والإسناد

وعند العرب في الاستعمال والاستنباط، لا بد لنا من إجمال القول في أمرين مساعدين على اكتشاف المجاز العقلي في القرآن من خلال استعراض عبد القاهر لذلك في حالتي الإثبات دون المثبت، والإسناد في الجملة دون الألفاظ

1. ذهب عبد القاهر (ت : 471 هـ) أن المجاز إذا وقع في الإثبات فهو متلقى من العقل، وإذا عرض في المثبت فهو متلقى من اللّغة[1] .

أ. وعند النّظر في قوله تعالى : ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** ﴾[2] نرى أن الجعل هنا هو الوضع، والوضع حاصل على حقيقته، ولا مجاز فيه، باعتباره جاريا على الأصل، ولو تحقق فيه فرضا لكان مجازا لغويا ولا شاهد لنا معه ؛ وإنما المجاز في الإثبات دون المثبت، ولما كان الجعل مثبتا دون ريب، وضعنا أيدينا على الإثبات، وهو في الآية الأصابع، لأن المراد بهذا الوضع من الأصابع : ذلك القدر المحدود من الأصابع الذي تستوعبه الآذان في الوضع، وهو عادة : الأنامل فحسب، والأنامل بعض الأصابع، وهنا تحقق المجاز في الإثبات، وهو الأصابع لإرادة الأنامل منها، لأن المثبت، وهو أصل الوضع حاصل على حقيقته اللّغوية، وقد اكتشف في الإثبات عن طريق الإسناد وبحكم الدلالة العقلية، على أن هذا الانطباق في المجاز العقلي قد يصدق أيضا في المجاز اللغوي في هذا الملحظ بالذّات، ويكون ذلك من باب

[1] .الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مكتبة مخانجي، القاهرة، مصر، ط:02، 2004م، ص: 344.

[2] .سورة البقرة- : 19.

إطلاق الكلّ وإرادة الجزء[1]

ب.وفي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ [2] .

3.الاستعارة:

1.3 الاستعارة لغة و اصطلاحا:

أ. لغة: الاستعارة مأخوذة من العارية و هو اسم الإعارة، أي: نقل الشيء؛ من شخص إلى آخر لتصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه، تقول : أعرته الشيء: أعيره إعارة و عارة، استعار الشيء و استعار منه: طلب منه أن يعيره إياه. و يقال: استعرت منه عارية فأعانيها، واستعاره ثوبا فأعاره إياه، و المعاورة و التعاور: شبه المداولة، التي تكون بين اثنين.

قال الأزهري: العارية و الإعارة و الاستعارة، فإن قول العرب فيها: هم يتعاورون العواري و يتعورونها .بالواو .كأنهم أرادوا فرقة بين ما يتردد من ذات نفسه و بين ما يردد.

. قيل؛ في " مستعار" قولان:

أحدهما: أنّه استعير، فأسرع العمل به، مبادرة لارتجاع صاحبه إياه.

وثانيهما: أن تجعله من التّعاور. يقال: استعرنا الشّيء و اعتورناه بمعنى واحد"[3].

ب. اصطلاحا:

هي "استعمال اللّفظ في غير ما وضعت له في الأصل لعلاقة قائمة بين المعنيين: الأصلي والمجازي و هي علاقة المشابهة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة تمنع إرادة المعنى الحقيقي الذي المجازي وهي علاقة المشابهة. وفي المجاز المرسل على غير المشابهة"[1].

الاستعارة بمعناها الاصطلاحي متفرّعة من معناها اللّغوي، فالثاني أصل الأول و أساسه، و لهذا نفهم من معنى الاستعارة" انتقال الشّيء من يد المعير إلى يد المستعمر؛ للإفادة منه و الانتفاع به، و مثل هذا لا يقع إلا بين متعا رفين بينهما صلة وتعامل. و قيل: "الاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه و وجه الشبه و أداته، و هي أبلغ من التّشبيه؛ لقوة ادعاء

---

[1].محمّد حسين علي الصّغير ، أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة.دار المؤرخ العربي- بيروت،مج1420،1هـ-1990م : 45

[2].سورة الدخان،الأية : 16

[3]. ابن منظور:لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،طبعة محققة و مشكولة،حققه مجموعة من العاملين بدار المعارف،عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشّاذلي،ومحمد أحمد حسب الله ،مجلد- 01-05.مادة(عور)، ج 4، ص:614

الاتحاد الامتزاج بين المشبّه و المشبّه به إلى ح زعم أنهما صار معنى واحدا يستعمل فيه لفظ واحد، مثال ذلك قول أبي تمام: "[2] السّيف أصدق إنباءً من الكتب" فيكون هذا تعبيرا استعاريا أصله: (السّيف كالإنسان ينبئ بصدق الأحداث ووقائعها).

و جليٌّ أن في هذا التّعبير الاستعاري حذفت المشبّه (الإنسان) و أداة التّشبيه صدق الأنباء بأحداث الحياة و وقائعها، و بقي لفظ واحد فقط يدلّ على الإنسان و هو لوازمه، أي لفظ الإنباء.

2.3 أنواع الاستعارة: تنقسم الاستعارة إلى نوعان:

الاستعارة التّصريحية: و هي التي صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه، كقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ وَالذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾[3]. فكلمتا (الظّلمات) و (النّور) استعملتا في غير معناهما الحقيقي على جهة الاستعارة للكفر و الإيمان؛ و الضّلالة والهدى إذ شبّه الكفر و الضّلال بالظّلمات بجامع عدم الاهتداء، فاستعير لفظ المشبّه به للمشبّه على سبيل الاستعارة التّصريحية؛ لأنّه صرح بلفظ المشبّه به، و شبّه أ. الإيمان و الهدى بالنور بجامع الهداية في كلّ، ثم حذف المشبّه به للمشبّه على سبيل الاستعارة التّصريحية.

ب-الاستعارة المكنية: و هي ما حذف فيها المشبّه به و رمز له بشيء من لوازمه، و ذلك بأن "يستعار أولا: لفظ المشبّه به ثم يحذف و يرمز إليه بشيء من لوازمه، و إثبات اللازم للمشبّه. وهو ما يسمونه بالاستعارة المكنية؛ أي المحتجب فيها لفظ المشبّذه به.

قد يسمون الاستعارة بالكناية (التّشبيه المضمر): لأنّ التّشبيه يضمر في النّفس، فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبّه، فيسمّى التّشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها"1.

---

[1]. محمّد حسين علي الصّغير ، أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة.دار المؤرخ العربي-: 46

[2].م،س.ص:47

[3].سورة البقرة.الآية:256

أ. الإيمان و الهدى بالنور بجامع الهداية في كلّ، ثم حذف المشبّه به للمشبّه على سبيل الاستعارة التّصريحية.

ب-الاستعارة المكنية: و هي ما حذف فيها المشبّه به و رمز له بشيء من لوازمه، و ذلك بأن "يستعار أولا: لفظ المشبّه به ثم يحذف و يرمز إليه بشيء من لوازمه، و إثبات اللازم للمشبّه. وهو ما يسمونه بالاستعارة المكنية؛ أي المحتجب فيها لفظ المشبّذه به.

قد يسمون الاستعارة بالكناية (التّشبيه المضمر): لأنّ التّشبيه يضمر في النّفس، فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبّه، فيسمّى التّشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها"[1]. وإثبات ذلك الأمر للمشبّه استعارة تخييلية. و سميت ب "التّخييلية" لأننا أضفنا أو أسندنا ما هو من لوازم المشبّه به إلى المشبّه.

ج-الاستعارة التّمثيلية:

هو "تركيب استعمل في غير ما وضع له؛ لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، و ذلك بأن تشبّه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين، أو أمر واحد بأخرى ثم تدخل المشبّه في صورة المشبّه به مبالغة في التّشبيه. سميت تمثيلية مع أن التّمثيل عام في كل استعارة للإشارة إلى عظم شأنها، كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا؛ إذ الاستعارة التّمثيلية مبنية على التّمثيل، و وجه الشّبه فيه هيئة منتزعة من متعدد. لهذا كانت أدق أنواع التّشبيه"[2]، و كانت الاستعارة المبنية عليه من أبلغ أنواع الاستعارات.

قال الله تعالى: ﴿**مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**﴾[3]. شبّه حال من يعبد الله تعالى . حال كونه على قلق في دينه من غير ثبات و الطمأنينة . بحال من يكون على طرف من العسكر . نحوه . فإن أحسّ بظفر و غنيمة قر و اطمأن وإلا فر بجامع الشّك و التّردد. ثم استعير التّركيب الدّال على المشبه به للتّركيب الدّال على المشبّه على سبيل الاستعارة التّمثيلية،

---

[1]. محمّد حسين علي الصّغير ، أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة.دار المؤرخ العربي-: 48

[2].م،س.ص:49

[3].سورة الحج.الآية:11

أي أنّه ليكاد يتخيل الاضطراب الحسّي في وقفتهم. و هم يتأرجحون بين الثّبات و الانقلاب. و إن هذه الصورة لترسم حالة التزعزع بأوضح مما يؤديه وصف التزعزع؛ لأنها تنطبع في الحسّ وتتصل منه بالنّفس"[1].

3.3 بلاغة الاستعارة:

"تكمن بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار و روعة الخيال و فيما تحدثه من أثر في نفوس سامعها، و ما تمنحه من انفعال في الوجدان، و تحريك الشّعور فهي مجال فسيح للإبداع، ميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام. و يظهر جمال الاستعارة في أنّها تصوّر المعنى تصويرًا يحقق غرض القائل مع مبالغة مقبولة، و تأثير في نفس السّامع، و إثارة لخياله دون إطالة أو إطناب"[2]. فالاستعارة تجعل غير المحس محسا، ك (الحرية الحمراء)، وغير المجسم مجسما ك (الرّيح التي تقبض بزمام الموج)، و غير الشّخص شخصا، ك (أتته الخلافة منقادة)، وذلك كلّه مما يزيد الكلام قدرة على التّأثير والإمتاع، كما تخلق صورًا خيالية متعددة باستعارة شيء لشيء آخر، أو نسبة صفات شيء إلى شيء آخر ليست من طبيعته. و في هذه الصّورة الجديدة مجال فسيح لتعبير الأديب عن خلجات حسه وشعوره، و فيها إمتاع للقارئ؛ لأنّها تنسيه طبائع جيدة تقوم عليها مشاركة وجداني ممتعة.

4 . الكناية:

1.4 الكناية لغة و اصطلاحا:

أ-لغة: مصدر كنا يكنو، أو كنّى يكني، أي تكلم بما يستدل به عليه، أو تتكلم بشيء و أنت تريد غيره.

---

[1].الزّمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر جار الله (ت528ه)، الكشاف عن حقائق التأويل ،.رتبه وضبطه وصحّحه:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان- (ط1)،(دت).ج 3 ، ص 149.

[2].م،س.ص:148

[3].م،س.ص:150

وردت مادة الكناية في اللّغة حول معاني الخفاء، و السّتر، و التّغطية، و عدم التّصريح"[3]. و بذلك به. كأنّها تورية عن اسم للتّعظيم.

ب- **اصطلاحا:** لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[1]؛ إذ لا قرينة تمنع هذه الإرادة. و الكناية من الأساليب البديلة مثل المجاز يعدل إليها عن اللفظ الأصلي لنكتة بلاغية تجعل التعبير باللفظ الذي وضع في أصل اللغة؛ للدلالة على المعنى.

2.4 أقسام الكناية: لقد أطبق العلماء على تقسيم الكناية إلى ثلاث أقسام:

أ. الكناية عن صفة: و هي التي يطال بها نفس الصفة . و يعنى بها المعنوية لا خصوص النعت النحوي. و في هذا النوع من الكناية يذكر الموصوف و تستر الصفة مع أنها هي المقصودة، كقوله تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾[2] فتقليب الكفين عن الندم و الحزن؛ لأنّ النّادم و الحزن؛ لأنّ النّادم و الحزين يعملان ذلك عادة.

ب-الكناية عن موصوف: و هي التي يطلب بها نفس الموصوف، فتذكر الصفة ليتوصل بها إلى الموصوف، و شرطها أن تكون مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه، و لذلك يحصل الانتقال، كقوله تعالى: ﴿ **اَوَمَنْ يَّنشَؤُاْ فِي اِلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي اِلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِين** ﴾[3]. (ينشؤا في الحلية) هي البنت؛ لأنّ أهلها يجملونها بالحيلة و أنواع الزّينة منذ نشأتها. و هو يريد أن يقول: أو جعلوا الله البنات وهن اللاتي يربين في الزّينة لا يقدرن على الإبانة حين الخصام و الجدال.

ج-الكناية عن نسبة: و يراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه. و بها يذكر الصّفة و الموصوف، و لا يصرح بالنسبة الموجودة مع أنها هي المقصودة. قوله تعالى: ﴿ **اِلذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَيٰ وُجُوهِهِمْ إِلَيٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيْلاً** ﴾[4]،إثبات الشّر لمكان الشّيء كناية عن إثباتها لهم و هي أبلغ في الدلالة على شرهم. فكان شرّهم أثر في مكانهم، أو عظم حتى صار مجسمًا.

---

[1]. علي الجارم مصطفى أمين،البلاغة الواضحة ،دار المعارف،مجلد 1442،2هـ-2011م ص: 125

[2].سورة الكهف،الآية: 42

[3]. سورة الزخرف ،الآية: 17.

[4].سورة الفرقان.الآية:34

أولا : ماهية الجمال

نشوء الفكر الجمالي قبل التاريخ، تحسس الإنسان بالجمال منذ أقدم العصور وتكون مفهوم الجمالي عندما ساعدته الملاحظة على التمييز وأحد ذوقه الفني باستمرار بتذوقه جمال ما رآؤا إضافة الجديد على تجارب الأخرين من جهة معنى تجربته الشعرية من خلال ذاكرته وعقله المبدع فعبر عن إبداعاته بالخط واللّون والحركة والكلمة، والتّشكيل المستمر في أثره الفنية " إنّ الفن تاريخيا وبعد تاريخ الجمالية والنّظريات البديعية والفلسفات الفنية جزءاً من علم الجمال الذي مر بمراحل تطلعها دراستها على تطور المعرفة الجمالية الفنّية، وتعدّ كلّ نظرية جمالية بمثابة تاريخ لتطور الفن والنّشاط الجماعي في الفترة التي ظهرت فيها وذلك عبر عصور علم الجمال".[1]

إنَّ كلّ أثر من العصور ما قبل التاريخ بعد بمثابة نص جمالي ووثيقة فنية جديرة بدراسة وتأمل وتحليل.

لقد تعددت أراء العديد من النّقاد حول نشأة علم الجمال، ولعلّ أهم من اهتم بهذا الموضوع هم اليونانيون، الذين مثلهم أفلاطون الذي يقال" أنّه كان أوّل فيلسوف يوناني يهتم بتسجيل موقف معين من ظاهر الجمال، حيث أقام مثالاً هو الجمال بالذّات، وفي دراسات لفلسفة يونانية أنَّ أفلاطون بدأ أولاً باكتشاف سمات الجمال في الموجودات الحسّية، وفي الأفراد ولكنّه أخذ يصعد تدريجيا من هذا العالم الجمال الفردي المحسوس، لكي يكتشف علّته في الأفراد جميعاً إلى أن توصّل: إلى إكتشاف مصدر الجمال المحسوس في مثال الجمال بالذّات في العالم المعقول" [2]

ومهما يكن من أمر فإننا لا نعرف أنّ ثمة فيلسوف أو مفكر تعرض للظاهرة الجمالية أو الفن قبل افلاطون، وخلاصة رأيه هو "أنَّ فن مصدره إلهام صادر من رغبات الفنون، وهذه الأخيرة ليست إلا إشارات رمزية أسطورية في محاوراته ويبقى مصدر هذا الإلهام من الناحية

[1]. مدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، مصطفى عبدو، مكتبة مدبولي القاهرة، (ط، 2)، ص38.

[2] .فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، محمد علي أبو ريان،مكتبة الاسكندرية،مصر. ص:8.

الفلسفية في الجمال بالذّات، فربات الفنون الأسطوريات هن رموز تعبر عن فكرة الجمال بالذّات."[1]

فلسفة الجمال عند المسلمين:

إنّ اليونانيين لم يكونوا وحدهم من إهتموا بظاهرة علم الجمال، بل نجد عند المسلمين رأي في ذلك، كيف لا وهم الذين أقبلوا ولاسيما في عصور الإزدهار الحضاري على الفنون وشغفوا بها وقدموا لها التقدير والإهتمام، " فالفن الشّعري كان له عند المسلمين المقام الأول بين هذه الفنون جميعاً ولم يكن المتذوقون ليقنعوا بأحكام الصنعة في الشّعر وخضوعه للأوزان المعروفة بل كانوا يهتمون بالمضمون الشّعري" ."[2]

ومعنى هذا أنَّ نظرة المسلمين إلى تذوق الجمال لم تكن تستند إلى الإدراك الحسّي فحسب بل كانت ترتبط اللّذة بما هو جميل.

ثانيا : تعريف الجمال لغة وإصطلاحاً

أ- لغة:

قال الله تعالى ﴿... **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾" [3]،أي بهاء وحسن ويقصد بالجمال هو كل ما تسر به العين عن رؤيته وتشرح به الصّدور.

يقول إبن سيده " الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل بالضم جمالاً فهو الجميل والجمال بالتّخفيف، هذه عند الحياتي، وجمال الأخيرة لا تكسر، والجمال بالضّم والتّشديد أجمل من الجميل وجمله أي زينه والتّجمّل تكلف الجميل".[4]

---

[1] . فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، محمد علي أبو ريان،مكتبة الاسكندرية،مصر. ص:11.

[2]. م س. ص:19.

[3].سورة النّحل، الأية: 06.

[1].ابن منظور:لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،طبعة محققة و مشكولة،حققه مجموعة من العاملين بدار المعارف،عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشّاذلي، ،مجلد- 01-05. مادة جمل، ، ص:152.

من هذا القول نستنتج أنّ الجمال هو جمال الرّوح والبدن وذلك هو يختص بأي شيء مادي فهو يختص بالإنسان ونقول: إنَّ الرجل روحه جميلة وذلك بأخلاقه الطيبة والرزينة، والجمال الشّكلي الذي يقتصر على جمال البدن والمظاهر الخارجية .

وفي تعريف آخر يقول " جمل الله عليك تجميلا إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا، والمرأة جملاء وجميلة : وهو أحد ما جاء من فعلاء لا أفعل لها."[1]

ومن هذا القول يتبين لنا أنّ الله جميل يحب الجمال، ونقول امرأة جميلة أي حسنة المظهر والشكل .

وفي تعريف ابن الأثير " هكذا جاء في الرّواية، ويروى بالحاء المهملة، وعند الأكثر يجعلون فيه الودك، واجتمل : كاشتوى، وتجمل، أكل الجميل، وهو الشّحم المذاب، وقالت ‘امرأة من العرب لابنتها تجملي وتعففي أي كلي الجميل وإشربي العفافة، وهو باقي اللّبن في الضّرع."[2]

الجمال لا يقتصر على الإنسان فقط بل يشمل الأكل والشّرب بأنواعهما.

[1] . فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، محمد علي أبو ريان ، مكتبة الاسكندرية،مصر. ص:152.

[2] . ينظر:فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، محمد علي أبو ريان ، مكتبة الاسكندرية،مصر، ص:152.

مفهوم الجمال إصطلاحاً :

يقول نذير حمدان فيما نقله عن رسالة أرسطو في رسالة في تعريف الجمال " يكمن الجمال في التّنسيق الثّباتي لعالم مواجهة في مظهر الأكمل وهو بهذا يقترب من مقياس أفلاطون الذي يعني به، الإنسجام والمقياس... ولكن أرسطوا أكثر تحديداً له حيث يعينه في النّسق والمقدار ".[1]

ومن خلال رأي أرسطو في تعريف الجمال اصطلاحاً نلاحظ أنّ هذا الأخير يبدو تعريفه في الشّكل الثباتي النسقي الذي يصنع الإنسجام والمقياس.

و يعرّف توماس الأكويتي الجمال أنّه " إنسجام شيء مستحب وإلى الاكتفاء الأقصى، والانشراح الكامل للذّوق والعقل على السّواء"[2] وفي هذا التّعريف أيضا للجمال بأنّه يكمن في البنية الشّكلية.

ومفهوم الجمال في العصور القديمة عند قدماء سكان شبه القارة الهندية " صلة بالمفاهيم الرّوحانية مثل فكرة وحدة الوجود وتناسخ الأرواح، والنّعيم الأبدي الذي يذوب فيه الفرد ... تكون المفهوم الجمالي وكان إنتاجهم الفنّي معبراً عن هذه المفاهيم، والمتتّبع للأسلوب الهندي على التّعبير عن الصّفاء الجميل الجذّاب والرّغبة في تجسيد الحبّ الصّوفي المتسامي المثالي "[3]

ونختصر من خلال هذا القول، أنّ الجمال عند هؤلاء قد اقتصر على الجانب الرّوحاني أو الديني، والفناء الأبدي، حيث يشرب المتصوّفون حتى رحيق الحبّ الأعلى ليصلو أخيراً إلى فكرة التّطهير، ويصبح المنتهي من التّجربة الصّوفية بمثابة الفقيه.

---

[1]. الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، دار المنايرة،جدّة ،السّعودية.الطبعة الأولى ،1412ه، 1991م. ص:154.

[2]. المرجع نفسه، ص:154.

[3].مدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، دكتور مصطفى عبده، ص41.

03 : الفرق بين الجمال والفن

يعدّ الفن واحداً من المجالات التي يسيطر الجمال عليها، ويظهر من خلالها، ولكن الفن ليس هو الجمال، إذ قد يوجد الفن ولا يوجد الجمال فيه إما لطبيعة ذلك العمل الفني التي ربما كان تصويراً القبح، وإمّا أنّ الفنان قد غلب عليه الجانب الفني فلم يأبه لمراعاة الجمال، وقد وجدت العديد من نقاط الإختلاف حول كلاً من الفن والجمال ولعل أهمها تكمن فيمايلي :

الفن يشير إلى العمل الإنتاجي والجمال يشير إلى الإدراك والإستمتاع إلا أنه وفي بعض الأحيان يشار إلى فصل الظاهرة الفنية من حيث هي الإبداع وخلق عن الظاهرة الجمالية، ومن حيث هي تذوق وإستمتاع كي لا يكون الفن شيئا مفروضاً عن المادية الجمالية .[1]

يختلف الجمال عن الفن من الجهة الحسّية والوجدانية، فالجمال ليس بحسّي، بل يتعلق أكثر بالأمور الوجدانية والأحاسيس والمشاعر،و أمّا الفن هو إمّا خلق أو إعادة خلق مكون مادي محسوس إن كان بشكل لوحة فنية أو تمثال، وحتى القصائد الشّعرية والأمثال فالفن إذا يرمي إلى معرفة أسمى الوقائع، فهي ليست مجرد إدراك حسّي لهذا الواقع بقدر ما هو أعمق به عن طرح تساؤل خيالي والمشكلة الجمالية ليست سوى محاولة الإجابة عن هذا التّساؤل حيث يقول برغسون " الفن رؤية تقتضي أن يكون الحسّ أو الشّعور مجرداً عن المنفعة، أي أنّها تنطوي على الشّيء من اللاّمادية في الحياة.[2]

04- الجمال عند برغسون

فعندما تعود النّفس إلى حالتها الأولى من النّزاهة والسّخاء، فهناك يكون في وسع الإنسان أن يكشف عمّا في الأشياء من جوانب تخفي في العادة على الغريزة وحدها، ومثل هذا النّقاء في الإدراك الحسّي لا بدّ من أن يؤدي إلى الإنشقاق على موضوعات الحياة النّفعية، بحيث يكون في وسع النّفس المتحرّرة من ضرورات الفعل أن تبلغ مستوى اللامادية في الحياة، ويرى

[1]. فلسفة الفن، زكريا إبراهيم،مكتبة مصر،القاهرة.سنة:1966م، ص:116.

[2] . المجلة الجامعة،العدد 15،المجلّد الثالث،"أعلام الفن في الفكر الغربي المعاصر"،كريمة محمّد بشيوة"سنة النشر:2013م.ص:29

برغسون أن الجمال لا يضيف شيئا إلى الوجود الموضوع نفسه، ولكن من شأنه أن يتجلى حينما ينجح الفكر البشري في الإستحواذ على ذلك الوجود محققا ضرباً من التوافق بينه وبين الموضوع، ولعل هذا ما عناه في كلا من أن الشيء لا يكون عامراً بالإيحاء لأنه يتصف بالجمال بل هو يتّصف بالجمال لأنّه عامر بالإيحاء ولكن رغم هذا فإن الجمال الطبيعي هو أول تعبير عن الجمال، حيث أن الجميل عند سقراط يرتبط بمنفعة علاقة مع الخبر العام، إذ أرادت الأشياء الأهداف التي وجدت من أجلها تكون جميلة حيث يقول " إعرف نفسك"[1] فالمعرفة بالقيم الخلقية الفضيلة، الخير، الجمال، تكون عند الذين يعرفون الخير.

ويصرح كانط أنّ الجمال هو رمز الأخلاقية من حيث أنّ الأخلاقية تحيل إلى الطبيعة، فنجده يقول " ولهذا فإن الغائبة في نتاج الفن الجميل وإذ كانت مقصودة فإنه ينبغي ألا تبدوا كذلك أعني أنه يجب أن يتخذ الفن مظهر الطبيعة على رغم من أننا بإزاء العمل الفني ونتاج الفن يظهر كما لو كان من نتاج الطبيعة إذ كنا نجد فيه الدقة في الإنفاق على القواعد التي وفقاً لها يمكن أن يكون ما ينبغي أن يكون .[2]

5- الجمال عند كانط

وخلاصة القول أنّ الفن عند كانط مربوط بالذّات العبقرية التي تتجلى في الإستعداد الفطري للإبداع كما يعتبر الفن عند أرسطو الإرادة التي تتغلب بها من المخاوف الوجود ومن القدرات الكونية الموجودة في الطبيعة ليكون الفن بذلك غريزة تشكيلية شاعرة بفرضها، فإنه لو قدر للطير أن يشعر بفائدة ما يصنعه عندما يشرع في بناء عشه لأمكن أن نسمي نشاطه هذا بالنشاط الفني،[3] وهكذا يصبح الفن بمعناه العام هو كل فعل تلقائي يعززه النّجاح ويحالفه التّوفيق بشرط أن يتجاوز البدن لكي يمتد إلى العالم فيجعل منه منبّها أكثر توافقا مع النّفس.

---

[1]. المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص:263

[2] . الجمالي والفن عند هيقل، مذكرة ماجستير في الفلسفة، الطالب بوروينة محمد، 2011-2012، ص:30

[3]. رواية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ الفن، دار النهضة ، بيروت، ط1، 1998، ص:27

3- الجمال عند هيجل

في المادة المحسوسة، حينما تتجلى هاته المادة صافيةً طاهرةً، وبالتالي إستبعاد كلّ اختلاف، إذ أنّ هذا الصّفاء يكون من حيث اللّون الصّوت، الشّكل وهذا هو العنصر الجوهري المحقق لجمالها، إذ جمالها مرهون بمدى أريحيتنا إتجاهها، وهنا يعطينا مثالا عن الخطوط المرسومة، والتي تمتد بشكل مطّرد وتكون واضحة دون انحراف إلى اليمين أو إلى اليسار نجد الأنفس تستريح إليها،"[1] ففي رأيه جمال الطبيعة أدنى مرتبة من جمال الفن.

ولمّا كانت الكناية صورة من صور التّعبير الجميل، و مظهر من مظاهر البلاغة، و أسلوب من أساليب البيان، و غاية لا يقوى على الوصول إليها إلا بليغ متمرّس لطف طبعه، و صفت قريحته وتختص بالدقة و الغموض ممّا يبعث في الإنسان التّفكير، و إعمال الذهن في شأنها. والكناية بشتى أنواعها تحقق أهدافها لغوية و فنية و فكرية يمكن تجسيدها بعبارة تؤكد أن هذا الفن القولي يمتاز بحسن التّعبير و عمق التّأثير.

كشف عبد القاهر الجرجاني عن السّر في قدرة الكناية على ذلك، و علّل بلاغتها فبين قبل كلّ شيء أنّه (قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، و التّعريض أوقع من التّصريح،و لكي تطمئن نفس المرء إلى ذلك، يجب أن يعرفَ سبب ذلك و علّته، و تكمن مزية الكناية في طريق إثبات المعنى، و ليس في نفس المعنى الذي يقصد إليه المتكلم، فزيادة إثبات المعنى يجعله أبلغ و أكد و أشد. فليست المزية في قولهم: (جمّ الرّماد) أنه دلّ على قرى كثر، فليست المزية في قولهم: (جمّ الرّماد) أنه دلّ على قرى أكثر، بل إنّك أثبت له القرى الكثير من وجوه أبلغ.

[1]. فلسفة الجمال والفن عند هيجل،عبد الرحمان بدوي،دار الشّروق،سنة:1996 ص:54

الفصـــل الثـــاني

ضروب الصّور الفنيّة في آي السّور المكيّة

المبحث الأولّ:أثر البيان في نفوس متلقيه

المبحث الثاني:عناصر البيان ومقوماته

المبحث الثالث:الإمتاع والإقناع البياني

المبحث الرابع:الأساليب البلاغية

المبحث االخامس: أغراض التّشبيه

المبحث الأوّل : أثر البيان في نفوس متلقيه.

01- صور التّشبيهات الحسّية والمعنوية.

يعدّ التّشبيه في القرآن الكريم من أرقى صّور البيان،فهو لون بيانيٌّ يقرّب المعنى ويزيل اللّبس لدى السّامع أو القارئ،فشتان بين النّور المرئي والنّور المعنوي ونعني به نور الإيمان ونور القرآن ولننظر كيف مثّلَ الله لنوره في سورة النّور في قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾[1].وذلك أنّ الله تعالى بذاته نور،وحجابه الذي لولا لطفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصرهُ من خلقه ،وكذلك النّور المعنوي يرجع إلى الله،فكتابه نور،وشرعه نور،والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور."[2].

فلقد كان التّشبيه من أوائل الموضوعات التي تناولتها البلاغة بالبحث والدرس والتحليل،ذلك أنّه يرسم صورة للحسّ والشّعور، وبناء على ذلك كان التّشبيه "من أشرف كلام العرب،وفيه تكون الفطنة والبراعة"[3]؛ بل إنّه عند بعضهم " بحر البلاغة وأبو عذرتها،وسرّها ولبابها،وإنسان مقلتها"[4] .

إنَّ الشّاعر أو الكاتب في تصويره إنَّما يترجم ما تقع عليه حواسهُ،وما يختلج في نفسه، وما تواجهه به الحياة من تجاب وخبرات، وهذه الترجمة قد تتقدم أو تتأخر، وقد تطول أو تقصر تبعا لنفسية المبدع،وسيجد أنهّا "شبهت الشّيء بمثله تشبيها صادقا على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها،فإذا تأملت أشعارها،وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب

---

[1] . سورة النور:الآية:35.

[2] . عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان.دار ابن جزم،الطبعة الأولى،ص:540

[3] .ابن وهب، البرهان في وجوب البيان.تحقيق د:مطلوب،(د.ط)،(د.ت)،ص:130

[4] . العلوي اليمني الإمام يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم،الطراز ،تح: د.عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية،صيدا.بيروت،ط1423،1هـ - 2002م،ج 1،ص: 167

مختلفة بعضها أحسن من بعض،وبعضها ألطف من بعض،ومما أدركته العرب من التّشبيهات فكثير لا يحصرُ عدُّهُ"[1].

و يتحدث عبد القاهر الجرجاني عن منزلة التّشبيه من البلاغة فيقول: " وهل تشّك في أنّه يعمل عمل السّحر في تأليف المتباينين حتّى يختصر ما بين المشرق والمغرب،ويجمع ما بين المشئم المُعرْقِ"[2]،وهو يريك للمعاني الممثّلة بالأوهام شبها في الأشخاص المائلة والأشباح القائمة،وينطق لك الأخرس،ويعطيك البيان من الأعجم،ويريك الحياة في الجماد،ويريك التئام عين الأضداد،فيأتيك بالحياة والموت مجموعين،والماء والنّار مجتمعين"[3].

ونورد على سبيل المثال ما ورد في قوله تعالى:﴿ **كَذَبَتْ عَادُ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ يَوْمِ نَحْسِ مُسْتَمِرٍّ تَنْزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ** ﴾[4] يقول تعالى مخبرا عن عاد قوم هود إنهم كذبوا رسولهم أيضا،كما صنع قوم نوح،وأنه تعالى أرسل ﴿ **عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا** ﴾ وهي شديدة البرد ﴿ **فِيْ يَوْمِ نَحْسِ** ﴾ أي مستمر عليهم نحسه ودماره، وقوله تعالى: ﴿ **تَنْزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ** ﴾ وذلك أنّ الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتّى تغيبه عن الأبصار، ثمّ تنكسه على أم رأسه،فيسقط على الأرض،فتلثغ رأسه فيبقى جثة بلا رأس"[5] .وقد ورد في القرآن الكريم إيضاح الصّور المعنوية وتشخيصها بالصّور المرئية المحسوسة مثال ذلك في سورة النّور أيضا في بيان خيبة أمل الكفار وخسرانهم المبين في قوله تعالى:﴿ **و الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ**

[1] .محمّد أحمد بن طباطبا العلوي،عيّار الشّعر.شرح وتح:عباس عبد السّاتر، الطبعة 1956،2دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،،ص:11.

[2] - الجرجاني عبد القاهر،أسرار البلاغة،تح:السيّد محمد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنّشر،بيروت.ج1،ص:132

[3] - الجرجاني عبد القاهر (471هـ) ،أسرار البلاغة.تح:السّيّد محمّد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنّشر،بيروت،ص: 107.

[4] . سورة القمر:الآيات،18-20

[5] .ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،لبنان- الطبعة 01، المجلّد الرابع، 2003م ،ص:312

كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾[1].

وهنا تجتمع عناصر الصّورة التواصلية (المرسل والمرسل إليه والرسالة)،كما تسمها سمات الخيبة والخسران والتّكذيب والعقاب الذي يحصل للكافرين .

1.**الصّورة:** لأنّ السّراب الذي يتوّهمه الكفار لا يجنون منه شيئا فينقلبوا خاسئين ويكون الله تعالى قد وفّاهم حسابهم،وهنا تتضافر عناصر الطبيعة لتبرز الأحوال التي يوصف بها الكافرون فهم في خضم ظلمات يسبحون في غمارها فغطتهم وتراكمت عليهم وانقطعت عنهم أسباب الخلاص وقد اجتمعت عليهم ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السّحاب،ويوازي كلّ ذلك لدى الكافرين ظلمة أعمالهم وخسرانهم يوم القيامة فأنّى لهم أن يبصروا أو يستنيروا في لجج الظلام"[2].

2.**الحال:** " تنزع النّاس " ،إشارة إلى الخيبة والخسران بالصّورة المشخصة والحسّية ،لتشكل تشبيها تمثليا في غاية الإبداع والجمال: " **أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** " أي:كأنهّم كالسّراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتّى إذا وصل إليه لم يجد شيئا فأصابهم الذهول لهول ما خُيّلَ لهم،أو كظلمات في بحر لجُيّ،" فإنّ الحقائق لا تظهر إلاّ بنوره ولا تتجلى إلاّ من كان بعيدا عن تلك الظّلمات المتراكمة"[3]

الصّورة الأولى: بيان سبب الخسران و التكذيب.

الصّورة الثانية: ﴿ **أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً** ﴾،وقوله تعالى:﴿ **كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ**﴾ يحمل هذان التّشبيهان كلّ معاني التّهويل والتّضخيم كما يثير الخوف والرّهبة في النّفوس المريضة الواهمة.

---

[1]. سورة النور:الآيتان:39-40.

[2]. محمود السّيد حسن،التّعبير اللّغوي في أمثال القرآن.دار النّشر،الطبعة الأولى،المجلّد 1،سنة:2001م،ص:239.

[3]. سورة النّور:الآية:39

الصّورة الثالثة: نور الله العظيم الذي يريه لعباده المؤمنين ويلقفونه بالفطرة لإيمانهم،ذلك أنّ نور القرآن قد شمل، وغمر قلوبهم، بهذا المشهد الحسّي والمشخّص لحال المؤمنين من عباده، وحال الكافرين الذين عميت أبصارهم، ونالهم سخط الله وعقابه الشّديد، ممّا يبعث الخوف والفزع لمخالفة أمر الله أو تكذيب ما جاء به من الآيات البيّنات.

المبحث الثاني: دعائم البيان ومقوماته.

01.علاقة التّشبيه بالتّمثيل:

لا فرق بين التّشبيه والتّمثيل فهما يحملان دلالة واحدة ،إذا اتحدا في الصّفات أو تقاربا ويقال:أشبه الشّيء بالشّيء إذا ماثله له وجعلت بينهما صفة مشتركة أمَّا في الاصطلاح فقد فرَّقَ الجرجاني بينهما،ورأى أنّ الخلاف يقف على وضوح وجلاء وجه الشّبه،فإن كان على تلك الصّفة فهو تشبيه صريح ظاهر،أمَّا إذا كان وجه الشّبه بحاجة للتّأويل وصرف عن الظّاهر فهو تمثيل،وقد كتب كامل الخولي رحمه الله عن تطور التّشبيه،فعرض لدراسة أبي عبيدة في قوله: "ويبدو من فهم أبي عبيدة للصّورة البيانية أنّه لا يتعدى الفهم اللّغوي فهو يتعرض للفن البياني بحسب ما تفسّره اللّغة،فكلمة مجاز عنده طريق المعنى،وكلمة تمثيل كما فسرتها اللّغة ترادف كلمة تشبيه"[1] ،وعليه فإنَّ التّمثيل يعدّ الأرقى والأسمى في باب البيان،والأقرب إلى نفوس السّامعين،فالتّشبيه عام والتّمثيل أخصّ منه،فكلّ تمثيل تشبيه،وليس كلّ تشبيه تمثيلاً والفرق يكمن في قوة التأثير وبيان المعنى.

03- الكناية:

تعدُّ الكناية من ألوان التّعبير المعجز ومن أرقى أساليب البيان ، ألفها العرب في أساليبهم ومنطقهم، إذ تعدّ من الأدوات التي يعتمد إليها مستعمل اللّغة على سبيل التّجوّز."[2]

ومثل ذلك ما ذكره العسكري في تعريفه للكناية بأنّها:

[1] .ينظر:محمد حسين أبو موسى ،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري .ط2،دار التّضامن-القاهرة،1408هـ،1988م..ص:185

[2] .محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية و غربية.دار الآمان،الرباط.2006م، ص: 247

" أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعان، فلا يذكره باللّفظ الموضوعي له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه " [1]، فهي (الكناية) تلازم بين معنيين، يدل أحدهما على الآخر، معنى تنتجه القراءة الخطية للدّال، وهو المعنى الحقيقي، يتم تجاوزه . لعدم القصد إليه . إلى المعنى الكائن، المقصود بالكلام، فالمعنى الأول ليس إلاّ أداة توصيل، تؤدي بالضرورة دور الوسيط بين اللّفظ ومعناه الإيحائي، بسبب من الارتباط الوثيق بينهما (أي: بين المعنى ومعنى المعنى).ولعلّ تعريف السّكاكي كان أكثر إيضاحًا، إذ يعرّفها بأنّها : " ترك التّصريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك كما: نقول: " فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى منه إلى ما ملزومه، وهو طول القامة، وسمّي هذا النوع (كناية) لما فيه من إخفاء وجه التّصريح"[2]. لكن المختار في تعريفها عند العلوي في الطراز، " أن يقال: هي اللّفظ الدال على معنيين مختلفين، حقيقة ومجاز، وغير واسطة لا على جهة التّصريح"[3].

ويظهر من ذلك ارتباط الدال بمدلولين مختلفين من حيث حقيقة أحدهما، ومجازية الآخر، ولكنها . على ذلك . متساوية من حيث احتمال اللّفظ لهما معا ،وهي في اصطلاح علماء البيان:" لفظ أريد به لازم معناه. مع جواز إرادة المعنى الحقيقي للفظها؛ فإذا وصفت امرأة بأنّها " نؤوم الضّحى"،فمن الجائز أن تكون قد استعملت هذه العبارة استعمالا كنائيا، بمعنى أنّها امرأة مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، و من الجائز أن تكون قد استعملتها استعمالا حقيقيا، بمعنى أنّها امرأة من عادتها النّوم إلى الضّحى"[4].

---

[1]. العسكري،أبو هلال ،الصّناعتين، ،تحقيق:مفيد قميحة،ط01، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،1984م. ص 243

[2]. محمد محمد أبو موسى،التّصوير البياني"دراسة تحليلية لمسائل البيان". ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة.ط1413،3هـ،1993م.ص 145

[3]. الحصري،أبو إسحاق القيرواني،زهر الآداب وثمرة الألباب ، ج1 ،شرح:علي محمد البجاوي،ط1،دار إحياء الكتب العربية،1372هـ،1953م. ص: 110

[4]. عبد العزيز عتيق، في النّقد الأدبي. دار النّهضة العربية- بيروت، ط 02، 1391هـ- 1972م،ص:83

[4]. الرّازي،فخر الدين.نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.دار المعرفة الجامعية 2003،ص:139.

يقول فخر الدين الرّازي (ت:606ه) في كتابه:(نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)،وهو بصدد الحديث عن حقيقة الكناية:"اعلم أنّ اللّفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها،فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي"[4]،وإمّا أن لا يكون كذلك،فالأوّل هو الكناية،والثاني هو المجاز.ثم نجده يبين في ذات الموضوع الفرق بين الكناية في المثبت والكناية في الإثبات بإعطاء أمثلة توضيحية لذلك،فيقول:"ومثال الكناية قولهم:فلان طويل النّجاد كثير الرّماد،فقولنا:طويل النّجاد،استعمل لا لأن يكون الغرض الأصلي معناه؛بل ما يلزمه من طول القامة،وهكذا القول في المثال الآخر،فهذا هو الكناية في المثبت.فأمّا الكناية في الإثبات،فهي إذا ما حاولوا إثبات معنى من المعاني لشيء فيتركون التّصريح بإثباته له،ويثبتونه لما به تعلق كقوله:

إنَّ السّمَاحَةَ والمُرُوءَةَ والنّدَى في قُبَةٍ ضُرِبَتْ عَلَىَ ابنِ الحَشْرَج" [1]

فلمّا أراد إثبات هذه المعاني للممدوح لم يصرح بها،بل عدل إلى ما ترى من الكناية،فجعلها في قبة ضربت عليه،ومنه قولهم:المجد بين ثوبيه،والكرم بين برديه،فكل ذلك توصل إلى إثبات المجد والكرم للممدوح بجعلهما في ثوبه المشتمل عليه،ومثاله في جانب النّفي قوله يصف امرأةَ بالعفة:

يَبِيْتُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللّوْمِ بَيْتَهَا إذَا مَا بُيُوتُ بِالمَلاَمَةِ حَلّت" [2]

فتوصل إلى نفي اللّوم عنها نفاه عن بيتها.[3]

وفي العموم نستطيع القول بانّ للاستعارة محاسن جمالية،وقد لا توجد في غيرها من أدوات البيان،إذ بها يتمّ شرح المعنى ،وفضل الإبانة عنه،وتأكيده،والمبالغة فيه.ومن هذا المنظور،تعد أبلغ من التّشبيه،إذ هي في هذا- أي تأكيد المعنى والمبالغة فيه-أبلغ من

[1] . الرّازي،فخر الدين.نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.دار المعرفة الجامعية 2003،ص:140.

[2] . البيت الشّعري لزياد الأعجم من قصيد قالها في عبد الله بن الحشرج،وكان قد وفد عليه وهو أمير على نيسابور؛ينظر:الأصفهاني،أبو الفرج.الأغاني.ج12،ص:28.

[3] . البيت للشّنفرى الأزدي؛ينظر:أبو العباس،المفضّل الضّبي.المفضليّات.شرح:ابن الأنباري.بيروت-لبنان 1920،ص:109.

التّشبيه،لان الاستعارة،كمال الإدعاء،بأنَّ المشبّه هو نفس المشبّه به،أو هو فرد من أفراده،بدليل أنك أزحته،وتتحدث عنه بلفظ المشبّه به في الاستعارة التّصريحية،أو بصفات المشبه به،وولوازمه في الاستعارة المكنية"[1].

ومن أمثلة تعامل الرّماني مع الاستعارة لبيان جماليتها وأثرها وفاليتها في نفسية المتلقي،وذلك في شان قوله تعالى:﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** ﴾[2]،يقول الرّماني:حقيقة (قدمنا) هنا،عمدنا،وقدمنا،هنا أبلغ منه،لأنّه يدل على أنه عاملهم معاملة الغائب عنهم،ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم ،وفي هذا تحذير من الاغترار بالإمهال ،والمعنى الذي يجمعهما العدل،لأنّ العمد إلى إبطال الفاسد عدل،والقدوم أبلغ لما بينا[3].

المتّأمّل في تعليق أبي الحسن الرّماني على هذه الآية الكريمة،ليرى رهافة حسّه في كيفية استجماعه الصورة القرآنية في مخيلته وذهنه،ثم ليرى كيف أوحي إليه لفظ "قدمنا" المستعار من معان،ثم ليرى أيضا كيف كشف الحجاب عن أسرار الخطاب القرآني في استعارة القدوم للعمد،ومدى أفضلية الأول في انبعاث وإثارة الخيال،وكل ذلك قصد الربط بين المعنى الأول في الآية،والمعنى المستعار،وصورة أخرى ربطية تعمل على إثارة الخيال أيضا،وهي صور المسافر الغائب الذي يأتي،فيرى القوم قد اختلفوا؛فيضرب ليعدل ويصلح الفاسد.

وتأسيسًا على هذا،فإنّ أبا الحسن الرّماني قد تفطن إلى أهم ركن في جمالية تلقي الاستعارة وهو الأثر النفسي الذي يبدو من صورة الانتقال وانفعال الوجدان بكلمة "قدمنا"،ثم ربط الخيال بصورة أخرى قريبة،تقوي المعنى،وتملأ به النّفس تحذيرا وخشية[4].

---

[1] . طبانة،بدوي.علم البيان- دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية-دار الثقافة،بيروت-لبنان،1401ه،1981م،ص:196

[2] .سورة الفرقان،الآية:23

[3] .الرّماني،أبو الحسن علي بن عيسى.النّكت في إعجاز القرآن.ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.مكتبة الجامعة الإسلامية.1934 م،ص:86

[4] . م س،ص:87.

وقد حكى انّ بعض الأعراب،لما سمع هذه الآية،سجد وقال:سجدت لفصاحة هذا الكلام"[1]،وإنَّ ما أمر به ،فأصبح مادة سريعة العطب،قابلة للشّق والكسر،فليصدعها بقوة،وليتخيل قارئ هذه العبارة،أنّه يسمع حركة هذه المادة المصدوعة،فذلك أدلّ على نفاذ تبليغه إلى القلوب من أية صيغة أخرى"[2].

وقد وقف القدامى عند جمال الاستعارة،وبيان أثرها في نفسية المتلقي،ما أبدعه يحي بن حمزة العلوي في كتابه:(الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)،إذ اطلعنا بصنيعه الملحوظ والمميز على لطائف الإجمال والتّفصيل،وذلك في شأن قوله تعالى: ﴿ **إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا** ﴾[3]،حيث وقف عند هذه الآية الكريمة،وقفة باحث في أسرار إعجاز القرآن وجميل بيانه،فيقول:" فإنّك تجد كلّ جملة منها،بل كلّ كلمة من كلماتها،تحتوي على لطائف..وجملة نوره من ذلك درجات عشر،كلّ واحدة منها على حظ من الإجمال،بعدها درجة أخرى على حظ من التّفصيل،حتى يكون الخاتمة،هو ما اشتمل عليه سياقها المنظوم على أحسن نظام،وصار واقعا في تتميم بلاغتها أحسن تمام"[2].

في المثال الأوّل: نداء الخفية،فإنّه دال على ضعف الحال،وخطاب المسكنة والذل حتى لا يستطيع حراكا،وهو من لوازم الشّيخوخة والهزال،والضّعف،ولما فيه من التّصاغر للجلال والعظمة بخفض الصّوت في مقام الكبرياء،وعظم القدرة.

وقد يكون السّياق كنائيّاً كما في مثل قوله (صلّى الله عليه وسلم)" **المُسْلِمُ منْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانهِ وَيَدِهِ**"[3] إذ تُنتج الصياغة معنى حقيقياً هو انحصار الإسلام في الموصوف،ومعنى كنائياً هو انتفاء الإسلام عن المؤذي مطلقاً، وينتقل منه سياقياً إلى نفي الإسلام عن المؤذي المُعّرض به حال القول.

---

[1] .السّيوطي جلال الدين،الإتقان في علوم القرآن.نشر مصطفى الحلبي،القاهرة ط: 04،ج:1987م ،ص:166.

[2] .ينظر:الصّالح،صبحي،مباحث في علوم القرآن.الطبعة 10،دار العلم للملايين،بيروت.1977م،ص:326.

[1] .سورة مريم.الآية:03

[2] . السّيوطي جلال الدين،الإتقان في علوم القرآن.نشر مصطفى الحلبي،القاهرة ط: 04،ج:1987م ،ص:166.

[3] .شرح رياض الصالحين.محمد صالح العثيمين،ج6،ص:232.

وفي المثال الثاني بالتّحديد، المدرج تحت بنية التعريض المجازي، يبدو الخلط واضحاً بين الكناية والمجاز(الاستعارة)، حسب تحديدهم لكل منهما، إذ لا قرينة تمنع من إرادة الحقيقة سوى قصديّة المتكلم، فهو على ذلك، أدخل في مفهوم الكناية؛ إذ يشير السّياق الملفوظ (الخطي) إلى الأذى بالطعن في العين كنائياً إلى إلصاق الصّفة(الأذى)، التي نفيتها عن نفسك في البنية السّياقية المقالية ؛ بالمُعرّض به.

2- **التّلويح:** ويصطلحونه على ما تعدّدتْ فيه الوسائط بين اللازم والملزوم، كما في قولهم المشهور:" كثير الرماد".

3- **الرّمز:** ويطلقونه على ما قلّتْ فيه الوسائط مع خفاء اللزوم نحو رمزهم للقسوة بـ (غليظ الكبد).

4- **الإيماء والإشارة:** وهي ما قلّتْ وسائطها من الكنايات مع الوضوح كما في قول البحتري[1]:

أَوْ مَا رَأَيْتَ المَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ في آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّل

وأمَّا الرمز فهو في اللّغة الإيماء بالعينين والحاجبين والشّفتين والفم، ومنه ما ورد في قوله تعالى مخاطبا زكريا- عليه السّلام-: ﴿ **قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَامٍ إِلاَّ رَمْزًا**﴾ [2] يقول ابن الناظم: "ولا يترك التّصريح بالشّيء إلى الكناية عنه في تبليغ الكلام إلا لتوخي نكتة الإيضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد إلى المدح أو الذّم أو الاختصار أو السّتر أو الصّيانة أو التّعمية والإلغاز أو التّعبير عن الصّعب بالسّهل أو عن الفاحش بالظاهر أو عن المعنى القبيح باللّفظ الحسن"[3]

فوظيفة الكناية الأساسية هي إثبات وتقرير المعنى الإيحائيّ عن طريق تدخل العقل في استخلاص اللازم من الصياغة.

---

[1] . عوني،حامد.المنهاج الواضح في علوم البلاغة،المكتبة الأزهرية للتراث،المجلّد 01،ص:154.

[2] .سورة آل عمران، الآية: 41.

[3] .ابن النّاظم. علم البيان وبلاغة التّشبيه في المعلقات السّبع، مختار عطية،(د.ط) ،دار الوفاء للطباعة والنّشر،2004م،ص:147.

ولأنّ النّظر إليها لم يخرج عن إطار علاقة اللّزوم المنطقي بين معنيين: حقيقي ناتج عن القراءة الأولى للدال، ومجازي ناتج عن التحوّل من المعنى الحقيقي إليه عن طريق اللزوم بينهما، مع جواز إرادة الأول لعدم وجود قرينة مانعة؛ فقد ظهر أن علاقة اللزوم في (الكناية النسبية) غير واضحة، ومن هنا اعتبرها عبد القاهر الجرجاني من المجاز الإسنادي ؛ ومع هذا فهي إحدى أنواع الكناية، كما أنّ الفرق بين التّعريض والكناية هو أنّ الكناية " تقوم على استخدام اللّفظ في اللازم مع جواز إرادة الأصل؛ بينما التعريض : أنْ يفهم من اللّفظ معنى بالسّياق من غير قصد استعمال اللّفظ فيه أصلاً ، مع أنّ التّأمل في بنيتي الكناية والتّعريض يُظهر أنّ كليهما يومي إلى شيء آخر، وتظلُّ القصديّة متجهة نحو المعنى المجازي، في كليهما، متجاوزة حدود الملفوظ، وإلا بقيتا عند حدود الحقيقة، والحكم في كل ذلك راجعٌ إلى السّياق، فهو وحده الذي يحدد المعنى المراد،وللكناية أغراض منها:

"أحدهما:التّنبيه على عظمة القدرة،نحو:قوله تعالى: ﴿**هُوَ الذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[1] كناية عن آدم.

وثانيهما: ترك اللّفظ إلى ما هو أجمل،نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾[2]. فكنى بالنّعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك"[3].

02- التّناسق في التّصوير البياني:

جاء في لسان العرب:نسق الشّيء ينسقه نسقًا،ونسّقه ،نظمه على السّواء،وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها ببعض ،أي تنسّقت،ويقال:رأيت نسقا من الرّجال والمتاع أي بعضها إلى جانب بعض.وثغر نسق،إذا كانت الأسنان مستوية..والنّسق ما جاء من الكلام على نظام واحد"[4]. و ذكر سيد قطب في كتاب التّصوير الفنّي في القرآن أنّ " التّصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن.فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني ،والحالة النّفسية،ثمّ

[1]. سورة الأعراف، الآية: 7،188

[2]. سورة ص،الآية: 23،38

[3]. مختار عطية،علم البيان وبلاغة التّشبيه في المعلقات السّبع، ،(د.ط)، دار الوفاء،2004م،ص:143.

[4]. الإعجاز الفنّي في القرآن،عمر السّلاّمي. مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله،1980م،ص:130.

يرتقي بالصّورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشّاخصة،فإذا المعنى الذهني هيئة وحركة،وإذا الحالة النّفسية لوحة أو مشهد،وإذا النّموذج الإنساني شاخص أو حيّ،وإذا الطبيعة البشرية مجسّمة مرئية"[1]. "وهكذا تتكشف للنّاظر في القرآن آفاق وراء آفاق،من التّناسق والاتساق:فمن نظم فصيح،إلى سرد عذب،إلى معنى مترابط،إلى نسق متسلسل،إلى لفظ معبّر،إلى تعبير مصوّر،إلى تصوير مشخص،إلى اتساق في الأجزاء،إلى افتنان في الإخراج..وبهذا كلّه يتم الإبداع،ويتحقق الإعجاز"[2]. و نظرته إلى نسيج النّص القرآني أسلوبيا و جماليا. فكانت منهجيته وفق الطريقة التالية:

أ: التّناسق بين التّعبير و المضمون.

فعلى درب التّناسق الفنّي يراعي النّسق التّعبيري و يلائم بين العبارة ،و الحالة المراد تصويرها في القرآن الكريم، ممّا يساعد على إكمال الصورة الحسية و المعنوية، ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَاب عِنْدَ الله الصُّمُ البُكْمُ الذِيْنَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[3]، فكلمة الدواب متناسقة مع الحالة المراد تصويرها ، حالة الكفار فهم لا ينتفعون بالهدى الذي جاءهم.

وقد رمى سيد قطب بسهمه في دراسة التّناسق الفنّي في القرآن الكريم فبلغ شأوا بعيدا إذ لم شتاته من سابقيه، مستفيدا من إمكاناته النّقدية التي بسطها في كتابه " النّقد الأدبي أصوله و مناهجه ". و قد قسّم وجهة نظره إلى المسألة بحسب آفاق أو وحدات سميّ كل منها تسمية تليق بدرسه البلاغي "كحالة الدّواب من الحيوانات التي تمنعهم من الانتفاع بالهدى بوصفهم بالصّم و البكم...لذلك ذهب الشّيخ الطاهر بن عاشور إلى القول: " شبهوا بالصّم في عدم الانتفاع بما سمعوا مما يكفي سماعه و العمل به و شبهوا بالبكم في انقطاع الحجّة و العجز عن ردّ ما جاءهم به القرآن فهم ما قبلوه لذلك انتفى العقل عنهم" . وكمثال آخر في الموضع يمكن أن نسوق قوله تعالى: ﴿ **وَ الذِيْنَ كَفَرُوْا يَتَمَتَعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَ النَّارُ**

[1] . قطب،سيد،التّصوير الفني في القرآن.دار الشّروق،القاهرة.2004م،ص:36.

[2] - قطب،سيد،التّصوير الفني في القرآن.دار الشّروق،القاهرة.2004م:ص:142.

[3] .سورة الأنفال:الآية:22.

مَثْوَى لهَم﴾ [1]، فلفظي (يتمتعون) و (يأكلون) يتناسقان مع الحالة المراد تصويرها حالة الكفار بغفلتهم عن الجزاء و الحساب،كدابة الأنعام تتمتع وتأكل و تمرح ،و هي غافلة عن شفرة القصاب، أو غافلة عما سوى الطعام و الشراب. مثال آخر يمكن إدراجه ضمن السّياق نفسه و هو قوله تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** ﴾[2]. فكلمة حرث متناسقة مع الحالة المصوّرة حيث شبّه النّساء بالأرض للتّشابه بين صلة الزّارع بأرضه في الحرث و صلة الزّوج بزوجته في العلاقة الخاصة. و بين النّبت الذي تخرجه الأرض، و الولد الذي تنتجه الزوجة. مما دعا الشّيخ الطاهر بن عاشور إلى القول: " فتشبيه النّساء بالحرث تشبيه لطيف كما شبّه النّسل بالزّرع في قول أبي طالب في خطبة خديجة للنّبي – ﷺ – الحمد لله الذي جعلنا من ذرّية إبراهيم و زرع إسماعيل. "[1]

ب:استقلال اللّفظ برسم الصّورة

و هذا الأفق من آفاق التّناسق لم يعرف في غير أسلوب القرآن الكريم، إذ لا يستطيع كائن ما كان أن يرسم صورة فنية شاخصة بلفظ واحد.

اللّفظ الذي يستقل برسم الصّورة له أوضاع ثلاثة:" فهو يرسمها تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، و تارة بظلّه الذي يلقيه في الخيال، و تارة بجرسه و ظلّه معا؛ فجرس اللّفظ هو إيقاعه الذي يلقيه في الأذن و صوته الذي يتلقّاه السّمع، و هذا الإيقاع ينتج عن إيقاع كل حرف من حروف اللّفظ على، ثم عن إيقاع الحروف كلّها مجتمعة في هذا اللّفظ. لكن في مبدأ التّصويت و الإيقاع رسما تتولد الوحدة الصّوتية فينسجم المختلف، و يأتلف المتنافر في جو من الانسجام"[2]. و من أمثلة الصّورة الموسومة بقوة اللّفظ قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الذينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذاَ قِيْلَ لَكُمْ انْفرُوا فِي سَبِيْلِ الله أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ** ﴾[3] .فكلمة أثاقلتم، استقلت برسم الصّورة، صورة شاخصة، واضحة المعالم ظاهرة السّمات(...) وهذه الصّورة رسمها جرس الكلمة و إيقاعها، إذ يتصوّر الخيال ذلك الجسم المثاقل يرفعه الرافعون في جهد فيسقط من أيديهم في ثقل. إن كلمة أثاقلتم ظنّ من الأثقال.

---

[1]. سورة محمد:الآية:12.

1.الطاهر بن عاشور.التّحرير والتّنوير،ص:124.

2. قطب،سيد،التّصوير الفني في القرآن.دار الشّروق،القاهرة.2004م:ص:142.

3.سورة التوبة.الآية:38

لذلك جعل ابن عاشور الثّقل على مقتضى القراءة فيه تكلف له، أي إظهار أنّه ثقل لا يستطيع النهوض، و عسر الانتقال بسبب فيه تعريض بأنّ بطأهم ليس من عجز ،لكنّه عن تعلق بالإقامة ، هذا عن المعنى أمّا عن الجرس فإن أثاقلتم أصله تثاقلتم قلبت التاء المثناة تاء مثلثة لتقارب مخرجيهما طلبا للإدغام،و اجتلبت همزة الوصل لإمكان تسكين الحرف الأوّل عند إدغامه، فوافق التّعبير تخيّل إنسان كان في حالة التردّد و العطالة. و عديل ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنَ لَيُبْطِئَنَّ** ﴾[1].

حيث رسم جرس (ليبطئن) صورة واضحة المعالم للتبطئة، و لذلك فاللّفظة مختارة هنا بما فيها من ثقل و تعثر، و إنّ اللّسان ليتعثر في حروفها و جرسها، حتى يأتي على آخرها وهو يشدّها شدّا و إنها لتصور الحالة النّفسية المصاحبة لها تصويرا كاملا، بهذا التّعثر والتّثاقل في جرسها. و مثيله قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا قَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ أَتَانِيْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَ أَنْتُم لَهَا كَارِهُونَ**﴾[2].

إنَّ جرس كلمة (**أَنُلْزِمُكُمُوهَا**) رسم صورة شاخصة "لأنّ الكلمة تصوّر جوّ الإكراه بإدماج كل هذه الضّمائر في النطق، و شدّ بعضها إلى بعض كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون ويشدون إليه و هو نافرون، و دخول الاستفهام على المضارع هنا " معناه إنكار أصل الإلزام"[3] ، و لما كانوا منكرين فناسب جرس العبارة رسم حالتهم بالحروف. فاللّفظ محمل يقيم العسر. فأنت لا تكاد تخرج من عسر حتى تدخل في آخر. و من عسر إلى عسر، حيث تتمنى عدم النّطق بها أصلا.

و من الأمثلة التي يستقل المفرد برسمها بظلها الذي يلقيه في الخيال، قوله تعالى: ﴿**و اتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذيْ أَتَيْنَاهُ أَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا، فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِيْنَ** ﴾[4]. فكلمة انسلخ ترسم صورة عنيفة قاسية التّخلص من آيات الله بظلّها الذي تلقيه في خيال القارئ فالانسلاخ حركة حسّية قوية و تعني الملابسة والإنفكاك بقوة. و نحن إذ نرى هذا الكافر

[1] .سورة النساء:الآية:72.

[2] . سورة هود:الآية:28.

[3] . ينظر:قطب،سيد،التّصوير الفني في القرآن.دار الشّروق،القاهرة.2004م:ص:144.

[4] .سور الأعراف.الآية:173..

ينسلخ من آيات الله انسلاخا، فينسلخ كأنمّا الآيات إيهاب أو أديم انسلخ الحي من ذاته و أديمه اللاّصق بكيانه. " و الانسلاخ هنا مستعار لأنّه انفصال معنوي يعني ترك التلّبس بالشّيء " . و لا يقف الانسلاخ عند ذلك الحدّ فقد ناسبته النتيجة إذا أضحى المنسلخ كالكلب يلهث إن في حالة الرّخاء أو الشّدة للدلالة على الحيرة و الضّياع"[1].

و قد أورده صاحب الفوائد في باب التّشبيه، تشبيه شيء بشيء بعد أن تحدّث في ما مضى عن تشبيه شيء بشيئين، فالعدول عن النّوع الوارد قبله إلى تشبيه شيء بشيء يناسب الواقعة .و ذلك لتوافق حالة المتلبّس بالكفر ،الانسلاخ بلبوس تعدد صور التردّد والحيرة. و من هذا اللّون قوله تعالى: ﴿ **فأصْبَحَ فِي المَدِيْنَةِ خَائِفًا يَتَرَقَبُ** ﴾[2]. فكلمة يترقب رسمت بظلّها صورة فنية و هي هيئة الحذر الملفت و القلق المتوجّس، المتوقع للشّر في كلّ لحظة،و رغم ذلك فهو منزعج متحفز للاختفاء و الخروج من المدينة . و من الأمثلة التي يشترك في رسم الصّورة جرس اللّفظ و ظلّه معا: قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَدْعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّا** ﴾ [3]،ففي هذه الآية اشترك جرس اللفظ (يدعّون دعّا) و ظله في تصوير مدلوله، والدعّ هو الدفع من الظهور بعنف، و هذا الدفع في كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتا غير إرادي فيه عين ساكنة و هو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس الدعّ.

ج:التّقابل بين صورتين حاضرتين

ومن طرق التّصوير القرآني التّقابل الذي استخدمه القرآن الكريم لتنسيق صوره التي يرسمها بالألفاظ حيث ينسق بين هذه الصّور بفعل المقابلات الدقيقة بينها. و أمثلة ذلك التّقابل بين صورتين حاضرتين في قوله تعالى: ﴿ **وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَ مَا بَثَ فِيْهِمَا مِنْ دَابَةِ وَهُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذَا يشَاءُ قَدِيرٌ** ﴾[4].

---

[1]. ينظر:قطب،سيد،التّصوير الفني في القرآن.دار الشّروق،القاهرة.2004م:ص:147.

[2].سورة القصص:الآية:18.

[3]. سورة الطور:الآية:13.

[4].سورة الشورى.الآية:29

إذ ليس بين بث الدواب في السّماوات و الأرض و جمعها إلا كلمة تصدر، و التعبير يقابل بين البث و مشهد الجمع في لمحة على طريقة القرآن فيشهد القلب هذين المشهدين الهائلين قبل أن ينتهي اللّسان من آية واحدة قصيرة من القرآن الكريم. و من ذلك التّقابل بين صورتين – الإماتة و الإحياء – و إحياء الموتى في قوله عزّ و جل: ﴿ **أَوَلَمْ يهد لَهُم كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِن القُرُون يَمْشُون فِي مَسَاكِنِهِمْ، إِنّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَلاَ يَسْمَعُون، أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزفَنُخرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامَهُمْ وَأَنْفُسهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُون** ﴾[1]

"ففي الآيتين صورتان نقلهما القرآن في ومضة عين من القرون الدّائرة بعد الحياة و العمران إلى الأرض الحيّة المنتجة بعد جدب و موت، فالتقابل هنا بين حالتين (حالتين في الواقع) لا بين حالة و حالة ، إحياء القرى ثم إماتتها في مقابل موت الأرض ثم إحياؤها، لأنّ إحياء الأرض بعد موتها ثم إخراج النّبت منها دلالة مشاهدة"[2].

و من ذلك: التّقابل في صورة النّعيم و العذاب يوم القيامة: فقلّما تخلو صورة من صور النّعيم الذي يلاقيه المؤمنون في الجنة سواء كان حسيا أو نفسيا من ذلك قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَة وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَة تَصْلَى نَارًا حَامِيَة، تُسْقَى مِن عَيْنٍ آنِيَة، لَيسَ لَهُم طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيْعٍ لَا يُسْمِن وَلَا يُغْني مِن جُوع**﴾[3] و يقابلهم في صورة النعيم ﴿ **وُجُوه يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَة عَالِيَة، لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَة، فِيْهَا عَيْنٌ جَارِية، فِيْهَا سُرُرٌ مرْفُوعَة وَأَكْوَابٍ مَوْضُوعَة...** ﴾[4] ؛ فهنا تقابل بين النّعيم و بين العذاب و مثال هذا أكثر في كتاب الله العزيز.

---

[1]. سورة السّجدة:الآية:26.

[2]. الرّاغب،عبد السّلام أحمد،وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم.الطبعة 1،المجلّد 1،دار فصلت للدراسات والتّرجمة والنّشر،سوريا.1422هـ،2001م.ص:

[3]. سورة السّجدة: الآيتان:26-27.

[4]. سورة الغاشية:الآيتان: 1- 5.

د: التّقابل بين صورة ماضية و صورة حاضرة.

ولما كان التّقابل طريقة من طرق التّصوير في القرآن الكريم استخدمت من أجل التّنسيق في الصّور الفنّية و قد بينا في الأفق الثالث التّقابل بين صورتين حاضرتين وحالتين واقعتين و في هذا الأفق نوضح التقابل بين صورتين إحداهما حاضرة الآن والأخرى ماضية في الزمان حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصّورة الأخيرة المشاهدة.

واقعتين و هذا اللّون من التّقابل من الصور موجود بوفرة في كتاب الله العزيز من ذلك على سبيل الذكر لا الحصر: ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُطْفَة فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِيْنٌ**﴾[1].

"إنَّ الصّورة الحاضرة هي صورة الإنسان الخصم المبين، و قد رسمت الصورتان في هذه الآية في تقابل متناسق، تقابل تخييلي يعمل فيه الخيال لاستحضار النطفة الحقيرة، واستحضار المسافة المديدة بين الإنسان و النطفة من جهة و الإنسان الخصيم من جهة ثانية[2]"

و منه قوله تعالى: ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ**﴾[3] فالصّورة الحاضرة هنا هي صورة أصحاب الشّمال في نار جهنم، في السّموم و الحميم والظّل من اليحموم تقابلها الصّورة الماضية لأصحاب الشّمال عندما كانوا في الدنيا، حيث كانوا فيها مترفين، و ما أشد ألم عذاب المترفين ! و منه قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ، فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ، وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى** ﴾[4].

---

[1]. سورة يس:الآية:76.

[2]. الرّاغب،عبد السّلام أحمد،وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم.الطبعة 1،المجلّد 1،دار فصلت للدراسات والتّرجمة والنّشر،سوريا.1422هـ،2001م.ص:75

[3]. سورة الواقعة:الآيتان:43-48.

[4]. سورة القيامة:الآيتان:25-32.

فالصّورة الحاضرة هنا هي صورة الكافر المحتضر و قد بلغت روحه تراقيه ، و التفت ساقه بساقه، و أيقن أنه مفارق، مقبل على ربه، هنا يستحضر خياله، صورته الماضية يوم ذهب إلى أهله يتمطى، فلا صدق و لا صلى....

هـ: تناسق الإيقاع في الصّورة

أمّا إيقاع اللّفظ و إيقاع الكلمة و لإيقاع الحرف، كلّ ذلك متوفّر في القرآن الكريم لأنّه متكوّن من جمل و ألفاظ عربية. و اللّغة العربية بجملها و ألفاظها و مفرداتها، لغة لإيقاعية فنيّة. "و تبدو إيقاعية اللّغة في اختلاف مخارج الحروف و اختلاف صفاتها و اختلاف حركاتها و سكناتها كما تبدو في اختلاف الكلمات من حيث جرسها و نغماتها و في اختلاف العبارات من حيث إيقاعها"[1]. و بهذه المكونات مجتمعة يغدو القرآن الكريم إيقاعا تصويريا جذابا. والإيقاع منتشر في القرآن جميعه، فحيثما تلا المؤمن القرآن أحس بالإيقاع الداخلي في سياقه، لكنه يبرز واضحا في السّور القصار و الفواصل السريعة، و مواضع التّصوير، والتّشخيص بصفة عامة. و يتوارى قليلا أو كثيرا في السّور الطوال، و هذا الإيقاع متناسق متزن في كتابه العزيز. و هذا التناسق و الاتزان ألوان :

اللّون الأول: أن يكون إيقاعا ناتجا عن فواصل متساوية في الوزن تقريبا ،متحدة في حرف التثنية تماما، ذات إيقاع متحد، و يكون اختيار الألفاظ تبعا لهذا الإيقاع، لذلك أشار شيخنا محمد الطاهر بن عاشور إلى القراءة مسندا إياها إلى أهلها. لكنه مر سريعا على كلّ مواضعها من ذلك قوله: تعليقا على أول موضع للخطف في قوله تعالى: ﴿ **و أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوْفِ لِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُون** ﴾[2]. حذفت ياء المتكلم بعد نون الوقاية للجمهور من العشرة وصلا و وقفا دون الوصل (...) و اتفق الجمهور هنا على حذفها في الوصل مثل الوقف لأن الكلمة فارهبون كتبت في المصحف الإمام دون ياء و قرئت كذلك في سنة القراءة، و وجه ذلك أنها وقعت فاصلة

---

[1]- الرّاغب،عبد السّلام أحمد،وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم.الطبعة 1،المجلّد 1،دار فصلت للدراسات والتّرجمة والنّشر،سوريا.1422هـ،2001م.ص:82

[2]. سورة البقرة:الآية:40.

فاعتبروها كالموقوف عليها (...). ثم إننا لا نجده يتجاوز ذلك عند حديثه عن الخطف، في قوله تعالى: ﴿ **فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون** ﴾[1].

اللّون الثاني: من ألوان التّناسق في الإيقاع أن يبنى على نحو يختلّ إذا قدمت أو أخرت فيه، أو عدلت في النّظم أي تعديل. و في هذه الحالة تلحظ االتصوير الفنّي الكامن في النّسق القرآني بحاسة خفية فنّية ، تلحظ و تتذوق و لكنّها تستعصي على الشّرح و التّبيين. مثال ذلك قوله تعالى:﴿ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِكَ عَبْدهُ زَكَرِيَا، إِذَ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيَا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾[2]. و لا يفهم من هذا الأفق أنّ القرآن يحرص على مراعاة الفاصلة فقط، و إنمّا يؤدي معنى موضوعيا ملحوظا. فيجمع بين الغرض الديني وبيان الغرض الفني، كما يجمع بين التنّاسق الفنّي و التّناسق الموضوعي الديني في التّعبير. وهذا من عجائب الغرض الفنّي المعجز في الأداء البياني للقرآن .و ليس عجيبا أن نجد أهل البيان كل يلقي بدلوه لاستجلاء قيم الإبداع في الرسم الدقيق بالكلمات. قال الباقلاني مندهشا: « هذا بديع القرآن و هو باب مقرر و باب مصور ،حيث أنّه لم يكتف بالإحساس بالتّقرير إذ تعداه إلى التّصوير و بهذه الخاصة إدراك بالخيال»[3].

و: التّناسق في رسم الصّورة

الصّورة الفنّية في القرآن الكريم مرسومة بتناسق فني ساحر حيث توافر لها أدق مظاهر التّناسق الفني. و **ألوان التّناسق في رسم الصّورة ثلاثة هي:**

الأول: ما يسمّى بوحدة الرسم بمعنى أن تكون أجزاء الصّورة مؤتلفة مع بعضها من غير تنافر.
الثاني: توزيع أجزاء الصّورة بعد تناسبها مع الرّقعة بنسب معينة حتى لا يزحم بعضها بعضا و لا تفقد تناسقها في مجموعها.

---

[1]. سورة الشّعراء:الآية:14.

[2]. سور مريم:الآية:04.

[3].الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب،إعجاز القرآن.علّق وخرّجَ:أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،الطبعة 01، 1996م.ص:241

الثالث: اللّون الذي ترسم به، و التّدرج في الظلال بما يحقق الجو العام المتسق مع الفكرة و الموضوع؛"و هذه الألوان الثلاثة للتّناسق متوفرة في الصّورة الفنيّة التي ترسمها الريشة والماء و الألوان؛ و قد توفّرت هذه الألوان الثلاثة للتّناسق في التّصوير الفنّي في القرآن حتى تأتي الصّورة فيه مرسومة بتناسق و اتّساق، يدلّ على سمو الإعجاز الفنّي فيه"[1].

التّناسق المعجز في رسم الصّورة القرآنية بألوانه الثلاثة :

أ- وحدة الرسم ب- و توزيع الأجزاء جـ- و تناسق الألوان و الظلال مع الجو العام. فلقد عبّر القرآن عن الأرض قبل نزول المطر و قبل احتفالها بالنّبات مرة بأنّها هامدة و مرة أخرى بأنهّا خاشعة، فلم هذا الاختلاف في التّعبير ؟ هل هو لمجرّد التّنويع ؟ أم لأجل التّنسيق في الصّورة ؟ و ما هو السّياق الذي وردت فيه الصّورتان ؟

فلقد وردت الصّورتان في سياقين مختلفين: فوردت كلمة(هامدة) في السّياق الآتي: ﴿**وَ تَرَى الأَرضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَت وَ رَبَت وَ أَنْبَتَت مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ**﴾[2]. ووردت كلمة (خاشعة) في سياق آخر مختلف عنه تماما، قال تعالى:﴿ **وَ مِنْ أَيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً، فَإِذَا أَنْزَلْنَا علَيْهَا المَاءَ اهْتَزَت وَرَبت** ﴾[3] .

و قد بيّن الأديب سيد قطب بأسلوب ساحر جذّاب، و بيان عذب بليغ وجه التّناسق في (هامدة) و (خاشعة)، فأبان "أنّ الجوّ في السّياق الأول جوّ بعث و إحياء و إخراج. فمّما يتسق معه لتصوير الأرض بأنها هامدة، ثم تهتز و تربو و تنبت من كلّ زوج بهيج. و أنّ الجوّ في السياق الثاني هو جو عبادة، و خشوع ،و سجود يتّسق معه تصوير الأرض بأنّها خاشعة"[4]، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت. و هذه الحركة هي المقصودة هنا. لأنّ كل ما في المشهد يتحرك حركة العبادة. فلم يكن من المناسب أن تبقى وحدها خاشعة ساكنة. كما اهتزت لتشارك العابدين المتحرّكين

[1] .الرّاغب،عبد السّلام أحمد،وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم.الطبعة 1،المجلّد 1،دار فصلت للدراسات والتّرجمة والنّشر،سوريا.1422هـ،2001م.ص:80.

[2] . سورة الحج:الآية: 05.

[3] . سورة فصلت:الآية:39.

[4] .الرّاغب،عبد السّلام أحمد،وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم..ص:85.

في المشهد حركتهم، و لكي لا يبقى جزء من أجزاء المشهد ساكنا، و كل الأجزاء تتحرك من حوله. و هذا لون من الدّقة في تناسق الحركة المتخيّلة يسمو على كل تقدير.

أمّا وحدة الرسم في كل من الصّورتين، و أجزاء الصّورة، فإنّ وحدة الرسم في الصّورة الأولى هي مخلوقات حيّة، تخرج من الموت أو مشاهد حياة، و الأجزاء هي نطفة تتدرّج في مراحلها المعروفة، و نبتة تصير زوجا بهيجا، و هي تراب حيث تخرج من تلك النّطفة،و أرض هامدة تخرج منها هذه النّبتة. و الجوّ العام هو جوّ الإحياء المرتسم من هذه الأجزاء؛" أمّا وجه الرسم في الصّورة الثانية فهي مخلوقات طبيعية عابدة أو مشاهد طبيعية، و الأجزاء هي اللّيل و النّهار و الشّمس و القمر و الأرض خاشعة لله، تموج فيها و تتصل بها جماعتان من الأحياء مختلفتا النوع متحدتا المظهر، جماعة من النّاس تستكبر عن العبادة، و جماعة من الملائكة تعبد باللّيل و النّهار، و الجوّ العام هو جوّ العبادة المرتسم من هذه الأجزاء"[1]. والمثالان السّابقان يتجلى فيهما التّناسق الفنيّ في رسم الصّورة القرآنية باستخدام اللّمسات الدقيقة في التّصوير على أساس من الوحدة الصّغيرة التي سبق بيانها؛و إليك مثال ثالث يتجلى فيه التّناسق الفني في رسم الصّورة القرآنية باستخدام اللّمسات العريضة على أساس من الوحدة الكبيرة. و أصدق مثال المقطع التالي من سورة الغاشية ﴿ **أَفَلاَ يَنظُرُون إِلَى الإِبل كَيْف خُلِقَت وَإِلَى السَّمَاء كَيْف رُفِعَت وَإِلَى الجِبَال كيْف نُصِبَت، وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت** ﴾[2].

لقد جمع هذا المشهد بين السّماء و الأرض و الجبال و الجمال، فوحدة الرّسم هنا هي الضّخامة و ما تلقيه في الحس من أهوال و استهوال. "و أجزاء الصّورة هي السّماء و الأرض و الجبال، فهذه الأجزاء موزّعة في الصّورة بألوانها و ظلالها توزيعا متناسقا .جزءان منها في الاتجاه الأفقي للصّورة ،و هما السّماء المرفوعة و الأرض المبسوطة. و جزءان في الاتجاه الرأسي

[1] . الرّاغب،عبد السّلام أحمد،وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم.الطبعة 1،المجلّد 1،دار فصلت للدراسات والتّرجمة والنّشر،سوريا.1422هـ،2001م.ص:85.

[2] . سور الغاشية:الآية:17- 20.

للصّورة و هما الجبال المنصوبة و الإبل الصّاعدة السّنام"[1]، و الجوّ العام للصورة أنّها لوحة طبيعية.

03- الإمتاع والإقناع في البيان

من أهم مكوّنات الإمتاع في البيان الإيضاحُ في شكل الإلقاء والطرافةُ في مضمون المادة. فبقدر ما يكون العرض واضحاً، بقدر ما يتجاوب معه الطالب دون مشقة أو عناء فوضوح الإلقاء يفضي إلى انبساط المتلقي ويبرهن على مدى استيعابه وفهمه لموضوع الدرس. حتى قيل : "والفهم من علومه أن تضحكا".

والإيضاح هو الوسيلة في بلوغ الإفهام الذي هو المقصد الأساسي للتّعليم، وهو الركن الذي انطلقت منه أعمال المربين قديماً وحديثاً، فعنونوا كتبهم بالإيضاح، مثل ما فعل الزّجاجي وأبو علي الفارسي، و"بأوضح المسالك" عند ابن هشام، متبعين في ذلك ما سنّه الجاحظ في تحلية كتابه بالبيان والتبّيين، ثم صار مصطلح البيان بعده من المواد العلمية التي ترمي إلى وضع ضوابط الجمع بين الإيضاح والإمتاع؛ غير أنّ الجاحظ تناول في كتابه المذكور المكون الثّاني للإمتاع الذي ذكرناه آنفاً وهو عنصر الطرافة.

والطرافة تعني الجدة في أصلها اللّغوي غير أن مقتضاها في الميدان التّربوي هو تقديم المعلومات بصورة جذّابة، اعتماداً على ما يستدعي الانتباه و تنويع الخطاب لتفادي السّآمة والملل، ونخلط ما فيه من الجد بشيء من الهزل ليستريح إليه القلب وتسكن إليه النّفس". ثم استعرض في هذا الباب قول الإمام علي ابن أبي طالب رضي اللّه عنه : "إنَّ القلبَ إذا أُكرِهَ عميَ"، وقول عبد اللّه بن مسعود : "إنَّ القلوب تملّ كما تملّ الأبدان"[2]،

[1] . الرّاغب،عبد السّلام أحمد،وظيفة الصّورة الفنّية في القرآن الكريم.الطبعة 1،المجلّد 1،دار فصلت للدراسات والتّرجمة والنّشر،سوريا.1422هـ،2001م.ص:86.

[2].المصدر نفسه.ص:88 -89.

وقول أبي الدّرداء : "إنّه يستجم لنفسه بشيء من الباطل ليكون ذلك أقوى لها على الحق." وأمّا سيد قطب يرى" أنّ منبع السّحر في القرآن يكمن في وحدة نسق الصّورة،مما يدل على حديثه عن سحر القرآن وتأثيره العجيب في النّفوس،وساق أمثلة ممن أسلموا من كفار قريش تأثرا بسماع آيات من القرآن"[1]. وكما أورد اعتراف بعض من عاند منهم، كالوليد بن المغيرة ،الذي حكى عنه القرآن أنّه قال بعد أن فكّر وقدّر في أمر القرآن: ﴿**إِنْ هَذَا إِلاسِحْرٌ يُؤثَر**﴾[2].

إنَّ غاية ما يسعى إليه المبدع إلى تحقيقه هو التأثير والإقناع بما يريده أو بما يحسه ويشعر به،حتّى يحظى بتلقي الناس لإبداعه ،وإعجابهم به وبفنه الأدبي وهذا الأمر يستوجب الإبانة والوضوح في الكلام ليطابق مقتضى الحال،إذا علمنا أنّ من خصائص البلاغة مراعاة مقتضى حال الناس،وأحيانا أخرى غاية الإمتاع في استخدام الرمز كضرورة فنية الغرض منها تشويق المتلقّي أو السّامع، ومن عادة المربين أن يستعملوا في هذا التنويع طرقاً متعددةً منها النكات،وهي لا تعني بالضرورة النوّادر المضحكة، وإنمّا تعني طرائف الحكمة مثل ما يقول الإمام ابن عرفة[3]:

إذَا لمْ يكُنْ في مَجْلِسِ الدَرْسِ نكتةٌ وتَقْريرُإيضَاحٍ لمشكلِ صُـــــورَةٍ

وعَزْوغَرِيبِ النّقل أوْحَلّ مُقفــلٌ أوْإشْكالُ أبْدَتْهُ نَتِيجَةَ فِكْـــــرَةٍ

فَدَعْ سَعَيَه و انْظرْبِنَفسِكَ واجْتهدْ ولاَ تَتْرُكَنَ فَالتَّرْكُ أقْبَحُ خُـــــلّةٍ

[1] . أحمد أبو زيد،التّناسب البياني في القرآن(دراسة في النّظم المعنوي والصّوتي. سلسة رسائل وأطروحات، مطبعة النّجاح-الدار البيضاء،1992،ص:58.

[2] . سورة المدثر:الآية:24.

[3] .المقري التّلمساني،شهاب الدين أحمد بن محمد،أزهار الرّياض في أخبار عياض،،ج3،ضبط وتح وتعليق:مصطفى السّقا،إبراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شلبي،مطبعة فضالة،ص:34.

أمّا المستملحات المسلية فإنها قد تساهم في الإمتاع، لكنها كملح الطعام يفيد قليله ويضر كثيره. وصدق من قال[1]:

أفدْ طَبْعَكَ المكدُودَ بالجِدّ رَاحَةً يَجـــــمُّ وعلّله لشَيءٍ مِن المَـــــزْحِ

وَلكنْ إذَا أعْطَيْتَهُ المزحَ فليـــكُنْ بِمِقدارِمَا يُعطَى الطَعَامُ من المِلْــحِ

ألوان التّشـويق

"ومن مقوّمات الإمتاع والإقناع عناصر الجمال في النّظم، كما ذكرها ابن قتيبة من جهات ثلاثة منها:الألفاظ التي تتميز بالإيقاع الرّائع، والنّسق الصّوتي المبدع،لما يحتويه من تقسيم للحركات والسّكنات،تقسيما ترتاح إليه الأذن "[2].

أمّا التّشويق فقد رأينا أنّه لا ينفصل عن الإمتاع فكلّ ما ليس ممتعاً لن يكون مشوّقاً، إلاّ أن للتّشويق طرقاً تتنوع بحسب أشكاله؛ فمن هذه الطرق ما نقرأه في الصّحف، كالألغاز والكلمات المتقاطعة .

التّشويق القصصي:

يتمثل التّشويق القصصي في عرض عناصر القصة و أحداثها، ويتوقف العارض في أثناء الطريق ليجعل المستمع يتطلع إلى مزيد من مجريات القصص، ومن أشهر أمثلتها حكايات ألف ليلة وليلة التي تسكت فيها شهرزاد عن الكلام المباح حينما يدركها الصّباح. ولقد أصبح هذا اللّون شائعاً في المسلسلات الفنّية التي تعرض ضمن حلقات تتحكم فيها صنعة الإخراج التّقني؛وأعتقد أنّ التّشويق التربوي يختلف عن كل هذه الأشكال، ولو أنه على المربّي أن يكون ملمّاً بتقنياتها، وبصيراً بطرقها؛ لكن المربّي لا يُطلب منه أن يكون مخرجاً سينمائياً ولا روائياً محترفاً، وإنمّا يطلب منه التّفكير في التّعامل مع مادته وطلبته حتى يحملهم على حبّ

[1] .ديوان أبو الفتح البستي،تح الأستاذين:درّية الخطيب و لطفي الصّقّال،مطبوعات مجمع اللغة العربية –دمشق- سنة:131هـ-1989م،ص:59.

[2] .المحمّدي،عبد العزيز الحنّاوي، دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن.ط1404،01هـ- 1884م،دار الطباعة- المحمدية- القاهرة،ص:101.

التّطلّع والتّعطش إلى مزيد من المعرفة. فالتّشويق المنتظر من المربي، سواء في تأليف الكتاب المدرسي، أو في تصوّر المقررات وعرضها، هو أن ينبّه الطالب إلى وحدة المادة العلمية، وأنَّ كل درس يكون جزءاً من هذه الوحدة، وأنّ المادة لا تعرف إلا إذا كمل المقرر؛وهذا ما يقتضي منه في مجال التّشويق أن يعتني بالرّوابط بين أبواب المادة الواحدة، حتى تكون عُروضه توحي بوجود سُلم يتراءى للمتعلّم أمامه ويريد أن يصعد إليه درجةً درجةً،و يتطلع إلى ذلك اليوم الذي يصل فيه إلى قمته، دون أن يغفل في هذا الارتقاء مبدأ الإمتاع الذي قد يتمثل في الاجتهاد على حسب اختيار المناهج والمقررّات، والنّصوص المعتمدة في دروس تعليم اللّغة وفي تلقين قواعدها والتّمارين على التّعبير الشّفهي والكتابي. وهذه هي المواد الأربع الأساسية لتعليم اللّغة والبلاغة على الخصوص،وفي بعض النّماذج التي يُتوخى في اختيارها وفي عرضها توفير عنصري الإمتاع والتّشويق في روائع الشّعراء،**يقول خليل مطران**[1]:

يا لَلغُروبِ ومَا بهِ مِن عَـبـرةٍ .... للمُستهَامِ وَعَبْـرةٍ للرّائـي

أوَلَيْسَ طَمْساً لِلْيَقِينِ وَمَبْعَـثاً .... لِلشَّكِّ بَيْنَ غَلاَئِلِ الظَّلْمَاءِ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالنَّهَارُ مُـــوَدِّعٌ .... وَالْقَلْبُ بَيْنَ مَهَابَةٍ وَرَجَـاءِ

قال السّهروردي [2]:

أبَـدًا تَحِـــنُّ إليكُـــم الأرْوَاحُ ... ووِصَالكُم ريحَانُها والـــــــرّاحُ

واحَسْرَتَا للعَاشِقِينَ تحمّلُـــــوا .. سِرَّ المحبّة،والهوى فَضّـــاحُ

بالسّرّ، إنْ باحُوا تبُاح دِمَاؤهم .... وكذَا دِمَاءُ العَاشِقِينَ تُبَـــــاحُ

فاللّيل طويل على العاشقين الذين عذّبهم العشق ، لما فيه من تضاد بين النّفسين، فالمحبّ لا يعرف الهدوء ،فهو دائم الحركة ، أعني حركة النّفس ، حركة المشاعر ، واللّيل ساكن هامد

[1] . خليل مطران،الأعمال الشّعرية الكاملة،جمع وترتيب ومراجعة وتقديم:د.أحمد درويش،المجلّد الأوّل،ط01،الكويت سنة:2010م،ص:105- 106.

[2] .ديوان السّهروردي،أبو الفتوح يحي بن حبش بن أميرك،تح:كامل مصطفى الشّيبي،المكتبة الوطنية للفهرسة – بغداد-سنة:186هـ-2005م،ص:58.

بارد ، والمحبّ قلبه يشتعل نارا ، واللّيل مظلم ، أريت لم يكون اللّيل قاسيًا على من حيره الحبّ والعشق؟

وهاهو جبران خليل جبران يقول مخاطبا اللّيل"[1] :

أيُّها اللَّيلُ .يا ليلَ العشّاقِ والشّعراء والمُنشدين.

يا ليلَ الأشباح والأرواح والأخيلة.

يا ليلَ الشّوق والصّبابة والتّذكار.

أيّها الجبّارُ الواقفُ بين أقزامِ المغربِ وعرائسِ الفجر، المُتقَلِّدُ سيفَ الرّهبة، المُتوَّجُ بالقمر .لقد صحبْتُك أيّها اللّيل حتى صرت شبيهاً بك، وألفتك حتى تمازجت ميولي بميولك، وأحببتك حتى تحوّل وجداني إلى صورة مُصَغَّرةٍ لوجودك .

ففي نفسي المظلمةِ كواكبُ ملتمعةٌ، ينثرها الوجد عند المساء، وتلتقطُها الهواجسُ في الصّباح، وفي قلبي الرّقيب قمرٌ يسعى تارةً في فضاء متلبّدٍ بالغيوم، أنا مثلُك أيُّها اللّيل، وهل يحسبني النّاسُ مفاخراً إذا ما تشبّهْتُ بك، وهم إذا (تفاخرُوا) يتشّبهون بالنّهار.؟

أنا مثلكَ وكِلانا متّهمٌ بما ليسَ فيه .

أنا مثلكَ بميولي وأحلامي وخلقي وأخلاقي.

أنا مثلكَ وإنْ لم يتوّجني المساء بغيومه الذَّهبيّة .

أنا مثلكَ وإنْ لم يرصّع الصّباح أذيالي بأشعّته الورديّة . .

هكذا فإنّ خاصية الإمتاع والإقناع قد تظهر لا تظهر إلاّ للحاذق المتذوّق لفنون البيان وليست هذه العبارة إلاّ ترجمة اجتهادية لعبارة أرسطو:"إنَّ الصّورة البصرية تظهر حتىّ إذا كانت الأعين مغمضة"[2]. وهذا جميعه يؤيد أنّ الإقناع البلاغي،يحمل في طياته،المعايير البلاغية مجتمعة،ويحتفل بالذوق المثقف المهذب، ويهتم بهموم الجماعة، ويرفع من شأن المعنى اللّطيف،واللفظ الراقي،والتركيب المنسجم،وهذا يفسر أنّ الإقناع البلاغي،له مختصون

[1] . جبران خليل جبران،الأرواح المتمرّدة،إشراف:مصطفى سوّاق،موفم للنّشر-الجزائر-سنة:1733هـ-2007م،ص:146.

[2] . جابر عصفور،الصّورة الفنية في التّراث النقدي البلاغي عند العرب.المركز الثّقافي العربي،ط 3 ،1992م..ص:19.

يشتغلون به،ويحكمون عليه، "ولهذا فبلاغة الكلام ليست في نظم الكلام،ولا في ترتيب ألفاظه ، وإنّما في مطابقة الكلام لمقتضى الحال أو المقام ،ويحلل لك البلاغيون الجمل على هذا النحو،ليوقفوك على طاقات التعبير المختلفة لهذا الترتيب أو ذاك،أو ليوقفوك على خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، من الجمال الأدبي،والإقناع البلاغي"[1]، والذّوق العالي في انتحال جرير،لقول طفيل الغنوي، لعلم من علوم البلاغة دون الآخر:

ولمّا التقَى الحَيانِ ألقيتُ العَصَا ومَاتَ الهَوى لمّا أَصَبتُ مُقَاتِلي

وكذلك لم يك التّأثير والإقناع ،لوجود استعارة بنوعيها التّصريحية أو المكنية في قوله تعالى: ﴿لِيَذُوْقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾[2].

04- القوة في البيان

وبالنّظر إلى ارتباط البلاغة العربية في الأذهان عند ذكرها بعلومها الثلاثة المعروفة لنا وهي علم المعاني،علم البيان،وعلم البديع.وقد يتبادر إلى أذهاننا أنّ هذه العلوم الثلاثة البلاغية قد نشأ كلّ واحد منها مستقل عن الآخر بمباحثه ونظرياته ،فقد حفظ لنا كتاب الجاحظ«البيان والتبيين» قدرا كبيرا من الملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربية وهذه قد استقوها من مصدرين لهما:التقاليد العربية والثقافات الأجنبية التي شاعت في عصرهم واطلعوا عليها،فالثقافات الأجنبية التي أخذوا أنفسهم بدراستها،وتعمقوا في فلسفتها ومنطقها،قد عادت عليهم بفائدتين لهما أثرهما في شؤون البلاغة ، فائدة بحتة مصدرها دراسة الفلسفة الإغريقية التي نظمت عقولهم تنظيما دقيقا أعانهم على استنباط القضايا البلاغية ،وفائدة أخرى ترجع إلى طالبهم معرفة ما في ثقافات الأمم الأخرى التي وصلت إليهم من قواعد البلاغة والبيان، .

[1]. محمد بركات حمدي أبو علي،دراسات في البلاغة. ط:01 ،1403هـ-1984م،الفكر،عمان،ص:36

[2]. سورة المائدة:الآية:95.

وبالنّظر إلى خصائص صور البيان ،نجد أنَّ قوة البيان لا تكمن في صورة واحدة ،إنَّما في مجموع الصور، وإذ يعدّ التشبيه لونا بيانيا،فكذلك الاستعارة والمجاز والكناية،ولنا أن ندرك روعة البيان في القرآن،والتي تعتمد على تجسيم المعنى، وإبرازه " وحسن البيان في الكلام على مراتب فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النّظم حتَّى يحسن في السّمع ويسهل على اللّسان وتتقبله النّفس تقبّل البرد،وحتَّى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقّهُ من المرتبة "[1]. أضف إلى ذلك حسن البيان لدى الشّعراء لإيضاح المعاني منه قول الشاعر:

إذَا المنيّةُ أنْشَبَتْ أظفَـارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تميـــــــــمةٍ لاتنفـع.[2]

فقد جعل الشّاعر المنيّةَ إنسانا له أظافر،وهنا تجسيم المعنى في صورة محسوسة،و هذا من باب الاستعارة المكنية؛ وقول الشّاعر المتنبّي مفتخرا بنفسه قائلا:

يُحَاذِرُني المَوتُ كَأنّي حَتْفُهُ وَتَلْدَغُنِي الأَفعى فَيَقْتُلُها سُمِّـــــي.[3]

فقد شبّهَ الأعداء بالأفعى ،وشبهَ شعرهُ بالسّم القاتل،وهذا من باب الاستعارة التصريحية.

وقول المتنبّي وهو في السّجن:

غَيرُ اخْتيَارِي قَبِلْتُ بِرّكَ بِي والجُوعُ يُرضِي الأُسُودَ بِالجِيَّـــفِ.[4]

وهذا تشبيه ضمنيّ،يخبر فيه المتنبّي السَّجانَ ،أنّهُ مُجبرٌ على أكل الطّعام الرديء ،لعلّة الجوع.

[1] .ذخائر العرب،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،للرّماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني.في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي،ط02،تحقيق وتعليق:محمد خلف الله و محمد زغلول سلاّم،دار المعارف-مصر،1387هـ، 1968م،ص:107.

[2] .نبوي،عبد العزيز.دراسات في الأدب الجاهلي،مؤسسة المختار للنشر-ط:03،سنة:2006م،ص:355.

[3] .العكبري،أبو البقاء،شرح ديوان أبي الطيب المتنبّي.ج 2،دار الفكر،ط الأخيرة،1432هـ-2010م،ص:50.

[4] .المرجع نفسه،ص:281.

وأوّل ما يلقانا به عبد القاهر الجرجاني أنَّ البيانَ صار علما،وإذا كان العلم،بالمعنى العام،فضيلة، "فإنَّ البيان أوّل منازل الشّرف فيه،فلا شرف إلاَّ وهو السّبيل إليه،ولا خيرَ إلاَّ وهو الدليل عليه ولولا البيان لما تميّز الإنسان من سائر الحيوان، لأنّه يجعل اللّسان يحوك الوشي*،ويصوغ الحليّ"[1]،ولولا إحاطته بالعلوم وعنايته بها،لبقيت كامنة مستورة كما قال:ويلاحظ أنَّ البيان صار علما ،أي إنّه اكتسب مفاهيم قوية، و ترسّخت مصطلحاته ولكن النّاس في زمنه،جاروا عليه، "فلقي منّا الضّيم ما لقيه ،وجهل على النّاس من الغلط في معناه ماد خل عليهم فيه"[2].

ونجد أنَّ البلاغيين قد عبّروا عن اللّفظ بالجسد والرّوح بالمعنى،فمردُّ ذلك إلى ثنائية اللّفظ والمعنى والتي بها يحصل التأثير لدى المتلقي، إمّا لجمال الألفاظ،وقوة بيانها،وإمّا لقوة الإيحاء ودلالته المختلفة في إيصال الفكرة، "وفي الواقع أنَّ اللفظة موضوع عدّة علوم تتناول التركيب اللغوي من زوايا مختلفة.وربما كانت الأسلوبية ميدانا لتلك العلوم،تفيد من أدواتها التحليلية وهو أثر النص في سامعه أو قارئه.ولا يخفى أنّ الأسلوبية تتقاطع مع علم الجمال،ولاسّيما أسلوبية التلقي"[3]. وأمّا قوة البيان في القرآن الكريم فإنّها تسمو بكلّ المعاني الشّريفة والنّفيسة،مازال كثير من منها أعجز البلغاء والفصحاء أنفسهم أن يقفوا على معاني القرآن،وحسبهم في ذلك أنّهم تتبعوا وغاصوا في معانيه ، ليقفوا ،وذلك لاختلاف الأذواق في قبول التّشبيهات وخلود معاني القرآن حتّى قال المصطفى عليه أفضل الصّلاة والسّلام« إنَّ من البيان لسحرا وإنَّ من الشّعر لحكمة» ،وهذا دليل على البيان والفصاحة التي لبس ثوبها فحول البلاغيين.

04- الجمال في الإيجاز

لقد عرَّف أبو الحسن الإيجاز الرّماني الإيجاز بقوله: " الإيجاز:تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى.وإذا كان المعنى يمكن أن يُعبر عنه بألفاظ كثيرة،ويمكن أن يُعبر عنه بألفاظ

[1] . الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز.مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،ط:02، 2004م،ص: 6.

[2] . المرجع نفسه:ص: 6-7.

[3] . إبراهيم، علي نجيب، جماليات اللّفظة بين السّياق ونظرية النّظم.ط02،دار كنعان- دمشق،2002م، ص:16.

قليلة؛فالألفاظ القليلة إيجاز"[1]؛ كما يعرّفه ابن أبي الأصبع المصري(ت:654ه)،في كتابه:(تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان الإعجاز القرآني)،بقوله: الإيجاز اختصار بعض ألفاظ المعاني،ليأتي الكلام وجيزا من غير حذف لبعض الإسم،ولا عدول عن لفظ المعنى الذي وضع له[2].

وهو عند فخر الدين الرّازي (ت:606ه) في كتابه:" نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"،حدّهُ أن يُعبّر عن الغرض بأقلّ ما يمكن من الحروف من غير إخلال[3].

وذهب جمهور البلاغيين أنّ الإيجاز وهو أعظم سمّة بلاغية ،معناه الكلام البليغ ،وهذا وجدناه في أمثال العرب وحكمهم،لما فيها من تعبير موجز على حوادث ومواقف متباينة،ومنه قول العرب:(جزاء سنمار)،(أوفى من السّموأل)،(أجود من حاتم)،(أبطأ من فند)،وغيرها من أمثال العرب الشّهيرة،ولذلك تظهر قوة و جمال الإيجاز في نبوغ العرب ممّا يدلّ على بلاغتهم وفصاحتهم،وعرفنا كيف أنَّ لفيفا من الشّعراء في العصر الجاهلي كانوا يحتكمون إلى النّابغة الذبياني،ليحكمَ لهم أيُّهمُ أشعرُ،وهذه المسألة مشهورة في أسواق العرب كسوق عكاظ.ونجد ذلك في حكم الإمام علي- ﷺ – في كتاب- نهج البلاغة-؛ وفي إحدى الرسائل أو ما يسمّى بالتّوقيعات،أرسل بها عمر بن الخطاب- ﷺ – إلى أحد ولاته قائلا: (قد كَثُرَ شاكُوكَ وقلَّ شاكروكَ،فإمّا اعتدلت وإمّا اعتزلتَ). ولعلّ قوّة ودقّة الإيجاز،هنا تجعلنا ندرك مدى نباهة العرب ،ونضجهم الفكري الذي يعكس الحياة العقلية ومستوى الوعي في بيئاتهم،وفي هذه الرسائل ما يعكس حجم التّقريع والعتاب في حقّ من كثرت فيهم الشّكاوى والسّخط ،حتّى لم يعد هناك من يسكت عن المنكرات والمظالم .

[1]. الرّماني،أبو الحسن علي بن عيسى.النّكت في إعجاز القرآن .ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،ص:76.

[2]. المصري،ابن أبي الأصبع.تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان الإعجاز القرآن،ص:459.

[3]. الرّازي،فخر الدين.نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.تح:نصر الله حاجي،دار صادر،بيروت،ط1،1424ه،ص: 420.

أ:أساليب البيان العربي

وقد ضمّت أساليب البيان العربي أهم وسائل الصّور الفنية غير المباشرة في التعبير عن المعنى الواحد بدلالات مجازية متنوعة، فالفكرة الواحدة يمكن أداؤها بأساليب متباينة، وبطرق أدائية مختلفة تتبعها تغييرات . زيادة أو نقصان . في المعنى بحسب بناء الألفاظ؛ لأنَّ الألفاظ صور المعاني، فإذا تغير تشكيل الألفاظ تغيرت المعاني المصوّرة.

ومن الأساليب البيانية التي يتوخاها المبدع في رسم صوره الفنّية :المجاز، والتّشبيه والاستعارة والكناية، ومن جمال هذه الوسائل البيانية ،" أنهّا تمنح النّص الشّعري الإثارة، وبعد المرمى الذي تهدف إليه، وهي أكثر جمالا من الأساليب الحقيقية؛ لامتلاكها الإمكانات الإيحائية المؤثّرة في جلب انتباه السّامع، فتهز مشاعره ووجدانه بعد أن نبضت بأحاسيس مبدعها، وتضمّنت أفكاره وانفعالاته،والصّورة البيانية لغة مجازية ضمن بناء تشكيل لغة القصيدة مرتبطة بأجزائها"[1]، تحمل مضامين متنوعة يحلق الشّاعر فيها على أجنحة من الخيال فيطلقها حرّة نامية في صور حسية، أو عقلية بنوعيها: الخيالي والوجداني، وهي خاضعة لمهارة منشئها، في قدرته على رسم صوره وبها يتفجر إبداعه، وتضيء موهبته وملكاته الشّعرية بروعة التّعبير في صناعة صوره،ويكشف المجاز عن سرّ جمال التّشبيه والكناية و الاستعارة، ولأنها تتعلق بالحقائق المختلفة من فكرة معينة، أو موقف شعوري، أو تجربة إنسانية، أو حالة نفسية، على الرغم من إنَّ الاستعارة من الفنون البيانية الرفيعة المستوى، والعميقة في النفس، كانت الكناية أيسر سبيلاً، وأسهل مولجا.

لذلك أكدَّ البلاغيون أنَّ المجاز أحيانا أبلغ من الحقيقة، فلو قلنا: (قبرٌ مَشى بصَاحِبهِ)،لعرفنا أنَّ المعنى لا يتضح لكلِّ النَّاس، فما لمقصود من هذه العبارة المجازية ؟ ما هي الفكرة التي تتبادر إلى الأذهان؟ فبقليل من التّأمل يتبين لنا المقصود،ألا وهو يونس - عليه السّلام - حين ابتلعه الحوت،لذلك شَكلَت الألغاز و- الأحاجي- أحيانا لونا من ألوان المجاز؛ولمّا كانت اللّفظة القرآنية بمستوى إيحاء المعنى،أدركنا أنَّ هناك فرقا بينه وبين غيره من الألفاظ

[1]. حرير محمد،جمالية التّلقي في القرآن من خلال بحوث الإعجاز. 1427هـ- 2006م،ص:230.

الأخرى،وحينما كان ينتقي من كلمات العربية،إنّما كان ينتقي منها ما يتّسم بالبلاغة والدّقّة المتناهية في الدلالة على المعنى المقصود من جهة،وينتقي من الألفاظ ما يناسب لفظه من حيث الإيقاعية"[1].

ب:اللّفظة القرآنية

ولما كانت اللّفظة القرآنية بمستوى إيحاء المعنى،أدركنا أنَّ هناك فرقاً بينه وبين غيره من الألفاظ الأخرى،وحينما كان ينتقي من كلما ت العربية،إنّما كان ينتقي منها ما يتّسم بالبلاغة والدّقّة المتناهية في الدلالة على المعنى المقصود من جهة،وينتقي من الألفاظ ما يناسب لفظه من حيث الإيقاعية،فنجد فيه عنصر الجمال والتّشويق يثير المتلقّي، وهنا ندرك حميمية الصّور البيانية وتفاعلها في رسم المعنى وتقريب الفكرة للقارئ.وإذ يعتبر المجاز من أهم أساليب التّصوير الفني الذي "يعدّ جانبا من جوانب الصّياغة الجمالية المولّدة للمعنى في العملية الإبداعية،إذ بواسطة التّصوير يتم استنطاق المعاني الكامنة في الذهن وإخراجها إلى الواقع المادي في تعبير مميّز"[2].

والمجاز أو الاتّساع سمة ملازمة لكلام العرب قبل الإسلام،وجاء القرآن الكريم على سننهم في التّعبير بلسان عربي مبين،فأخذ المجاز منه شطر الحسن،لمّا فيه من دقّة التعبير،وإخراج المعنى بصفة حسية،تكاد تعرضه أمام العيان، وقد سبق إلى المجاز سيبويه، إذ كان يشير إلى السّعة في الكلام،ومنهم أبو عبيدة في (مجاز القرآن)،وكان همّه في تخريج مجازات القرآن على مجازات العرب مستدلا بقوله تعالى: ﴿ **وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا** ﴾[3].قال أبو عبيدة:مجاز السّماء هاهنا مجاز المطر،يقال في سماء،أي في مطر وما زلنا نطأ السّماء،أي أثر المطر،وفي كثير منه،ولذلك كان الإيجاز سرّ من أسرار البلاغة والبيان،وكان المجاز سرًّا من أسرار الإعجاز والبيان في القرآن الكريم. ومن هنا كانت المفردة القرآنية في

[1] . حرير محمد،جمالية التّلقي في القرآن من خلال بحوث الإعجاز. 1427هـ- 2006م:ص:232،233.

[2]. عبداوي حفيظة،جماليات التّصوير الفنّي في القرآن الكريم.إشراف: محمد بلوحي.جامعة سيدي بلعباس،1430هـ-2008م،ص:01.

[3].سورة الأنعام:الآية:06.

مقدمة الوسائل التي جسّدت المعنويات في القرآن المجيد،وعبّرت عن الخوالج النّفسية والخطرات الذهنية،فهي تتميز بميزات رئيسة هي: جمال وقعها في السّمع،اتساقها الكامل في المعنى،واتساع دلالتها[1].

ج:أسلوبية المجازوالكناية

ويختلف أسلوب المجاز عن أسلوب الكناية في أنَّ أسلوب المجاز يشتمل على قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، أما القرينة في أسلوب الكناية فإنها لا تمنع إرادة المعنى الأصلي[2]

ويقول عبد القاهر: «الكناية أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه، وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه. [3]»

وهذا التّعريف هو ما سار عليه كثير من البلاغيين الذين جاءوا بعده، وليس في كتب البلاغة المتأخّرة أروع من هذا التّعريف، وكلّ ما فعله السّكاكي والقزويني وشرَّاح التّلخيص أنهم رتَّبوا ما في «دلائل الإعجاز»، وقسّموا الكناية إلى أقسامها الثلاثة، واختصروا أمثلته، وعلّة حسنها وتأثيرها، وليتهم وقفوا عند ما ذكره عبد القاهر ونقلوه نقلاً صحيحاً! وإنّما اختصروه، وأصبحت العلّة في بلاغة الكناية الانتقال من اللازم إلى الملزوم معين ومعلوم[4]

وكما كان لعبد القاهر الفضل على المتأخّرين؛ أيضاً كان له الخطر على ما صنعه -فيما يتصل بتأثيره في المتأخرين- أنه قدم لهم الأسس التي بنوا عليها كثيراً من التصورات الضّارة، التي قضت تماماً على البقية الباقية من حيوية البحث في الأنواع البلاغية للصّورة، وأهم هذه

[1] . عبد القادر رزق الطويل،دراسات في البيان القرآني.دار البيان- القاهرة،1993م،ص:25.

[2] .علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، بسيوني عبد الفتاح فيود، دار المعالم الثقافية، الأحساء، الطبعة الثانية، 1418هـ، ص: 246،243.

[3] .دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الثالثة، 1413هـ، ص: 66.

[4] .فنون بلاغية البيان - البديع، أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى، 1395هـ، ص: 189

الأسس وأخطرها فكرة الادّعاء وما يتصل بها من جعل الاستعارة والتّشبيه والكناية طرائق للإثبات[1].

وهذا يدّل على استجابته لمؤثرات كلامية، ومنطقية متصلة بثقافته، حيث لا يغيب عن أذهاننا أنّه أشعري، ومن المتكلّمين؛ ولهذا كان اعتماده على الاستدلال، والقياس، والإثبات.

1- الاستعارة ومجازية الصّورة:

من صور التّوسّع والمجاز في الكلام الاستعارة، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى ،وإذا كان البلاغيون ينظرون إلى المجاز والتّشبيه والاستعارة والكناية على أنها عمد الإعجاز وأركانه، وعلى أنها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، وتوجب الفضل والمزيّة، ومن خصائصها كذلك التّشخيص والتّجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد، وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله: « فإنّك لترى بها الجماد حيًا ناطقًا، والأعجم فصيحا،والأجسام الخرس مبينة،والمعاني الخفية بادية جلية. . وتجد التّشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة ،التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وأن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون، وهذه إشارات و تلويحات في بدائعها»[2]. **أمّا ابن الأثير (ت637هـ)** فإنه يرجع الاستعارة لأصلها فيقول:« هي رفع الشّيء وتحويله من مكان إلى آخر،يقال:استعار فلان سهما من كنانته :رفعه وحوّله منها إلى يده،فإنّه يصح أن يقال:استعار إنسان من آخر شيئا،بمعنى أنّ الشّيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به،ومن ذلك يفهم أنّ عملية الاستعارة لا تتم إلاّ بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما»[3].

وهي عند أبي هلال العسكري (ت 395هـ) بقوله: « الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض،وذلك الغرض إماّ أن يكون شرحاَ للمعنى،وفضل

[1] .الصّورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار المعارف، القاهرة، (د،ط) ،د،ت)، ص:272.

[2] .الجرجاني عبد القاهر،أسرار البلاغة،تح:السيّد محمد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنّشر،بيروت. ص:33.

[3] .ابن الأثير،المثل السّائر.تح:أحمد الجوفي وبدوي طبانة،د.ت، دار النهضة- مصر-القاهرة ،ص:143.

الإبانة عنه،أو تأكيده،والمبالغة فيه،أو الإشارة إليه بالقليل من اللّفظ،أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»[1].

يقول تيرنس هوكس:"إنَّ الاستعارة عادة ما تُدرك على أنّها الصّيغة الأكثر جوهرية للّغة المجازية..وأنّها تشير إلى سلسلة العمليات اللّغوية التي عبرها تنتقل أو تتحوّل أوجه شيء ما إلى شيء آخر"[2]

د:مجازات الكلام عند العرب

الاستعارة عند أبي هلال العسكري تُستعمل لأجل أغراض متنوعة،إمّا لتوضيح معنى،أو إزالة اللبّس،وإبانته،أو تأكيده،أو أن يشار إليه.

" وللعرب المجازات في الكلام،ومعناه طرقا لقول ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتأخير، والحذف، والتكرار،والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح،والكناية، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع، والجمع خطاب الواحد، والواحد والجمع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم،وبلفظ العموم لمعنى الخصوص"[3].

وإنّ المتأمّل في المفردة القرآنية هو أنّها تتميز بالفصاحة كونها للاختيار الدّقيق، وبه تأخذ مكانها من النظم حتّى لا تبدو نابية أو قلقة أو غيرها من الأوصاف التي تلحق بغيرها،ومن خصائص القرآن الدّقّة في اختيار اللّفظة من جهة،و في نظمها نظما بديعا به تجلي فصاحة اللفظة ودقة التركيب من جهة ثانية؛وعليه فإنّ الاختيار والنظم هما اللذان أخرجا الكلام بهذا

[1] أبو هلال العسكري،الصّناعتين الكتابة والشّعر.تح: مفيد قميحة،ط:02،دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان،1984م،ص:295.

[2] -Metaphor ,by :terence howkes,arabic translation.2016 ;page:11-12.

تيرنس هوكس،الاستعارة.ترجمة:عمرو زكريا عبد الله،مراجعة:محمد بريري،المركز القومي للترجمة،الطبعة الأولى 2016.

[3] - الصّاوي أحمد عبد السّيد ، مفهوم الإستعارة في بحوث اللّغويين والبلاغيين. د.ط،د،ت، منشأة المعارف- الإسكندرية،ص:20.

الأسلوب الرّشيق،وفي هذا المعنى يقول القاضي عبد الجبار « إعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في إفراد الكلام، وإنّما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة»[1].

ومن خصائص الاستعارة أيضا بث الحياة والنّطق في الجماد كقول الرّسول وقد نظر يوما إلى "أُحُد": "هذا جبل يحبّنا ونحبّه"، فجبل أحد هذا الجماد قد استحال بسحر الاستعارة إلى إنسان يجيش قلبه بعاطفة الحبّ.

وبالنّظر إلى النّظرية المعاصرة للاستعارة عند ليكوف"..فتمَّ تحديد كلمة الاستعارة métaphor بوصفها تعبيرا لغويا جديدا أو شعريا تستخدم فيه كلمة بمفهوم خارج معناها العرفي المعتاد لتعبّرَ عن مفهوم مشابه"[2]

ه:محاسن الاستعارة

لقد عدّ النقاد والبلاغيون مجازية الصّورة المتمثّلة في الاستعارة على أنّها أهم عناصر الصّورة الفنية، بل اعتبروها سرّ جمالها وروعتها.وقد كثر الحديث عنها في موروثنا النقدي والبلاغي، ممّا يدلّ على أهميتها وأصالتها في الإبداع الأدبي العربي؛ ومع أنّ المجاز أعمّ من الاستعارة ،والتشبيه كالأصل في الاستعارة،وهي شبيهة بالفرع له، إلاّ أننا نجد عبد القاهر الجرجاني قد درس الاستعارة وقدّمها على أخواتها،منطلقا من تقديره لقيمتها الفنية.

وللاستعارة محاسن قلّما تحصى، منها أنَّ فيها شرح المعنى،و فصل الإبانة عنه،وذلك كإخراج الظاهر في صورة شيء أشد منه ظهورا،وأسرعُ منه انتشارا، كما نلفيها تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه، وهي في هذا « أبلغ من التّشبيه،لأنَّ الاستعارة كمال الإدعاء بأنَّ المشبّه هو

[1] -حوّاس بريّ،المقاييس البلاغية في تفسير التّحرير والتّنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ط،2002،01،دار الفارس،الأردن،ص:286.

[2]- the contemporary theory of metaphor.

08 النّظرية المعاصرة للاستعارة.pageتأليف جورج ليكوف.ترجمة:طارق النّعمان.مكتبة الاسكندرية- مصر –سنة:2014.

نفسه المشبّه به،أو فرد من أفراده، بدليل أنّك أطرحته وجعلت تتحدث عنه بلفظ المشبّه به في الاستعارة التصريحية، أو بصفا المشبّه به ولوازمه في الاستعارة المكنية"[1].

وبغير هذا الوضوح، لا يستطيع المتلقّي إدراك الحال الذي يريد المبدع بسطه لمتلقيه. ومن ثمّ،يفقد الإبداع أهم عنصر،هو عنصر التّأثير واستهواء قلوب وعقول المتلقيين،وهذا هو السّبب فيما يلجأ إليه المبدعون من تشكيلات بلاغية ليزيدوا معانيهم وأفكارهم وضوحا وكشفا؛ وفي موروثنا البلاغي،نلفى الرماني(ت 386هـ)،هو أوّل من بيّن الأثر النّفسي للاستعارة وأحالها من مجرد أمثلة وتعريفات،إلى شيء فني جميل يؤثر في النفس تأثيرا بالغا، ويجعلنا نقف على السرّ البلاغي في اختيار ألفاظ الاستعارة بدلا من الحقيقة لما لها من أفضلية في البيان والإيحاء بالمغزى المقصود.

وكمثال في قوله تعالي: ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾[2].

[1] - طبانة،بدوي. علم البيان- دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية- دار الثقافة بيروت-لبنان، 1401هـ ،1981م، ص:196.

[2] . سورة الحديد: الآية:21.

المبحث الرّابع:الأساليب البلاغية

أوّلا- تعريف الخبر:

الخبر هو ما يحتمل الصّدق والكذب لذاته وإنْ شئت فقل: هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النّطق به نحو: العلم نافعٌ ، فقد أثبتنا صفة النّفع للعلم، وتلك الصّفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السّابقة أم لم تتلفظ) لأنّ النّفع أمر حاصل في الحقيقة والواقع... والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الأمر والمراد بكذبه عدم مطابقته له.[1]

والظاهر أنّ الخبر أسلوب تحصل دلالته سواء نطقنا بها أو لا. فعندما يطابق حقيقته الأمر فهو صادق، وعند مخالفته لها فهو كاذب.

- ثانيا- أغراض الخبر:

- أمّا الغرض من الخبر أنّه يلقى لأحد الغرضين:

- ❖ إفادة المخاطب للحكم الّذي تضمّنته الجملة، إذا كان جاهلا له ويسمّى هذا النّوع فائدة الخبر.
- ❖ إفادة المخاطَب أنّ المتكلّم عالمٌبالحكم أيضا ويُسمى لازم الفائدة.[2]

ومعناه أنّ الغرض الّذي يرمي إليه ، يكون حسب الموقف الّذي يكون فيه كل من المخاطب والسّامع إذا كان جاهلا بالموضوع يُسمّى فائدة الخبر، أي أنّه تحصل على معلومة جديدة والعكس تمامًا إذا تلقّى كلامًا عالمًا به والّذي يدعى لازم الفائدة.

وقد يخرج الخبر عن الغرضين السّابقين إلى أغراض أخرى تستفاد بالقرآئن ومن سياق الكلام منها:[3]

---

[1]. السّيد، أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،المكتبة المصرية،2005 ص: 45.

[2]. محمد أحمد قاسم ، محي الدّين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ،شركة المؤسسة الحديثة للكتاب ،ط1، طرابلس- لبنان،(2010م)، ص:269، 270.

[3].يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ، علم المعاني، علم البيان) ، ص:56.

1- الاسترحام والاستعطاف كقوله تعالى:﴿ **وَ إِنِّي أَنزَلتُ مِن خَيرفَقيرٌ**﴾[1]

2- تحريك الهمّة إلى أمر يجب تحصيله، ومثال ذلك: **" النّاسُ ينالون الشُكرَ".**

3- إظهار الضّعف كقوله تعالى:﴿ **ربِّ إنِّي وَهَنَ العَظمُ مِنّي واشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْبَا**﴾[2]

ثالثا- أضرب الخبر:

حيث كان قصد المخبِر بخبره إفادة المخاطب. ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر الحاجة حذرًا من اللّغو.

فإن كان المخاطب خالي الذّهن من الحكم ألقي الخبر إليه مجردا عن التأكيد نحو أخوك قادمٌ.[3]

وهذا يعني أنّ المتكلم إذا تحدّث بكلام ما. خال من أدوات التوكيد فهو خبر ابتدائي.

أمّا الخبر الطلبي: " يقوم على ركيزة التّوكيد بأداة واحدة ومعه يكون التوكيد بأداة، لأنّ المتلقي على درجة من عدم الاقتناع والقبول وهاهنا لابدّ للمنشئ أن يوظّف أداة تحسين مبدأ إزالة هذا التّردد، لتحقيق الغرض من النّص المرسل.[4]

فالخبر الطّلبي يكون بتوظيف المخاطب لأداة ليزيل تردد المخاطب ويقنعه بحكمه مثلا: **السّحرُ ينقلبُ على صاحبه.**

أمّا الضّرب الثّالث فهو الخبر الإنكاري الّذي يستعمله المخاطب إن كان منكرا للحكم.

فالخبر الإنكاري: وجب تأكيده بحسب الإنكار أي بقدره قوّة وضعفا حتى يزيد في التأكيد بحسب الزيادة في الإنكار. كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى -عليه السّلام- إذ كذبوا في المرّة

---

[1]. سورة القصص، الآية :24.

[2].سورة مريم، الآية :04.

[3]. جفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، عني به: أحمد السّنوسي أحمد، ط 1 ،دار ابن حزم، بيروت- لبنان، (2012م،1433ه)، ص:29.

[4]. عبد القادر عبد الجليل، المعجم المعياري لشبكات الفصائل النّحوية،دار صفاء للنّشر والتّوزيع،عمان.1427ه،2007م،ص:94.

الأولى – إنّا إليكم مرسلون- فأكدّه بالقسم وإنّ واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار.[1]

وهذا الضربّ هو أن يؤكدّ الكلام بأكثر من مؤكد كلّما أنكر المخاطب الحكم.

رابعا- أنماط الخبر:

للخبر أنماط عديدة فقد يرد في شكل سرد، أو تقرير... وقد يأتي مثبت من غير تأكيد، أو مؤكدّا بإحدى الأدوات ، أو مؤكدّا تأكيدا كيدا ضمنيا ،أو منفيّا نفيا صريحا بأدوات النّفي... أو نفيّا ضمنيّا من خلال سياقات بعض الأساليب كالاستثناء والقصر والاستفهام وغيرها...[2]

-خامسا: تشابه الخبر والإنشاء عملاً:

قد يعبرّ الخبر بلفظ الإنشاء وعن الإنشاء بلفظ الخبر، فما يعبر به عن الخبر بلفظ الإنشاء ما يقع بعد همزة التّسوية أو غيرها من أدوات الاستفهام ممّا يفهم خبرا مثل:

(سواء علي أقمت أم قعدت)، أي سواء عليَّ قُعُودك وقيامك. كقوله تعالى:﴿ **سَوَاءٌ عَلَيهِم أَأَنذَرتَهُم أمْ لَم تُنذِرهُم** ﴾[3] ، و**" أصدقْ ليثقَ النّاسُ بك ".**

فالتعليل هنا يشبه جواب الطلب، والنّهي نحو:**"لا تقتربْ من النّار لتسلمَ"** وغير ذلك ، وممّا عبّر به عن الإنشاء بلفظ الخبر قوله تعالى:﴿ **والوَالِدَاتُ يُرضِعنَّ أَولاَدَهنَّ حَولَينِ كَامِلَينِ** ﴾[4] ، أي يرضعنَّ.[5]

---

[1]. جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، وبهامشه حلية اللّب المصون على الجوهر المكنون.للشّيخ أحمد الدّمنهوري، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي ،مصر، د ط ،(1939م، 1358ه)، ص:11،10.

[2]. مباحث علم المعاني بين النّحاة والبلاغيين، عبد العليم بوفاتح، تقديم: محمد العيد رتيمة،2013م،ص: 68.

[3].سورة البقرة،الآية :06.

[4]. سورة البقرة، الآية: 233.

[5]. فاضل صالح السّامرائي، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص: 180.

إنَّ النّاظر للجملة من الوهلة الأولى لا يمكن أن يحكم عليها أنّها خبرية أو إنشائية إلاّ من خلال التّمعن في أساليبها . فالأسلوب الإنشائي هو كباقي أنواع الجمل نجده في كلّ النصوص. سواء الشّعرية أو النثرية ، ومنه لابدّ أن نتعرّف على مفهوم الإنشاء وما هي أقسامه.

-ثانيا: مفهوم الإنشاء:

-1-لغة: لقد ورد مفهوم الإنشاء في لسان العرب **لابن منظور (711ه)** في مادة (نَشَأة) نَشَأَ: أَنشَأَهُ اللهُ: خَلَقَهُ، ونَشَأَ يَنشَأُ نَشأً ونُشُوءًا ونَشَاءَةً: حي وأَنشَأَ اللهُ الخَلقَ أي اِبتَدَأَ خَلقَهُم. ونَشَأ يَنشَأُ نَشأً ونُشُوءًا ونَشَاءً: رَبا ونَشَبَ.[1]

وأمّا الإنشاء في موسوعة علوم اللغة العربية لإميل بديع يعقوب :من مصدر الفعل (أَنشَأَ) وأَنشَأَ الشيءَ، أَحدَثَهُ، أو أَسَّسَهُ.أو خَلَقَهُ.[2] ومعناه أنّ الإنشاء هو كلّ بداية لأي شيء مادي كان أو معنوي.

-2-الإنشاء إصطلاحا: هو ذلك الكلام الّذي لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا .وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلاّ إذا تلفظت به.[3]

ومنه فهذا الأسلوب لا يمكن أن نحكم عليه أنّه صادق أو كاذب إلاّ إذا نطقت به ومنه يتجسد ما يريد المتكلّم قوله.

فالإنشاء يتضمن أغراض ومعاني يحاول الوصول إليها وهي تختلف باختلاف تواجدها في السياق.

وما يؤكد ذلك "هذا الأسلوب يتضمن عاطفة وينشئ به قائله أمرا أو نهيا أو اِستفهاما أو نداءً أو تتعجب لغرض بلاغي يفهم من السياق."[4]

---

[1].ابن منظور،جمال الدين، لسان العرب ، م1، مادة (نشأ)، ط1، بيروت- لبنان،(2005م،1426ه)، ص:170،169.

[2]. إميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللّغة العربية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ج3(باب الهمزة)، ط1، بيروت – لبنان ،(2006م،1427ه)، ص:406.

[3]. يوسف مسلم أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية(علم المعاني- علم البيان- علم البديع)، ص: 63.

[4]. حمدى الشّيخ، الوافي في تيسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث، د ط ، الإسكندرية (2011م)، ص: 85.

فالأسلوب الإنشائي ينقسم إلى نوعان هما : الطلبي وغير الطلبي ولكلّ منها أنواع وأغراض.

-ثانيا- الإنشاء الطلبي:

هو ما اِشتمل على طلب بحدوث ما لم يحدث.[1] ولا يخرج عن أن يكون طلب حصول ما في الخارج في الذهن، أو حصول ما في الذهن في الخارج من تصور أو تصديق مثبت أو منفي.[2]

فهذا النوع من الإنشاء يتمثل في طلب حدوث أشياء أو أفعال لم تحصل من قبل. ويكون بصيغ متعددّة منها: الأمر والنهي و الاِستفهام والتّمنّي والنّداء. وهي عناصر تجسد طلب حصول شيء لم يقع في الخارج.

ومن صيغ الإنشاء الطلبي ما يلي:

-1- التّمنّي:

التّمنّي من تمنّى الشيء: أراده، والتّمنّي حصول الأمر المرغوب فيه، وتحدّث صاحب **((البرهان في علوم القرآن))**عن **((التّمنّي))** فقال: **(** ولا يخرج معنى التّمنّي عند البلاغيين عن هذا المعنى، فهو توقع أمر محبوب في المستقبل، والفرق بينه وبين التّرجّي،أنّه يدخل في المستحيلات ، والتّرجّي لا يكون إلاّ في الممكنات.**)**[3]

فالتّمنّي جزء من الأمنية ز والّذي يقصد به هو تحقق أمر متعلق به في ساحة الواقع وتجسدها. وهذا ما ذهب غليه صاحب (البرهان في علوم القرآن) حين ميّز بين التّمنّي و التّرجّي، حتّى لا يقع القارئ في اللبس والغموض لأنّ المعنى الّذي يحملانه مختلف. فالتّمنّي لا يكون إلاّ في الأشياء التي يصعب تحقيقها أمّا التّرجّي فهو عكسه تماما.

---

[1].قدري مايو ، المعين في البلاغة (البيان- البديع- المعاني)، إشراف: إميل بديع يعقوب ، ص:179.

[2]. بدر الدّين بن مالك الشّهير بابن الناظم ،المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، الطبع والنشر، ط 1، (1989م،1409ه)، ص: 179.

[3]. إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت- لبنان، (1417ه،1996م، ص:428.

و أنّ الكلمة الخاصة بالتّمنّي والتي يمكن بها أن يعرف أنّ هذا الطلب تمنّي هي: **"ليت"**، وأمّا **"لو"** و **"هل"** فيفيدان معنى التّمنّي.[1]

وتعتبر **"ليت"** الأداة الأصلية التي يستعملها المتكلم في كلامه، أمّا **" لو"** و **"هل"** و**"لعلّ"** فهي أدوات تقاس على معنى "ليت" التي تفيد التّمنّي .

-فالغرض البلاغي المنشود من وراء التّمنّي بلفظتي **"هل"** و**"لعلّ"** هو إبراز المتمنّي المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول.[2]

تستخدم هاتين الأداتين في التّمنّي الّذي يأمل فيه أن يكون حصوله قريب كقولنا: **((لعلّ الله يشفي مرضى السّرطان))**. هنا لعلّ تفيد التّمنّي في المثال السابق إلاّ أنّها أداة فرعية تختص بالتّرجّي.

ومثال **"ليت"** قول الشّاعر:

أَلاَ لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَومًا فَأُخبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المَـــشِيبُ.

فالشّاعر هنا يتمنّى أن تعود به الأيام للوراء ويعود لشبابه ، وأنّه سئم حياة الكبر. وهذا الأمر الّذي تمنّاه الشّاعر مطلوب لا يمكن حصوله لأنّه بعيد المنال.

[1]. السّكاكي ،مفتاح العلوم، ،ت وضبط:نعيم زرزور،ط02، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان 1407هـ-1987م. ، ص:307.

[2]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ، علم المعاني ، دار النهضة العربية ،ط 1، بيروت- لبنان، (1430هـ، 2009م)، ص:113 .

-2- الأمر:

-1- مفهوم الأمر:

-الأمر في مفهومه اللّغوي: في معجم المفصّل في علوم البلاغة "الأمر نقيض النهي. يقال أَمَرَهُ أَمرًا فائتَمَرَ أي قَبِلَ. أَمرَهُ.[1]

-أمّا في مفهومه الإصطلاحي: يقصد بالأمر:"هو حصول الفعل على جهة الاستعلاء. حيث يكون من الأعلى إلى الأدنى .فالأعلى يطلب ممن هو دونه حصول الفعل وتحقيقه."[2]

فصيغة الأمر يستعملها من هو أعلى مكانة إلى من هو أق سنًا منه، فتكون بمثابة توجيه أوامر من أجل تنفيذها، وتكون على هيئة "افعل" . فهو يأمره بأمر لم يقع مسبقا.نحو: توجيه الأستاذ لتلاميذه الأمر بكتابة الدّرس ، فيقول :**(أكتبوا الدّرس)** وهنا الفعل جاء بصيغة (افعلوا) وهو أمرُ موجّه من (الأستاذ) إلى من هو أقل منه وهم (تلاميذه).كما يستعمل الأمر في المستقبل وطلب الكف عن فعل أمر ما ويكون بصيغة (لا تفعل) نحو: لا تكذب ، لا تسرق .

2- ويأتي الأمر على عدّة صور، ولكلّ منها غرضها البلاغي:

***فعل الأمر:** نحو: أُصمتْ ، أَبلغْ ...

***المضارع المقترن بلام الأمر:** نحو قوله تعالى:﴿ **فَلْيَعبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ** ﴾[3]

***اسم فعل الأمر:** نحو: حيّ، هلمّ، إليك، أمامك،صه،مه، آمين...

***المصدر النائب عن فعل الأمر:** نحو، سعيًا في سبيل الله بمعنى :اسعَوا...[4]

وهذا أنّ أمر قد يخرج عن صيغته الأصلية المتضمنة للفعل: "افعل"إلى صيغ أخرى تعبّر عن الأمر والتي ذكرناها سابقًا.

---

[1]. إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع و البيان والمعاني ، ص:219.

[2].بسيوني عبد الفتّاح فيود، علم المعاني .دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص:420.

[3]. سورة قريش، الآية: 03.

[4]. يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني.علم البيان.علم البديع)، ص:66.

3- معاني الأمر:

وللأمر معاني يخرج إليها، فتختلف حسب درجات تفاوت الأشخاص من حيث مكانتهم.

***الطلب (الأمر):** ويكون من الكبير إلى الصغير على وجه الاستعلاء نحو: قوله تعالى:﴿ **واخفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ تَبِعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ** ﴾.[1]

***الالتماس:** ويكون بين الأصدقاء والأقران نحو: "**أعطني كتابا أختي** ".

***الدّعاء و التوّسل:** ويكون من الصّغير إلى الكبير ومن الأدنى إلى الأعلى نحو:

* " ناولني قصةً مشوّقة يا سيدي."[2]

***التّسوية:** نحو قول الشّاعر:

أَسِيئ بِنَا أَو أَحْسنِي لاَ مَلُومَةٌ لَدَينَا وَلاَ مَقْلِيَّةٌ إنْ تَقَلّت.

***الإرشاد:** نحو قوله تعالى:﴿ **إذَا تَدَاينتُم بِدَينٍ إلَى أجَلٍ مُسَمّى فَاكتُبُوه وَليَكتُبْ بَينَكُم كَاتِبٌ بِالعَدلِ** ﴾[3].

وغيرها من المعاني التي يستفاد منها في سياق الكلام: كالتهديد والتعجيز والإباحة والإكرام و الامتنان و الإهانة فهذه المعاني تعرف من الكلام.[4]

-3- الاستفهام:

-1-مفهوم الاستفهام :

الاستفهام أحد أقسام الإنشاء الطلبي ويعرف أنّه:" طلب الفهم والمعرفة والعلم بشيء لم يكن معلوما من قبْل الطلبْ "[1]، أو هو" طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفي."[2]

---

[1].سورة الشّعراء ،الآية :615.

[2].حمدى الشّيخ، الوافي في تيسير البلاغة(البديع، البيان، المعاني) ،بتصرف،ص:86.

[3]. سورة البقرة،الآية: 282.

[4]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق وضبط:يوسف الصّميلي،المكتبة المصرية،بيروت،ص:64.

إنّ الاستفهام أسلوب طلبي إنشائي يختلف عن التّمنّي والأمر، فيكون الاستفهام بصيغة السؤال أو الاستفسار عن شيء غامض في ذهن المتكلم. وله أدوات خاصة به تجعل منه إستفهامًا.

فأي جملة إستفهامية تكون مقترنة بهذه القرائن الدّالة عليه، يرمز لها بالصيغة التالية:

أداة إستفهام + جملة عادية(مسند ومسند إليه) = جملة إستفهامية ؟؟ .

مثال ذلك: أ رجلٌ في الدّارِ؟ ،هنا أداة الإستفهام هي **(الهمزة)** والجملة العادية هي**(رجلٌ في الدّار)** لكن حين اجتمعت أداة الاستفهام مع الجملة شكلّت استفهامًا.

والألفاظ الموضوعة له كالتالي: " **الهمزة** ،" و"**هل**"، "**ما**"،و"**ما**"، و"**من**"، و"**أي**"، و"**كم**" "**وكيف**"، و"**أين**"، و"**متى**"، و"**أيان**". " ولكلّ من هذه الأدوات معنى تفيده عند طرح السؤال. وتختلف كلّ أداة عن الأداة الأخرى من ناحية العمل وذلك حسب طبيعة الطرح الّذي يؤديه السائل.[3]

2- أقسام الاستفهام:

- **القسم الأوّل:** ما يستفهم به من التصوّر والتّصديق، وهو((همزة الاستفهام)) فقط، وهو حرف لا يكون له محلّ من الإعراب في الجملة.[4]

فهذا الجزء لا يختص بجميع الأدوات، وإنّما له أداة واحدة خاصة به وهي " الهمزة " وتستعمل في كلتا الحالتين (في التصوّر والتّصديق).

---

[1]. عبد العليم بوفاتح ، فنون البلاغة العربية ،تقديم: محمد العيد رتيمة ، مطبعة ابن سالم، ط 1،الأغواط – الجزائر،1430ه، 2009م، ص:84.

[2]. بدر الدين بن مالك الدّمشقي الشّهيربابن النّاظم(ت 686ه)، المصباح في المعاني والبيان والبديع.دار الكتب العلمية، ص:83.

[3].عاطف فضل، دراسة وصفية تحليلية. تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتب اربد ،ط 1 الأردن، 1425ه، 2004م، ص: 404.

[4]. عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، دار القلم، دار الشّامية، ج 1، دمشق،بيروت. ط 1، 1416ه، 1996م، ص:258.

-1- التّصديق: هو أن تحكم على الكلام بالنفي أو بالإثبات، ويكون الرّد على هذا النوع من الاستفهام ب" نعم" أو" لا". ومثال ذلك: أتتقن اللّغة الفصحى؟ فيكون الجواب بنعم أو لا. فهنا المجيب إمّا يثبت صحة السّؤال بأنّه اللغة الفصحى أم ينفي هذا الاستفهام بأنّه لا يتقن هذه اللغة.

-2- التّصوّر: إنّ الاستفهام التّصوّري تكون فيه الإجابة تخييري. أي: تعيين الإجابة وتقديمها للسائل، وبمعنى آخر تقوم باختيار الإجابة المناسبة بعد طرح السّؤال الّذي يقدّمه المستفهِمُ وتقديمها له. حيث يكون استفهامه عبارة عن أداة استفهام إضافة إلى اسم أم فعل تفصل بينه وبين الاسم الآخر " **أم**". نحو قولك: **أ خالدٌ في الدّار أم عمرو؟**

فهنا تكون الإجابة بانتقاء أحد الاسمين **(خالدٌ) في الدّار** أم **(عَمرو)** فإذا كان محمد فإنّك ستقول: محمدٌ في الدّار. وإذا كان عمرو فإنّك ستجيب: عمرُو في الدّار. وإذا كانا كليهما في الدّار فأنّك تجيب قائلا: مُحَمَدٌ وعَمرُو في الدّار.

فهذا النّوع من الاستفهام يكون تخيليا، كما يمكن أن تتعدّد أدوات الاستفهام فيه وقد يكون ب"هل، من، ..." وغيرها.

***القسم الثّاني:** ما يستفهم به عن التّصديق فقط وهو لفظ "هل " وهو حرف أيضا. لا يكون له محلٌّ من الإعراب في الجملة.[1]

فهذا القسم يختص بالإثبات أو بالنّفي نحو: **هل نَجَحَ الطَالبُ؟** فهذا النّفي من الاستفهام بهذه الأداة. فهو يحاول إثبات نجاح الطالب بنعم نجح.

***القسم الثّالث:** ما يستفهم به عن التصوّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام وهذه جميعها أسماء. وهي((مَا، مَنْ، أيُّ، كَمْ، كَيفَ، أنَّى، متَى، أيَّانَ.))[2]، نحو: من في المسجد؟ فالإجابة تكون كالتّالي: الإمام والمصلون، كذلك في "متى" في قولنا: متى يكون عيد الفطر؟ فتجيب بعد إتمام صيام شهر رمضان مباشرة.

---

[1]. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية ، أسسها، وعلومها ، وفنونها، ج 1، ص:258.

[2]. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية ، أسسها، وعلومها ، وفنونها، ج 1، ص:258.

ومنه فإنّ التّصديق يختص بأدوات الاستفهام "الهمزة وهل" وتكون فيه الإجابة إمّا إثبات حكم الشيء للشيء أم نفيه، أمّا التصوّر فيختص بالأدوات المذكورة سابقا وتكون الإجابة فيه تعينية أو مباشرة .

-3- أدوات الاستفهام:

-الهمزة: وهي أصل أدوات الاستفهام وأكثرها تداولا واستخداما، وهي التي يستفهم بها عن التصوّر والتّصديق.

- هل: هي حرف استفهام يقصد به طلب التّصديق الإيجابي، يدخل على الجملة الاسمية والفعلية.[1] وذلك في قولك: **هل زيدًا أكرمتَ؟ ،هل عاد الحاجّ من بيت الله؟**

وهي قسمان: بسيطة مركبة.

1-بسيطة: وهي التي يطلب بها وجود الشيء، كقولنا: " **هل الحركة موجودة ؟**".

2-مركبة: وهي التي يطلب بها وجودُ شيء لشيء، كقولنا:" **هل الحركة دائمة ؟**".[2]

ومعناه أنّ الاستفهام الأوّل (هل البسيطة) يكون استفهاما عن صفة الحركة بمعنى هل هي موجودة فعلا أم لا، أمّا بالنسبة للاستفهام الثّاني (هل المركبة) وهو نسبة الشيء للشيء أي نسبة الدوام لصفة الحركة.

" فالهمزة "و" هل" من الحروف التي تختص بالاستفهام عن التّصديق أمّا باقي الحروف والأسماء فهي مختصة بالاستفهام عن التصوّر وهذا ما ورد في العديد من الكتب البلاغية.

ففي كتاب عروس الأفراح نجد ما يدعّم هذا الكلام. فيتضمن هذا الكتاب في محتواه ما يلي:(بقية ألفاظ الاستفهام يطلب بها التصوّر إلى آخره...).[3] فما خرج عن الهمزة وهل هي أسماء

---

[1]. عاطف فضل ، دراسة وصفية تحليلية، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، ص: 424.

[2]. بهاء الدين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية للطباعة والنّشر، ج1، ط 1، بيروت، 1423ه، 2003م، ص: 440.

[3]. بهاء الدين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية للطباعة والنّشر، ج1، ط 1، بيروت، 1423هم، 2003م، ص: 440.

وحروف تعبر عن الظروف في غالب الأحيان، ومن هذه الحروف التي تعبّر عن التصوّر هي:(متى، أين،وكيف، و أيّ، وأيّان، وأنّى) فهي تدّل على إمّا الزمان أو المكان حسب المواقع التي ترد فيها.

- **من:** سؤال عمن يعقل.

- **وما:** سؤال عمّا لا يعقل.

- **وأيّ:** سؤال عن بعض من كل، وتكون لمن يعقل، ولما لا يعقل.

- **وكم:** سؤال عن العدد،غير أنّها تختلف عن كم الخبرية التي لا تحتاج إلى جوابٍ.

- **ومتى:** سؤال عن الزّمان.

- **و أين:** سؤال عن المكان.

- **وأي حين:** "متى".

- **و أيّان:** كذلك أيضا.

- **و أنّى:** كأين أيضا.[1]

ومن أمثلة هذه الحروف: متى هذا الوعدُ؟ فهو يحاول معرفة الوقت الّذي تؤدى فيه صلاة العشاء ، فهنا يستفهم عن " الزمن".

أمّا عن حرف "كم" نحو قولك: كم طالبا سعى لطلب العلم والمعرفة ؟ فهو هنا يستفهم عن عدد الطلاب اللّذين سعوا في طلب المعرفة والعلم..

ومثال"أينَ" في قولنا: أين تعلمت أحكام التّلاوة؟ استفهام عن مكان التعلّم.

-4- الأغراض البلاغية للاستفهام:

إنّ للاستفهام أغراض بلاغية مثله مثل الأمر والتّمنّي وغيرها من الأساليب الإنشائية الطلبية لقد لخصّها عبد الرحمن بن صغير الأخضري في كتابه الجوهر المكنون قال:

[1]. ابن جني ، اللّمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنّشر، د ط، عمان ،(1988م)، ص: 150.

وَهَلْ لتَصدِيْقِ بِعَكسِ ما غَيْـرْ ولَفظُ الاستِفهَامِ رُبَّمَا عَبَـــرْ[1]

لأَمرٍ، استِبطَاءٍ، أوتَقْرِيـــرٍ تَعَجُّـبٍ، تَهَكُّـمٍ ، تَحْقِيـــــــرٍ

تَنَبُّـهٍ، استِبعَادٍ ، أوتَرهِيـبِ إنكَارِذِي تَوبِيخْ، أوتَكْـــذِيْبِ[2]

- **الاستبطاء:** كقولك: **كم أدعُوكَ؟** لمن أكثرت من دعائه، ويحتمل أن يكون أريد به النّهي عن التأخر.[3]

فهذا النّوع من الأغراض يكون في حالة التأخر، أي تأخر شخص عن موعده أو إنجاز عمل طُلِبَ منه فلهذا سُمّيَ بالاستبطاء.لأنّ فيه نوع من التراخي ، وأيّ استفهام كان على هذا النّحو فهو يدّل على الاستبطاء.

- **الإنكار:** في قوله تعالى:﴿ **أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبدَهُ** ﴾[4]. وكأنّ الإنسان هنا ينكر نعم الله عليه.

فالإنكار هو عدم الاعتراف بالجميل أو النّعم التي يتلقاها الإنسان من غيره، أو الاعتراف بخدمات شخص آخر على حساب طرف آخر أو نكران فضله ، وهذا ما لحظناه في الآية السابقة ، ويكون هذا النوع من الأغراض البلاغية للاستفهام إمّا إنكار بالنّفي أو بالإثبات .

- **التّوبيخ:** في قوله تعالى:﴿ **كَيْفَ تَكفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُم أَموَاتًا فَأحيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمّ يُحيِيَّكُم ثُمّ إلَيهِ تُرجَعُون**﴾[5].

وهذا الاستفهام خرج مخرج التوبيخ " كيف تكفرون بالله" لأنّ العبودية مخصوصة فقط لله سبحانه، وكفروا به ولهذا الله سبحانه وتعالى يوبخهم على كفرهم به.

---

[1].عبد الرحمن بن صغير الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنُون ، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر ،ص: 32.

[2]. عبد الرّحمن بن صغير الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة الفنون، ص:32 .

[3]. بهاء الدّين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1 ،ص:451.

[4]. سورة الزّمر، الآية: 36.

[5]. سورة البقرة، الآية: 28.

- **النّفي:** وذلك عندما يأتي الاستفهام بصيغة النّفي هنا لا يريد الحصول على أي معلومة كانت مجهولة لديه .
- **التعجّب:** كقوله تعالى: ﴿ **مَالِي لاَ أَرَى الهُدهُدَ**﴾[1] ، فالغرض من هذا السؤال هو التعجّب، لأنّ الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلاّ بإذنه، فلمّا لم يبصره تعجّب من حال نفسه وعدم رؤيته.[2]

4- النّداء:

1- مفهوم النّداء:

-لغة: النّداء في اللّغة هو من مصدر (نَادَى)، ونادى فلانًا، دعاه بصوت عالٍ، وهو طلب الإقبال بالحرف (يا) وهذا الإقبال قد يكون حقيقيا أم مجازيا.[3]

-أمّا اصطلاحا: فهو توجيه الخطاب إلى السّامع لطلب إقباله باستعمال حرف النّداء الّذي معناه: أدعوه وأدواته هي: **((الهمزة، أي، يا، آ، أي، هيا، وا.))**[4]

إنّ أسلوب النّداء هو ذاك الفظ الدّال على وجود حوار بين متكلم وسامع ،حيث يستعمل المتكلم أدوات خاصة بهذا الأسلوب تفرّق بينه وبين الأساليب المذكورة سابقا. ومن أهم الأدوات التي يعرف بها النّداء نجد: "يا"، والتي تعتبر الأداة الأصلية في هذا الأسلوب . وما يخرج عنها من أدوات فهي أدوات ندائية إلاّ أنّ الأغراض التي تشير إليها تختلف حسب المقام الواردة فيه، وتستعمل هذه الأدوات لشدّ انتباه الطرف الثّاني (السامع)

كقولنا: "يا عبد الله " فالياء هنا استخدمناها للنّداء وخصصت لشخص معين وهو عبد الله بالتحديد

---

[1].سورة النّمل ،الآية : 20.

[2].عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ،علم المعاني، ص: 97.

[3]. إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللّغة العربية، ج 9 ،الطبعة1،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.ص:279.

[4].ضيف الجيلاني، موسوعة البلاغة العربية الميسرة، مباحث في علوم البلاغة العربية مع ملحق تطبيقي، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، د ط ،الجزائر، (2009م)، ص: 75.

-2-أدوات النّداء :

- يا: وهي حرف لنداء البعيد. وقد ينادى بها القريب توكيدا وهي أكثر الأدوات استعمالا في الكلام.[1] نحو:

قال الله تعالى في كتابه العزيز الحكيم:﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفتُونِي فِي أَمرِيْ مَا كُنتُ قَاطِعَتَ أَمرًا حَتَّى تَشْهَدُون** ﴾[2].

- الهمزة: تستعمل الهمزة المقصورة للقريب المسافة.[3] نحو قولنا: **"أ فاطمُ"**. فهذه الأداة لا يمكن أن تستعمل للشّخص البعيد.

وغيرها من الحروف التي تستعمل للبعيد والقريب. " فينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأي إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذّهن.[4] والعكس تماما

-3- معاني النّداء:

إنّ أسلوب النّداء يخرج عن معانيه الأصلية إلى معانٍ أخرى كالتّحسر والاستغاثة والنّدبة.

التّحسر: نحو: **"يا حسرة على أيام طفولتي"**.

الاستغاثة: وهو طلب المساعدة من شخص أعلى مكانة أو من أي إنسان قادر على تقديم المساعدة .نحو: **"وا معتصماه"** ، والّذي يتمثل في طلب المرأة المظلومة المساعدة من الخليفة .

النّدبة: وهي التّفجع لأمر حصل ، يتمثل في الحزن أو فقدان شيء كان متعلق به أو عمل كان في خاطره، نحو: **"وا أبتاه"**، وكأنّه يتفجع لموت أبيه أو مرضه.

---

[1]. بن عيسى باطاهر ، البلاغة العربية مقدّمات وتطبيقات.دار الكتاب الجديدة المتحدة،2008م، ص:89.

[2].سورة النّمل ، الآية: 32.

[3]. عبد السّلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي ، النّاشر مكتبة الخانجي ، ط 5، القاهرة، د ت، ص: 21.

[4]. علي الجارم، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة .البيان. المعاني. البديع. للمدارس الثّانوية، النّاشر دار المعارف باتفاق خاص مع النّاشر ماكميلان وشركاه بلندن، ص: 212.

-5- النّهي:

-1 مفهوم النّهي:

- **لغة:** النّهي في مفهومه اللّغويّ من مصدر(نَهَىَ)؛ ونَهَى عن الشيء: منَعَهُ. ونَهَى اللهُ عن كَذَا : حَرَّمَهُ، وهو طلبُ الكف عن الفعل أو الامتناع .[1]

-**أمّا اِصطلاحًا:** فالنّهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، وهذا المعنى هو المعنى الأصلي للنّهي.[2]

أو ه وذلك القول الإنشائي الّذي يتضمن معنى إلزام السّامع إلى الامتناع عن فعل أمر أو عمل ويأتي بصيغة (لا تفعل)أي هو اِقتران فعل مضارع بأداة مانعة (ناهية) جازمة وهي "لا"، قال الله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إلهً أَخَر لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجهُهُ لَهُ الحُكمُ وَإِلَيهِ تُرجَعُون**﴾[3]

ومعنى الآية أنّه لا تليق العبادة إلاّ لله، ولا تنبغي الألوهية إلاّ لعظمته. فلهذا نهى الله سبحانه وتعالى عن الشّرك به واتخاذ من ليس له الحقّ بالعبودية .

وللنّهي أداة واحدة وهي " لا النّاهية"، هي حرف يأتي بمعنى طلب ترك أمر أو فعل.

-2- أغراض النّهي:

قد يخرج النّهي عن معناه الحقيقي، فيدّل على معانٍ تستفاد من السّياق منها:

الدّعاء: وذلك عندما يكون صادرا من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأنا[4].نحو:

" اللّهم لا تأخذني إلاّ و أنت راضٍ عني."

---

[1]. إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللّغة العربية، ج9 (م-ي)، الطبعة1،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ص:343.

[2]. محمد ربيع ،علوم البلاغة العربية. دار الفكر ناشرون وموزعون. ط 1، عمّان ،(1428ه، 2007م ،ص:88.

[3]. سورة القصص، الآية: 88.

[4]. إنعام فوّال العكّاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص:669.

الالتماس: وذلك عندما يكون النّهي صادرا من شخص إلى آخر يساويه قدرا ومنزلة نحو قول الشّاعر:

لاَ تَحسِبِ البُعدَّ يُنسِيني مَوَدَتَكُم هَيهَاتَ هَيهَاتَ أنْ تُنسَى عَلَى الزَّمَنِ

التّمنّي: عندما يكون النّهي موجهًا إلى مالا يعقل.[1]

النّصح والإرشاد: فهذا النّوع من الأغراض يحمل في مضمونه نوع من النصح أو توجيه نصائح وقد يكون من هو أعلى مكانة إلى من هو أدنى منه وربّما العكس.نحو قولنا: **" يا بني لا تكن قدوة سيئة للأجيال القادمة"**، وكأنّنا نلتمس في هذا المثال أنّ شيخا كبيرا يوجّه نصيحة إلى أحد أبنائه بأن يكون قدوة حسنة في مستقبله لمن هم أصغر سنا تكون لهم صفات حميدة .

التّوبيخ: ويتمثّل في النّهي عن القيام بتصرفات مذمومة لدى المجتمع(الجماعة). نحوك قوله تعالى: ﴿ **لاَ يَسخَرُ قَومٌ مِن قَومٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنهُم** ﴾[2]

-ثالثا- الإنشاء غير الطلبي :

وهو مالا يطلب به حصول شيء،[3] فهو لا يحاول الحصول على أحداث ووقائع لم تحدث بعد وهو عكس الإنشاء الطلبي.

فهذا الصّنف الثّاني هو مالا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذّم والعقود ، والقسم، و التّعجّب، والرجاء ،وكذا رُبَّ وكم الخبرية...[4]

إنّ الإنشاء غير الطلبي هو النّوع الثّاني للأسلوب الإنشائي، فهذا النّوع يختلف عن النّوع الأوّل الّذي تطرقنا إليه من ناحية صيغه وأساليبه . فهو لا يستدعي أمر لم يقع وإنّما يظهر في

[1]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ، علم المعاني ، ص: 85.

[2].سورة الحجرات، الآية: 11.

[3]. مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية- مذيّلا ببحثي البلاغة والعروض، تح: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون ، منشورات مروان وعيون، ط1، دمشق- سوريا، 1431هم، 2010م ، ص:726.

[4]. السّيد: أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصّميلي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ص: 69.

عدّة صيغ. كأن يمدح شخصا أخاه ويثني عليه أو يترجى ويمكن أن يتعجب من أمر ما. وغيرها من الألفاظ التي تستخدم في سياق الكلام.

-1- المدح والذّم:

فالمدح في اللّغة من مصدر (**مَدَحَ**)، ومَدَحَ فلانًا : أثنى عليه،[1] وضعت ألفاظ المدح والذّم في اللّغة العربية للإنشاء جملة إنشائية فخصص لهما فعلين هما(**نِعمَ**) للمدح ، و(**بِئْسَ**) للذّم.

كما يجري مجراهما " حبّذا ولا لا حبّذا" فهذين الصيغتين يحملان نفس المعنى الّذي تحمله كلّ من: " نِعمَ" و "بِئسَ" إلاّ أنّ هذين الصيغتين يحتلان المرتبة الثّانية بعد الفعلان الأصليان.

فالمدح لا يكون إلاّ بذكر الصّفات الحميدة وتكون ب "نعمَ" على وزن " **فِعلَة** "، أمّا الذّم فيكون بصفة كره الشيء ونبذه ، وتكون ألفاظه ب" بِئسَ" على وزن " **فِعلَة**".

و"حوّل الفعل الماضي الثلاثي على وزنه فيصاغ على وزن ((**فَعُلَ**))، لازمًا بضم العين، ويستعمل عندئذ قريبًا من استعمال ((**نِعمَ، و بِئسَ**)) لدلالة على المدح و الذم".[2] ومثال ذلك: "**حَسُنَ، وفَضُلَ**، أمّا الذّم:" **خَبُثَ، ونَجُسَ** ".

ويشترط في فاعل هذه الأفعال ، إذا أجريت هذا المجرى ما يشترط في فاعل " نعم و بئس" . تقول: ظَرُفَ الرَجُلُ زَيد، في المدح، و خَبُثَ غُلاَمُ القَومِ عَمرُو، في الذّم، و هكذا.[3]

أمّا الوجّه الثّاني الّذي يستخدم في صفتي المدح والذّم هما:" حبّذا ولا حبذا" يمكن التعبير بهما في كلا الأسلوبين: في المدح: حَبَّ أو حبُّ، مقرونة باسم الإشارة تفيد المدح " حبّذا" نحو:" **حَبّذَا**

[1]. إميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللّغة العربية، ج8 (باب الميم)، الطبعة1،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان ص:402.

[2]. عبد الرحمن حبنّك الميداني ، البلاغة العربية .أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص: 226.

[3].عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي ،ص: 104.

المعلّمات، حَبّذَا الدارسون". أما " لا حبَّ، لا حبُّ" عندما تقترن باسم الإشارة تفيد الذّم " لا حبَّذَا" نحو: لا حبَّذا المنافقون.[1]

-2- التّعجّب:

- مفهومه: " التعجّب هو الاندهاش من وقوع أمر غير مألوف، وهو حالة نفسية تنتاب الإنسان عند حصول أمر لم يكن يتوقعه، أو لم يسبق له معرفته".[2]

وصيغته القياسية ((**ما أفعَلَهُ – و أَفعِلْ بِهِ**))، تقول: ما أعظَمَهُ، وأعِظِم بهِ، وله صيغ مسموعة كالاستفهام والتّوبيخ. كقولك: **كيف تخونني و أنت أخي؟ و كقولهم: لله درُّه؟.**[3]

إنّ التعجّب من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، له صيغته التي تميّزه عن المدح والرّجاء وغيرها من الأساليب ، فالصيغة التي يعرّف بها التعجّب هي :(**ما أفعَلَهُ**) وكأنّها تعبّر عن الاندهاش والاستغراب . فعند اقتران " ما التعجبية " بالاسم المتعجب منه فإنّها تؤدي إلى التعجّب نحو: **مَا أَجمَلَ الدّينَ والدّنيا إذا اجتمعا.**

أمّا الصيغة الثّانية الدّالة على التعجّب هي **(أفعِل بِهِ)** نحو: أَكرِم بِهِ صَدقَةً.

فهما صيغتان قياسيتان والأصل في أسلوب التعجّب. وما يخرج عنهما فهي صيغ سماعية يستعان بها في المواقف الكلامية التي يصعب أو يستحيل استعمال الصيغتان السابقتان نحو:" **سبحان الله" أو في النداء "يا له من بيت واسع."**

-3- القسم:

1- مفهومه: لقد ورد في معجم المفصّل لإنعام فوّال العكّاوي :" القَسَمُ من الفعل قَسَمَ، وقيل: اقتَسَمَ اقتِسَامًا وقَاسَمَ مُقَاسَمَةٌ: إذا حَلَفَ."[4] أو بمعنى آخر وأوضح:" القسم معناه الحلف

---

[1]. عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي ،ص:104.

[2]. عبد العليم بوفاتح، فنون البلاغة العربية ، تح: محمد العيد رتيمة، ص: 109.

[3]. عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسّرة،دار ابن حزم ، ط 2، بيروت،(2011م- 1432ه)،ص 43.

[4]. إنعام فوّال العكاوي، معجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص: 620.

واليمين، والقسم ضربٌ من ضروب الإنشاء غير الطلبي . وهو إمّا أن يكون بجملة فعلية نحو: أقسم بالله، أو بجملة اسمية نحو: يمين الله لأفعلنّ كذا."[1]

إنّ وجود قسمٍ في أي جملة فعلية كانت أو اسمية، فهو دليل على وجود أداة يمين أو حلفٍ يؤديه المتكلم لتأكيد صحة كلامه أو تنفيذه لأي طلب عزم على فعله.

2- ألفاظه:

وألفاظ القسم نحو:" لعمرك ويمين الله وأيمن الله و والله وبالله أقسم بالله ونحوها. والمقصود بألفاظ القسم ما يقسم به وليس الجواب."[2]

والقسم يرتبط بحرف أصلي يمكّنه من تحقيق معناه وهو حرف " الباء" الّذي يعتبر الأصل فيه نحو قولنا: "بالله" وقد يكون "بالواو" نحو:" والله لأفعلنّ كذا" أي أنّه يؤكد على فعل الأمر الّذي هو مصرٌّ عليه ويكون كذلك ب" التاء" نحو:" تالله ".

وقد يكون القسَمُ صريحًا، وهو ذلك المعروف بأدواته و أركانه فأدواته هي المذكورة سابقا وأما أركانه فهي الأداة والمقسم به والمقسم عليه الّذي هو جواب القسم كما يقول الشّاعر:

وَاللهِ إنّي أَخُـــو هِمَّـةٍ..... تَسْمُو إلَى المَجْدِ وَلاَ تَفْـتَرُ

فأداة القسم هي:" الواو" والمقسم به: هو لفظ الجلالة (الله) والمقسم عليه (جواب القسم) هو قوله (إنّي لأخو همّة) .[3]

وقد يكون صريحا فتحذف أحد أركانه ويكون عكس الصّريح .

[1]. عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، ص: 162.

[2].فاضل صالح السّامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها،ص: 170.

[3]- عبد العليم بوفاتح، فنون البلاغة العربية، تح: محمد العيد رتيمة ،ص: 107.

-4- صيغ العقود:

1- مفهومها: صيغ العقود نوع من التّغيير، يراد به الإيجاب والقبول بين الطرفين في مختلف المعاملات، سواء أكان ذلك في البيع أم في الشّراء...[1]

فالعقد يقصد به إبرام اتفاق بين اثنين أو جماعتين قصد ضمان حقوقهم ويكون في مختلف المجالات، ويكون هذا العقد بإرادة من كلا الطرفين.

وصيغته العقود تكون بالماضي نحو: " بعتُ، اشتريتُ، ومنحتُ، ووهبتُ، أو بغير ذلك كقولك:" **أنا الموقّعُ أدناه والمستدعي فلان."**[2]

فوجود هذه الألفاظ قي الكلام أو في الحوار الجارٍ بين المتكلم والمستمع هو دلالة على عقد اتفاق بينهما، كما أنّ الألفاظ المستعملة في هذا العقد لها دلالات مختلفة، تختلف حسب السياق الواردة فيه.

-2-عبارات صيغ العقود:

-عبارات عقود البيع والشّراء: مثل: بعتكَ، اشتريت منكَ...

-عبارات عقود الزواج: مثل: زوجتُكَ ابنتي، قبلت زواجها ، أزوّجك ابنتي...[3]

-5- الرّجاء:

- مفهومه: هو طلب أمر محبوب أو مرغوب في، ممّا يرى طالبه أنّه مطموع فيه، وهو يترقّب الظّفر به، أو الحصول عليه.[4]

فهذا الأسلوب هو أحد الأساليب الإنشائية غير الطلبية حيث يكون في الأمور الممكنة ومنه يصاغ التّرجي.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 111.

[2]- محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر ناشرون وموزعون. ط 1، عمّان ،(1428هـ، 2007م، ص:139.

[3]- بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدّمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديدة المتحدة،2008م، ص:105.

[4]. عبد الرحمن حبنّك الميداني، البلاغة العربية – أسسها وعلومها وفنونها ،ج 1، ص: 251.

-**أفعاله:** وللرجّاء أفعال هي:" عسى, اخلولق, وحرى."[1]وما يجري مجراهما، كقول القائل مخاطبا أحببته: عسى أن تعود بعد طول غياب.[2]

ومعناه أنّ هذا الأسلوب له أدوات خاصة به وهي المذكورة من قبل وتستخدم عند طلب حصول أمر أو فعل يريده المتكلم أو النّاطق بهذه الأداة.

فإذا كان الأمر المرغوب فيه طلبه ترجّيا يعبّر عنه بأفعال وهي:(لعلّ، عسى...)[3]

وبمعنى آخر فإنّ التّرجي يندرج ضمن الأسلوب الإنشائي الطلبي ويكون بمعنى " ليت" إلاّ أنّ "لعلّ" هنا تكون في الممكنات على عكس "ليت" التي تكون في المستحيلات .

كما قد يخرج الرّجاء عن معناه الأصلي فنجده يدّل في بعض المواضع على:

– فقد يكون للقرب والدنّو.

المبحث الخامس: ألوان التّعبير الجميل

من ألوان التّعبير الجميل المؤثر التّشبيه، تعتمده النّفوس البشرية بالفطرة حيث يدعوها إلى ذلك غرض أو آخر من أغراضه التي رصدها البلاغيون القدامى والمعاصرون، ولابد لكلّ تشبيه من غرض إلا كان وقوعه في الكلام عبثا، وأنّ التّشبيه متنوّع الأغراض، وهي تعود في الغالب إلى المشبه، وقد تعود إلى المشبّه به وهذه الأغراض هي :

1- بيان حال المشبّه:

المقصود ويتمثل هذا الغرض حين تكون صفة المشبه به معلومة لدى المخاطب، وتكون صفة المشبه مجهولة [1]أي معنى هذا الغرض هو بيان حال المشبه، إذا كان غير معروف الصفة قبل التشبيه.

---

[1]. بلقاسم دفه، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل الخليفة- دراسة نحوية ،دلالية ، جامعة محمد خيضر،بسكرة،ص:25

[2]. محمد ربيع، علوم البلاغة العربية ، دار الفكر ناشرون وموزعون. ط 1، عمّان ،(1428ه، 2007م ص:141.

[3]. حسين جمعة ، جماليات الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنّشر والتوزيع، د ط، سوريا- دمشق، (2013م)، ص:218.

2- بيان إمكان حال المشبّه:

وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له، معروف واضح ليثبت في ذهن السامع،[2] والمقصود من هذا الغرض أن المشبه أمر جائر الوقوع على صفة مخصوصة.

3- تحسين حال المشبّه والتّرغيب فيه:

الطريق إلى تحقيق هذا الغرض هو الموازنة بينه وبين المشبّه به يستحسنه المخاطب ويميل إليه فتسري منه إلى ذلك المشبّه صفاته التي يتعلق بها القلب وتأخذ بها المشاعر،[3] ومعنى هذا الكلام هو تزيين المشبه وذلك بتحسينه وتجميله، وإظهاره في صورة ترغبها النّفس.

4- تقبيح المشبّه بإلحاقه بمشبّه به قبيح ومكروه، و الطريق إلى حصول هذا الغرض هو نقيض طريق تحسين حال المشبه والترغيب فيه، إذ يقرن المشبه بالمشبه به تستقبحه النفوس،ولا ترغب فيه فيكتسب صفاته الموجبة الاستقباح والتّنفير.

5/ بيان مقدارحال المشبّه :

وذلك إذا كان المشبّه معروف الصّفة قبل التّشبيه معرفة إجمالية، وكأنّ التّشبيه يبين مقدار هذه الصّفة [4]كقول الشّاعر : **إذَا قَامَتْ لحَاجَاتهَا تَثَنَتْ كأنَّ عظامَهَا من خَيرزان...**[5]

جاء التّشبيه في هذا البيت لبين مقدار الليونة التي هي الوصف المشترك بين المشبّه والمشبّه به.

---

[1] - مجلة كلية الآداب،"تشكيل الصّورة الشّعرية في الخطاب الشّعري العربي المعاصر"قلايلية عمر، العدد104،جامعة خيضر بسكرة، ص:257.

[2] .مدخل البلاغة العربية، يوسف مسلم أبو العدوس، دار المسيرة، ط2، 2010، ط3، 2013، ص:162.

[1] .مجلة كلية الآداب،"تشكيل الصّورة الشّعرية في الخطاب الشّعري العربي المعاصر"قلايلية عمر ، ص:258.

[4] .يوسف المسلم أبو العدوس مدخل للبلاغة العربية، ،دار المسيرة للنّشر والتوزيع- الأردن- عمان،ج1،ط1427،1هـ،2007م ص:162.

[5] . السّيّد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.ج1،ضبط وتدقيق:يوسف الصميلي،المكتبة العصرية- بيروت،ص:288

ويتحدد هذا الغرض في تجسيد قوة المشبه وضعفه وزيادة نقصه وسموه وانخفاضه واتساعه وضيقه وما إلى ذلك من الصّفات التي تخضع للمقاييس وتستجيب للتّحديد [1]، كقوله تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ .[2]

فالمخاطب المسلم يعرف أمر الساعة في قربها معرفة عامة، إذ أن الساعة أتية لا ريب فيها، وقد جاء المشبه به (لمح البصر) وحدد مقدار هذا القرب ودرجته وبين أن إتيانه أقرب من القريب في سرعة حصوله ودنو وقوعه.

6/ تقرير حال المشبّه :

ويتحقق هذا الغرض بتوضيح حال المشبّه في ذهن السّامع، وترسيخها في نفسه وتمكينها من خاطره، ويتم ذلك بإبراز المشبّه في صورة أقوى وأظهر.

وذلك عندما تشبه الأمور المعنوية المجردة بالأشياء الحسّية المشاهد عيانا والمستحيلة تحقيقا ومعنى هذا تقرير صفة المشبه في ذهن السّامع، كقول الشّاعر:

إِنَّ القُلوبَ إِذَا تنَافرَودّها مثل الزُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لاَ يُجْبَر.[3]

حيث شبّه الشّاعر قلوب المحبين المتنافرة، وهو أمر معنوي بقطع الزجاج المتناثرة وهو أمر حسّي وذلك بصفة مشتركة بينهما وهي استحالة إعادة اللّحمة بين القلوب المتنافرة كاستحالة إعادة جبر قطع الزّجاج المتناثرة.

المعنى اللّغوي: التّشبيه والتّمثيل في اللّغة مترادفان معناهما واحدٌ، وهو بيان وجود صفة أو أكثر في المشبّه مشابهة لما يظهر من صفات في المشبّه به،والتّشابه اشتراك شيئين فأكثر في

[1] .مجلة كلية الآداب،"تشكيل الصّورة الشّعرية في الخطاب الشّعري العربي المعاصر"قلايلية عمر، العدد104،جامعة خيضر بسكرة، ص:259.

[2] .سورة النحل، الآية: 77 .

[3] .ديوان الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ)،اعتنى به:عبد الرّحمان المصطاوي،ط3،دار المعرفة – بيروت- لبنان،سنة:1426هـ-2005م،ص:46

صفة أو صفاتٍ متماثلاتٍ، وقد يؤدي هذا الاشتراك إلى اللّبس وعدم القدرة على التّعيين إذا كان المطلوب فردًا معينًا فيه الصّفة أو الصّفات[1]

ومن هذا نستخلص أنّ التّشبيه والتّمثيل مترادفان في التّعريف اللّغوي، إلاّ أنّ هناك من يرى أن التّمثيل أبلغ من التّشبيه كما قال أحمد ابن إبراهيم ابن مصطفى الهاشمي " تشبيه التّمثيل أبلغ من غيرهنّ لما في وجهه من التّفضيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر وهو أعظم أثرا في المعاني، يرفع قدرها ويضاعف قواها في تحريك النّفوس لها، فإن كان مدحا كان أوقع، أو دمًّا كان أوجع أو برهانًا كان أسطع ومن ثمّ يحتاج إلى كذا الذّهن في فهمه، لاستخراج الصّورة المنتزعة من أمورٍ متعدّدة، حسيّة كانت أو غير حسّية لتكون (وجه الشّبه) كقول الشّاعر :

وَلاَحَتِ الشَّمسُ تَحْكِيْ عِنْدَ مَطْلَعِها مرآةَ تَبرٍ بدَتْ في كَفِّ مُرْتَعِشِ

فمثّل الشّمس، حيث تطلع حمراء لامعة مضطربة، بمرآة من ذهب في كف ترتعش " [2]

و هنا يظهر أنّ التّمثيل أبلغ من التّشبيه كما ذكر ذلك أحمد ابن إبراهيم وقال بأنّه يجب على السّامع أو القارئ أن يعمل فكره وبدقة وتركيزٍ تام في فهم التّمثيل، غير أنّ التّشبيه يمكن فهمه وتذوقه من دون كدٍّ أو صعوبة في فهم الألفاظ وقياس بعضها على بعض.

أمّا صاحب كتاب بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، فيرى أنّ التّمثيل له علاقة وطيدة بالمجاز، وأن المجاز المركب هو التّمثيل وعرّفه بقوله:

"فهو اللّفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التّمثيل للمبالغة في التّشبيه، أي: تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو بالأمور الأخرى، ثم تدخل المشابهة في جنس المشبّه بها مبالغة في التّشبيه، فنذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه" [3]

---

[1].عبد الرّحمان بن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية ، أسسها وعلومها وفنونها ،ج 1، ص: 161.

[2].السّيّد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.ج1،ضبط وتدقيق:يوسف الصّميلي،المكتبة العصرية- بيروت ، ص: 236

[3]. عبد المتعال الصّعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج2،مكتبة الآداب- القاهرة،ص: 513

وهذا القول موافق للقول السّابق بأنّ التّمثيل أبلغ من التّشبيه وأنهما متباينان في القوة والضعف، ويمكن أن نخص (التّمثيل) بالتّشبيه المركب الذي يكون وجه الشّبه فيه منتزعًا من متعدد.

أمّا صاحب كتاب أسرار البلاغة فيرى أنّ الفرق بين التّشبيه والتّمثيل يكمن في العموم والخصوص، " وإذا عرفت الفرق بين الضّربين فاعلم أنّ التّشبيه عام والتّمثيل أخص منه "[1]

ومن هنا نستخلص أنّ كلّ تمثيل تشبيه وليس كلّ تشبيه تمثيل، إذ أنّ دائرة التّشبيه أوسع من دائرة التّمثيل، ومنه يقال أنّ صالح بن عبد القدوس كثير الأمثال في شعره نحو قوله:

وإنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ في الصَّبا ... كالعُودِ يُسْقَى الماءَ في غَرْسِهِ

حتَّى تَراهُ مُورِقاً ناضِــراً ... بَعْدَ الذي أَبْصَرْتَ مِن يُبْسِهِ[2]

وما أشبهه ممّا التّشبيه فيه من قبل ما يجري في التأويل، ولكن إن قلت في قول ابن المعتّز:

صْبرٌ على كَيدِ الحَسُودِ ... فَإنَّ صَبرَكَ قاتــــــــــلُه

كَالنَّارِ تأكُلُ بعضَـــهَا ... إنْ لمْ تجدْ مَا تأكــــــــــلُه[3]

إنّه تمثيل، فمثل الذي قلت ينبغي أن يقال، لأنّ تشبيه الحسود إذا صُبر وسُكت عنه، وتُرك غيضه يتردّد فيه بالنّار التي لم تمد بالحطب حتّى يأكل بعضها بعضا، ممّا حاجته في التّأويل ظاهرة بينة .

وللتّمثيل موقعان:

---

[1]. الجرجاني،عبد القاهر،محمود محمد شاكر،أسرار البلاغة ، تع:محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي ،سنة:1991م،ص: 95

[2]. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الشّهير بالجاحظ.الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 02-1424هـ، ص:33

[3]. الجرجاني عبد القاهر،أسرار البلاغة،تحقيق:السيّد محمد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت. ج1،، ص: 70

1-أن يكون في مفتتح الكلام، فيكون قياسًا موضحًا وبرهانًا مصاحبًا، وهو كثير جدا في القرآن الكريم نحو قوله تعالى ﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ** ﴾ البقرة 261

2- ما يجيء بعد تمام المعاني لإيضاحها وتقريرها فيشبه البرهان الذي تثبت به الدعوى كقول أبي العتاهية:

تَرجو النَجاةَ وَلَم تَسلُك مَسالِكَها ... إِنَّ السَفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ [1]

وهذا البيت فيه من الأمثال التي لم تأتي إلا في الشّعر أو قليل من الكلام كما ذكر ذلك بن عبد ربه في العقد الفريد.

والتّمثيل أوقع في نفس السّامع إلى حدّ كبير، وخاصة إذا كان في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهةً واكسبها منقبة، ورفع من مقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النّفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستشارتها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيهما محبة وشغفا، فإن كان مرحا، كان أبهى وأفهم، أنبل في النّفوس وأعظم، وأهز للعطف وأسرع للألف، أجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، واوجب شافعة للمادح، واقضى من يغز المواهب المنائح، وأسير على الألسن وأذكر، وأولى بأن أن تعلق به القلوب وأجدر....[2]

ومن ذلك في الحديث عَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ مَثَلُ مِصْبَاحٍ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ »[3]

وهذا مثل يصلح لمن يعظ ولا يتعظ، ويضرّ بنفسه من حيث ينفع غيره، فهو كمثل الفتيلة التي تضيء للنّاس وتحرق نفسها.

---

[1]. أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه.العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط01، 1404هـ، ص:79

[2]. أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه.العقد الفريد، ص: 116.

[3]. الطبراني،سليمان بن أحمد(ت 360هـ)،المعجم الكبير.تح:حمدي عبد المجيد السّلفي،ج1،مكتبة ابن تيمية،القاهرة. ط1، 1415هـ- 1994م،ص:136

ولله درُّ أبي العتاهية [1] حيث قال:

وَبَّخْـت غَـيْرَك بِـالْعَمَى فَأَفَدْتَـهُ ... بَصَـرًا وَ أَنْـتَ مُحْسِـــنٌ لِعَمَاكَـا

وَفَتِيلَـةُ الْمِصْبَـاحِ تَحْـرِقُ نَفْسَـهَا... وَتُضِـيءُ لِلْأَعْشَـى وَ أَنْـتَ كَذَاكَـا

وكذا فوازن بين قولك للرجل تعظه عنك لا تجزى السّيئة والحسنة، فلا تعر نفسك وتمسك، وبين أن تقول في إثره: إنك لا تجني من الشّوك العنب، وإنّما تحصد ما تزرع، وأشباه ذلك وكذا بين أن تقول: حدث النّاس بما يفقهون، وبين أن تقول: لا تنثر الدرّ أمام الخنازير كقول بعضهم (المبرد):

منَ النّاسِ مَن لَفظُهُ لؤلؤٌ... يُبادرُهُ اللّقْطُ، إذ يُلفَظُ

وبَعضُهُمُ قَولُهُ كالحَصَى ... يُقالُ فيُلغى، ولا يُحفَظُ.

ونحو قول الشّافعي- رحمه الله-:

أأنثرُدُراً بَينَ سَارِحَة البهمَ ... وَ أَنْظُمُ مَنْثُوراً لرَاعِيَةِ الغَنمْ ؟

وكذا بين أن تقول: الدنيا لا تدوم ولا تبقى، وأنها دار ممر لا دار مستقر، وإنها متاع زائل كما قال عليّ ابن أبي طالب ﷺ:

إنَّما الدُّنيا فَنَـــاءٌ ... ليس للدنيا ثبـوتٌ

إنّما الدُّنيا كَبَيْـــتٍ... نسجتهُ العنكبوت

وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا... أيها الطالب قـــــوت

و لعمري عن قليلٍ... كُلُّ من فيها يمـــوتُ

فهذه جمل من القول تخبر عن صيغ التّمثيل، وتنبئ عن حال المعنى معه، فأمّا القول في العلّة والسّبب، لما كان للتّمثيل هذا التّأثير، وإذا بحثنا عن ذلك وجدنا له أسبابا وعللا كل منها

[1].الإمام الحافظ أحمد بن رجب الحنبلي،لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف.ط5،دار ابن كثير،بيروت- تح:ياسين محمد السّواس،ص:18

يقتضي أن يفخمَ المعنى بالتّمثيل وينبلَ ويشرفَ ويكملَ، فأول ذلك وأظهره، أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفيّ إلى جليّ، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردّها إلى شيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم".[1]

والتّمثيل ما فرعه ابن قدامه، من إتلاف اللّفظ مع المعنى، وقال: هو أن يريد المتكلم معنى، فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ القريب من لفظه، وإنمّا يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الإرداف، يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المذكور" [2]

وهذا يدّل على أن التّمثيل فيه نوع من الغموض، ويجد السّامع صعوبة في فك هذه الشفرة اللّغوية إذا لم يكن مُلما باللّسان العربي من جوانب شتى تعينه على فهم المقصود، ولكي يحس ويدرك متعة هذا البيان البديعي المشوّق الذي تقشعر له الأبدان.

وقال ابن رشيق في العمدة: التّمثيل والاستعارة نوع أو ضرب من التّشبيه ولكنّهما بغير أداة.

والتّمثيل هو المماثل عند بعضهم، وذلك أن تمثلّ بشيء فيه إشارة منه كقول امرئ القيس:

وَمَا ذَرَفَتْ عَينَاكِ إلاّ لتَضْربي بِسَهْمَيكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتّلٍ[3]

فمثلّ عينيها بالسّهمين، ومثلّ قلبه بأعشار الجزور، معنا: ما بكيت إلاّ لتقدحي لقلبي كما يقدح القادح في الأعشار، فتمت له جهات التّمثيل والاستعارة[4]

ومن ذلك قول الشّاعر:

وقُلتُ رَدْفَكَ مَوجٌ كيْ أمثّلهُ ... بالمَوْجِ قَالَ قدْ اسْتسْمَنتْ ذَا وَرَم" [1]

---

[1]- عمر فروخ،نهج البلاغة للإمام علي (ﷺ).مكتبة ميمنة،بيروت – ط1،2، 1952م،ص:116

[2]- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ط الأخيرة 2004، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، ص 2998.

[3]- الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي،خزانة الأدب وغاية الأرب،ج3،دار صادر،ص:455

[4]- أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه، ط 5، دار الجبل، 1401 ه، 1981 م، ص:277.

وإذا تأملنا في هذا لست تجد فيه شيء بشيء فيه إشارة منه كما قرره ابن رشيق في العمدة، وحذفت أداة التّشبيه لتقريب المشبّه من المشبّه به كما تقدم وتقرر أن لفظ التّمثيل لا يكون إلا مقدرا بمثل غالبا، ويسمّى هذا النّوع بالنّوع البديع لأنّه يكون عادة في أحسن القوالب.

" ومعنى التّمثيل اختصار قولك: مثل كذا وكذا وكذا....."[2]

وهذا من أبسط التّعريفات وأوضحها، وأقلها كلفة، وفي سياق مناسب يفهمه القريب والبعيد، والمتضلع في الأدب والواهن فيها.

ومثل لهذا التّعريف بقصيدة لأبي خراش الهذلي رثى بها زهير ابن عجردة، وقد قتله جميل ابن معمر يوم حنين مأسورا:

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِيَا أُمَّ مَالِكٍ ... وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ.[3]

يقول: نحن من عهد الإسلام في مثل السّلاسل، وإلا فلا نقتل قاتله، وهو من قول الله عز وجل في بني إسرائيل: " وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ " يريد بذلك الفرائض المانعة لهم من أشياء رخص فيها لأمه محمد ﷺ (الشّرح له).

ومن جيّد التّمثيل قوله ﷺ: " الغنيمة الباردة الصّوم في الشّتاء"[4]، حيث شبّه أجر الصّوم في الشتاء بدون مشقة وتعب بالغنيمة السّهلة المنال،ذلك أنّ نهار الشّتاء قصير.

وذكر أيضا بعض الأبيات التي تحوي في طياتها تمثيلا بديعا كقول ابن مقبل:

إنّي أقيد بالمأثور[5] راحلتي ولا أبالي[6] ولو كنّا على سفر [1]

---

[1]. الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي،خزانة الأدب وغاية الأرب،ج3،دار صادر،ص:345.

[2]. الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي،خزانة الأدب وغاية الأرب ، ص: 278.

[3]. أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد.(ت 899م)الكامل في اللغة والأدب،تح:عبد الحميد هنداوي،المجلد الأوّل، ص:39

[4]. باب ما جاء في الصَّوم في الشَتاءِ (797) عن عامر بن مسْعُودٍ عن النَّبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "الغَنِيْمَةُ البارِدَة الصَّومُ فِي الشِّتَاءِ".والحديث أخرجه: أحمد (335/4). وتحفة الأشراف (233/4) حديث (5049).

[5]. ابن منظور،لسان العرب.المجلّد الرابع،(المأثور: السّيف الذي فيه أثر وهو الفرند)،ص:09.

[6]. المصدر نفسه (لا أبالي: فيه حشو مبلغ أفاد مبالغة عجيبة)،ص:9

فهذا تمثيل بليغ بديع، وهذا النّوع يسمى الإيغال في التّمثيل، والإيغال ضرب من المبالغة إلا أنه في قوافي خاصة لا يعدوها، والحاتمي وأصحابه يسمونه التّبليغ.

وممّا اختاره عبد الكريم وقدّمه قول ابن أبي ربيعة:

أَيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيا سُهَيْلاً، ... عَمْرَكَ اللَّهَ، كَيْفَ يَلْتَقِيانِ!؟

هِيَ شامِيَّةٌ إِذا ما اِستَقَلَّت... وَسُهيلٌ إِذا اِستَقَلَّ يَمـانِ [2]

ويريد بقوله: كيف يمكن لفتاة فائقة في الحسن والجمال (الثريا) أن تتزوج عبدا اسودا قبيح الخلقة (سهيلا)، وليس معنى أن سهيلا قبيحا ولكن لاستحالة التقاء سهيلة الثريا.

يريد الثّريا بنت على بن عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر، وكانت موصوفة بالجمال، وتزوّجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، فنقلها إلى مصر، وفي ذلك يقول عمر، وضرب لهما المثل بالنجمين[3].

والأمثال في القرآن والسّنة والشّعر لا تعدّ ولا تحصى، دلالة على أن التمثيل أمر مهم في الصناعة اللّفظية، والتجوال بخيال القارئ أو السامع في عوالم ممتعة ومؤنسة.

قال صاحب كتاب "تحرير التّعبير في صناعة الشّعر والنثر": وقد استخرجت أمثال أبي تمام من شعره فوجدتها تسعين نصفا وثلاث مئة بيت وأربعة وخمسين بيتا، بعد استيعاب أمثال المتنبي فوجدتها مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفا وأربع مائة بيت، وأنا على غرم أن أخرج من أمثال أبي الطيب ما أخذ من أمثال أبي تمام فأجمعها " [4]

أي أنّه سوف يشير إلى ير فات أبي الطيّب المتنبّي عن أبي تمام في مجال التّمثيل، وشعر كل من هذين العلمين مليء بالتّمثيلات البديعة التي تهز النّفوس وتدهش العقول.

---

[1]. المصدر نفسه (لو كنا على سفر: زيادة في المبالغة)،ص:9

[2]. أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد.(ت 899م)الكامل في اللّغة والأدب،تح:عبد الحميد هنداوي،المجلد الأوّل ، ص:174.

[3]. إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني. زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ص:290.

[4]. عبد العظيم بن الواحد ابن ظافر ابن أبي الإصّبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تحرير التّعبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية، لجنة إحياء التّراث، ج 1، ص: 219.

قال المتنبّي:

متى تَزُرْقَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَهَـا... لا يُتْحِفُوكَ بغَيرِ البِيضِ وَالأسَـلِ

وَالهَجْرُ أقْتَلُ لي مِمّا أُراقِبُـــهُ... أنَا الغَرِيقُ فَما خَوْفِي منَ البَـلَلِ

أي: وهجر من أحبّه أقتل لي من سلاح من أراقبه، وموقع ما أحذره من الرّقيب، في جنب ما أشكوه من هجران الحبيب، كموقع البلل عند الغريق، الذي هو أقلّ ما يحذره، وأهون ما يخافه ويتوقعه والتّمثيل تمثيل الرجل لولا أنّه غرق في بحر خرافته.[1]

6- التّصوير بالمَـــثل .

تعريف المثل القرآني:

تعدّ الأمثال "طريقة من جملة الطّرائق الأسلوبية التي عالجت بها الآيات القرآنية الحقائق في منازعها المختلفة" [2]،وتجمع في طياتها نماذج حيّة مستمدّة من الوقائع المشاهدة،لتكون هذه النماذج أقيسة عامة للحقائق المجرّدة،أو الأعمال المجرّبة أو الأمور التي تقع تحت الحسّ والإدراك في الدنيا،والتي يترتب عليها احكام شمولية،ويُبنى عليها صلاح أمر النّاس في الدّنيا والآخرة.

إنَّ القرآن قد أشاد بالأمثال وأوضح فوائدها،لقوله عزوجلّ: ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا** ﴾ [3] وقوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا** ﴾ [4]

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ [5]

---

[1]. ديوان أبي الطيّب المتنبّي،شرح:أبي البقاء العكبري.الجزء 3،دار الفكر- بيروت- لبنان- سنة:1432هـ – 2010م،ص:75-76.

[2]. الطّهطاوي،علي. عون الجنان في شرح الأمثال في القرآن.دار الكتب العلمية.ط1 بيروت.2004.ص19.

[3]- سورة الإسراء:الآية:89.

[4]. سورة الكهف:الآية:54.

[5]. سورة الزمر:الآية:27.

كذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ** ﴾[1]

و أمّا ضرب المثل في القرآن،فقد اختلف العلماء والباحثون اختلافا واسعا في المعاني التي حملها لفظ (ضرب) المثل ففي اللّسان:(الذكر،التّمثيل،الوصف،التّبيين)[2] ،وفي هذه الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها الضرب مقرونا بالمثل في قوله تعالى:﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا** ﴾[3] بمعنى اذكر،أو بيّن أو مثّل أو ما شابه، وقد ذهب أبو حيان الأندلسي إلى أنَّ الضّرب:إمساس جسم بجسمٍ بعنف ويكنّى به عن السّفر في الأرض ويكون بمعنى الصّنع والاعتمال[4].أمّا الزمخشري ذكر أنّ ضرب المثل اعتماده وصنعه،من ضرب اللّبن وضرب الخاتم[5].

وقد أورد الدكتور محمد بكر إسماعيل أنّ معنى ضرب المثل:نصبه للنّاس باشهاره لتستدل عليه خواطرهم كما تُستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة.واشتقاقه حينئذ من قولهم:ضربت الخباء،إذا نصبته وأثبت طَنَبَهُ[6]

أغراض وفوائد المثل القرآني:

تظهر أساليب الأمثال في صورة من الإعجاز البياني لأولي الألباب،حتّى تكون صمام أمان من عذاب الله الذي أعدّه للكافرين،وتبرز تلك المعاني المجرّدة في صورة محسوسة،أو الأشياء المتخيّلة أو المتوهّمة في صورة متحققة أو متيقنة من التّمثيل الحركي او القولي،حتى يكون

[1]. سورة الروم:الآية:58.

[2]. الطّهطاوي،علي أحمد عبد العال. عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن.دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1425هـ،2004م،ص176.

[3]. سورة إبراهيم.الآية:45

[4]. السّيوطي، جلال الدين،الإتقان في علوم القرآن.مؤسسة الكتب الثقافية.تحقيق:سعيد المندر.ط2.بيروت.ج3،ص:244

[5]. سورة إبراهيم:الآية:24-26.

[6]. هند بنت عبد العزيز،الأمثال القرآنية ،دراسة تحليلية.الطبعة1،ج1،تح:عبد الله بن محمد،1431هـ،2010م،ص:15

لذلك صداه في نفس المتلقّي أو المشاهد،فينطبع في ذاكرته،ويصل إلى قرار فؤاده،فلا تمّحي على مرّ الأيام.

ويُستفاد من ضرب الأمثال في القرآن:التّذكير والوعظ والحثّ والزّجر،والاعتبار والتّقرير وترتيب المُراد للعقل،وتصويره في صورة المحسوس،بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحسّ،وتأتي أمثال القرآن مشتملةً على بيان تفاوت الأجر،على المدح والذّم،وعلى الثّواب والعقاب،وعلى تفخيم الأمر،وتحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطال أمر،يقول المولى عزّوجل:﴿ **وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ** ﴾ ،وقال الأصّبهاني: « لضرب الأمثال واستحضار العرب الأمثال واستحضار العلماء النّظائر شأن ليس بالخفيّ في إبراز خفيّات الدقائق ورفع الأتار عن الحقائق،تريك المتخيّل في صورة المتحقّق والمتوهّم في معرض المتيقّن،والغائب كأنّه مشاهد،وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة،وقمع لسورة الجامح الأبيّ،فإنّه يؤثّر في القلوب ما لا يؤثّر في وصف الشّيء في نفسه،ولذلك أكثر الله عزّوجل في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال،ومن سور الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال،وفشت في كلام النّبي- ﷺ – وكلام الأنبياء والحكماء»؛ومن خلال التأمل في الأمثال القرآنية وتتبّع أقوال العلماء نجد :أ- أنَّ الأمثال تُبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه النّاس،فصورة المثل له لا تحضر في ذهن المخاطب ونفسه إلاّ إذا صيغت في صورة حسيّةٍ قريبة الفهم،ودعوة للاعتبار بالأمثال، لما فيها من الحكم البليغة، والمعاني الجليلة.

ب- التّرغيب والتّرهيب بذكر محاسن ما يرغب فيه ومساوئ ما ينفر منه،كما في قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** (25) **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ(26)** ﴾ وعليه فإنّ المثل يُرغب في الكلمة الطيّبة التي هي كلمة التّوحيد:لا إله إلاّ الله؛فإنّها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة.

و يظهر من غير واحد من المعاجم ، كلسان العرب والقاموس المحيط ، أنّ للفظ « المثل » معاني مختلفة ، كالنّظير والصّفة والعبرة وما يجعل مثالاً لغيره يُحذا عليه إلى غير ذلك من المعانى.[1]

قال الفيروز آبادي : المِثْل . بالكسر والتّحريك . الشّبه ، والجمع أمثال ؛ والمَثَلُ . محرّكة . الحجة ، والصّفة ؛ والمثال : المقدار والقصاص ، إلى غير ذلك من المعانى.[2]

ولكن الظاهر أنّ الجميع من قبيل المصاديق ، وما ذكروه من باب خلط المفهوم بها وليس للّفظ إلا معنى أو معنيين ، والباقي صور ومصاديق لذلك المفهوم ، وممن نبَّه على ذلك صاحب معجم المقاييس ، حيث قال :

المِثْل والمثَل يدلاّن على معنى واحد وهو كون شيء نظيراً للشّيء ، قال ابن فارس : « مثل » يدل على مناظرة الشّيء للشّيء ، وهذا مثل هذا ، أي نظيره ، والمثل والمثال بمعنى واحد. وربما قالوا : « مثيل كشبيه » ، تقول العرب : أمثل السّلطان فلاناً ، قتله قوداً ، والمعنى أنّه فعل به مثلما كان فعله.

والمِثْل : المثَل أيضاً ، كشِبْه وشبَه ، والمثل المضروب مأخوذ من هذا ، لأنّه يذكر مورّى به عن مثله في المعنى.

وقوله : مَثَّلَ به إذا نُكِّل ، هو من هذا أيضاً ، لأنّ المعنى فيه إذا نُكل به : جعل ذلك مثالاً لكلّ من صنع ذلك الصّنيع أو أراد صنعه. والمثُلات أيضاً من هذا القبيل ، قال الله تعالى : (**وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلات**)[3] أي العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لأجله وواحدها : مُثُل.[4]

وعلى الرغم من ذلك فمن المحتمل أن يكون من معانيه الوصف والصفة ، فقد استعمل فيه إمّا حقيقة أو مجازاً ، وقد نسب ابن منظور استعماله فيه إلى يونس ابن حبيب

---

[1] . جمال الدين، ابن منظور:لسان العرب.دار المعارف،القاهرة، ،عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشّاذلي ،مجلد-01،مادة مثل : 1322.

[2] .الفيروزآبادي المتوفي(817ه)،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة- بيروت،مادة مثل:449.

[3] . سورة الرعد :الآية: 6.

[4] .أحمد ابن فارس بن زكريا أبو الحسين،معجم مقاييس اللّغة،تح:عبد السّلام هارون.سنة:1399ه،1979م :ص: 296

النّحوي (المتوفّى 186 هـ) ، ومحمد بن سلام الجمحي (المتوفّى 232 هـ) ، وأبي منصور الثّعالبي (المتوفّى 429 هـ).[1] ويقول الزّركشي (المتوفّى 794هـ) : إنّ ظاهر كلام أهل اللّغة أنّ المثل هو الصّفة ، ولكن المنقول عن أبي علي الفارسي (المتوفّى 377 هـ) أنّ المثل بمعنى الصّفة غير معروف في كلام العرب ، إنّما معناه التمثيل.[2]

ويدلّ على مختار الاكثر ما أورده صاحب لسان العرب ، حيث قال : قال عمر بن أبي خليفة : سمعت مُقاتِلاً صاحب التّفسير ، يسأل أبا عمرو بن العلاء ، عن قول الله عزّ وجلّ : (**مَثَلُ الجَنّة**) ، ما مَثَلُها ؟ فقال : (**فيهَا أنهارٌ مِنْ ماءٍ غيرِ آسن**) ، قال : ما مَثَلُها ؟ فسكت أبو عمرو.

قال : فسألت يونس عنها ، فقال : مَثَلها صفتها ، قال محمد بن سلام : ومثل ذلك قوله: (**ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجِيل**)[3] أي صفتهم.

قال أبو منصور : ونحو ذلك روي عن ابن عباس ، وأمّا جواب أبي عمرو لمقاتل حين سأله ما مثَلُها ، فقال : فيها أنهار من ماءٍ غير آسنٍ ، ثمّ تكريره السّؤال ما مَثَلُها وسكوت أبي عمرو عنه ، فانّ أبا عمرو أجابه جواباً مقنعاً ، ولما رأى نبوة فَهْمِ مقاتل ، سكت عنه لما وقف من غلظ فهمه. وذلك انّ قوله تعالى : (**مثل الجنّة**) تفسير لقوله تعالى : (**إنَّ اللهَ يُدخِلُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحات جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأنْهار**)[4] وصف تلك الجنّات ، فقال : مَثَلُ الجنّة التي وصفتها ، وذلك مثل قوله : (**ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجيل**) أي ذلك صفة محمّد صلى‌الله عليه وآله وسلم وأصحابه في التّوراة ، ثمّ أعلمهم أنّ صفتهم في[5] الإنجيل كزرعٍ.

---

[1] .ابن منظور:لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،طبع وتح: مجموعة من العاملين بدار المعارف،عبد الله علي الكبير ،مادة مثل :ص: 1222

[2] .الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،مصر الجديدة،ج02-03، 1276هـ ، 1957م.:ص: 1190

[3] .سورة الفتح :الآية: 29

[4] .سورة الحج :الآية: 14

[5] . ابن منظور:لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،تح: مجموعة من العاملين بدار المعارف،عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشّاذلي، مادة: مثل،ص:1324

ثمّ إنّ الفرق بين المماثلة والمساواة ، أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين ، لأنّ التّساوي هو التّكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص ، وأمّا المماثلة فلا تكون إلاّ في المتفقين.[1]

وأمّا الفرق بين المماثلة والمشابهة هو أنّ الأولى تستعمل في المتفقين في الماهية والواقعية،بخلاف الثانية فإنّما تستعمل غالباً في مختلفي الحقيقة ، المتفقين في خصوصية من الخصوصيات.

وبهذا نعرف أنّ التّجربة تجري في المتماثلين والمتفقين في الحقيقة ، وهذا بخلاف الاستقراء ، فإنّ مجراه الأمور المختلفة كاستقراء أنّ كلّ حيوان يتحرّك فكّه الأسفل عند المضغ ، فيتعلّق الاستقراء بمختلفي الحقيقة كالشّاة والبقرة والإبل.

وقد تكرّر في كلام غير واحد من أصحاب المعاجم أن المَثَل والمثْل سيان ، كالشَّبَه والشّبْه ، ومع ذلك كلّه نرى أنّ القرآن ينفي المثْل لله ، ويقول : (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء**)[2] وفي الوقت نفسه يُثبت له المثَل ، ويقول : (**لِلَّذينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخرةِ مَثَلُ السَّوءِ وَلِلّهِ المَثَلُ الأعْلى وَهُوَ الْعَزيزُ الحَكِيم**).[3]

والجواب : أنّه لا منافاة بين نفي المِثْل لله واثبات المَثَل له ؛ أمّا الأوّل ، فهو عبارة عن وجود فرد لواجب الوجود يشاركه في الماهية ، ويخالفه في الخصوصيات ، فهذا أمر محال ثبت امتناعه في محلّه ، وأمّا المَثَلُ فهو نُعوت محمودة يُعرف بها الله سبحانه كأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وعلى هذا ، المَثَلُ في هذه الآية وما يشابهها بمعنى ما يوصف به الشّيء ويعبَّر به عنه ، من صفات وحالات وخصوصيات.

فهذه الآية تصرّح بأنّ عدم الإيمان بالآخرة مبدأ لكثير من الصّفات القبيحة ، ومصدر كلّ شرّ ، وفي المقابل أنّ الإيمان بالآخرة هو منشأ كلّ حسنة ومنبع كلّ خير وبركة ، فكلّ وصف سوء وقبيح يلزم الإنسان ويلحقه ، فإنّما يأتيه من قبل عدم الإيمان بالآخرة ، كما أنّ كلّ وصف

[1] . ابن منظور:لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،تح: مجموعة من العاملين بدار المعارف،عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشّاذلي،: مادة مثل،ص:1325

[2] .سورة الشّورى ، الآية:11

[3] .سورة النحل،الآية: 60.

حسن يلزم الإنسان ينشأ من الإيمان بها ، وبذلك ظهر معنى قوله : (**لِلَّذينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَة مَثَل السَّوء**) الذي يدلّ بالملازمة للذين يؤمنون بالآخرة لهم مثل الحسن.

ثانيا : المَثَلَ في الاصطلاح

المَثَلُ : قسم من الحكم ، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها ، ثمّ يتداولها النّاس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير.

فالكلمة الحكيمة على قسمين : سائر منتشر بين النّاس ودارج على الألسن فهو المثل وإلا فهي كلمة حكيمة لها قيمتها الخاصة وإن لم تكن سائرة. فما ربما يقال : « المثل السّائر» فالوصف قيد توضيحي لا احترازي ، لأنّ الانتشار والتّداول داخل في مفهوم المثل ، ويظهر ذلك من أبي هلال العسكري (المتوفّى حوالى 400 هـ) ، حيث قال : جعل كلّ حكمة سائرة مَثَلاً ، وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلاّ أنّه لا يتفق أن يسير فلا يكون مَثَلاً.[1]

وكلامه هذا ينمّ « أنّ الشّيوع والانتشار وكثرة الدوران على الألسن هو الفارق بين الحكمة والمثل ، فالقول الصّائب الصّادر عن تجربة يسمّى حكمة إذا لم يتداول ، ومثلاً إذا كثر استعماله وشاع أداؤه في المناسبات المختلفة »؟.

ولأجل ذلك يقول الشّاعر :

مَا أَنْتَ إِلاَ مَثَلٌ سَائِرٌ .... يَعْرِفُهُ الجَاهِلُ وَالخَابِرُ(؟)

وأمّا تسمية ذلك الشّيء بالمثال ، فهو لأجل المناسبة والمشابهة بين الموردين على وجه يُصبح مثالاً لكلّ ما هو على غراره.

قال ابن السّكيت (المتوفّى عام 244 هـ) : المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبّهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره.[2]

---

[1] .أبو هلال العسكري الحسن بن سهل،جمهرة الأمثال،ضبطه:أحمد عبد السّلام،دار الكتب العلمية – بيروت،لبنان،ط1،سنة:1408هـ،1988م،الجزء الأوّل ،ص: 15.

[2] . أحمد بن محمّد النّيسابوري المعروف بالميداني المتوفي سنة(517هـ)، مجمع الأمثال : ج1 ،ص: 6.

وبما انّ وجه الشّبه والمناسبة التي صارت سبباً لإلقاء هذه الحكمة غير مختصة بمورد دون مورد ، وإنْ وردت في مورد خاص يكون المثل آية، وعلامة أو علماً للمناسبة الجامعة بين مصاديق مختلفة.

يقول المبرّد : فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتّشبيه بحال الأوّل ، كقول كعب بن زهير :

كَانتْ مَواعيدُ عُرْقوبٍ لهَا مَثَلاً... ومَا مَواعِيدُهَا إلاّ الأبَاطِيلُ

فمواعيد عرقوب علم لكلّ ما لا يصحّ من المواعيد [1].

وعلى ذلك فالمثل السّائر كقوله : « الصّيفَ ضيعتِ اللّبن » علم لكلّ من ضيَّع الفرصة وأهدرها ، كما أنّ قول الرسول صلى‌الله عليه وآله وسلم : « لا ينتطح فيها عنزان » علم لكلّ أمر ليس له شأن يعتدّ به. [2]

[1]. أحمد بن محمّد النّيسابوري المعروف بالميداني المتوفي سنة(517ه)، مجمع الأمثال : ج1 ،ص: 6.

[2] .المرجع نفسه :ج 1 ،ص: 225.

الفصل الثالث

تجليّات البيان في السّور المكّية/دراسة تطبيقية.

المبحث الأول:مفهوم الإعجاز البياني في القرآن

المبحث الثاني:التّأثير الوجداني في السّور المكية

المبحث الثالث:من خصائص البيان في السّور المكية

المبحث الرابع:أساليب التّقديم والتّأخير في السّور المكيّة

المبحث الخامس: الابلاغ والتّواصل في القرآن الكريم

المبحث الأول : مفهوم الإعجاز البياني في القرآن

1 - تعريف القرآن الكريم :

1.1 تعريف القرآن لغة : القاء والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع ، من ذلك القرية ، سميت لاجتماع الناس فيها ، ويقال : قريت الماء في المقرأة : أي جمعته ، ومنه القرآن الكريم : كأنّه سمي بذلك لجمعه ما فيه من أحكام والقصص[1] ، والقراءة : ضم الحروف والكلمات بعضها البعض في التّرتيل ، ولا يقال لكلّ جمع قرآن ، ولا لجمع كل كلام قرآن[2] ، والقران مصدر مرادف للقراءة قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾. القيامة 17 - 18 . أي قراءته [3] .

والقرآن :التّنزيل ، وقراه : عنصره وقراء وقراءة وقرأنا : فهو قارئ من قراءة وقراء وقارئين ويقال : صحيفة مقروءة و مقروءة و مقريه ، وتقرأ : أي تفقه [4] .

وقراءة الكتاب يقرؤه قراءة وقرأنا : تلاه أي نطق بكلمة المكتوبة جهرًا أو سرًا وأقرأه الكتاب يقره : جعله يقرؤه ، وأعلمه قراءته ، وقيل : يطلق مجازًا على الصّلاة ، وبذلك فسرّ قوله تعالى : ﴿ **وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** ﴾ سورة الإسراء 78 .

في هذه التّعاريف نلاحظ أنَّ القصد منها تقريب معنى القرآن الكريم ، وبيان خصائصه ، لذلك زاد بعضهم على هذه الأوصاف الإنزال ، والكتابة في المصاحف ، والنّقل بالتواتر ،أوصافه أخرى : مثل : الإعجاز أو التّعبد بتلاوته ، أو الحفظ في الصّدور أو المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس[5] .

21 تعريف القرآن اصطلاحا : أمّا القرآن من النّاحية الاصطلاحية فله جهتان :

- الجهة الأولى : تتعلق به من حيث كونه صفة من صفات الله ، وهي الكلام فيذكر أئمة السنة وعلماء السلف أوصافا وخصائص له ، وهي :

أ. أنّه كلام الله حقيقة ، وأنّه صفة ذاتية ، وصفة فعلية .

---

[1]. أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللّغة ، تح : عبد السّلام محمد هارون ، دار عالم الكتب ، ج 5 ، ص: 78 ، 79

[2] .الرّاغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القران ، تح : صفوان داوودي ، دار العلم ، دمشق ، ص 413 ، 414

[3].إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزّيات ، حامد عبد القادر ، محمّد علي النّجار ، المعجم الوسيط ، ج 2 ، ص: 722

[4]. الرّاغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن ،ص: 197 ، 198

[5]. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الخزرجي ، لسان العرب ، مجلد 3 ، دار النّور ، ص: 35،64

ب.أنّه غير مخلوق[1] .

ت.أنّه يرفع قبل يوم القيامة ، في أخر الزمان ، من المصاحف والصدور .ان الصوت و الألحان صوت القارئ له ، بينهما المتلو والمقروء هو كلام الله عز وجل[2] .

ث. إنَّ الصّوت والألحان صوت القارئ له ، بينما المتلو و المقروء هو كلام الله عز وجل[3]

قال الإمام : "**إنَّ القرآن تكلّم الله به على الحقيقة ، وأنّه انزله على محمد ﷺ أن يتحدى به ، وأن يدعو النّاس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة ، متلو في المحاريب مكتوبا في الصّحف ، محفوظا في صدور الرجال ، وهو القرآن واحد غير معجول ، بل هو صفة من صفات ذاته**"[4] .

- **الجهة الثانية** : تتعلق بالنّاحية اللّفظية منه ، وهي التي عرَّف الأصوليون وعلماء اللّغة القرآن من خلالها .

3.1 تعريف علماء الأصول و اللّغة و الكلام للقرآن الكريم :

لما كان علماء الأصول والفقه واللّغة يبحثون في الألفاظ القرآنية ودلالتها ، اعتنوا بالنّاحية اللّفظية من القرآن الكريم ، دون النّظر إلى الجانب العقدي فقالوا :

القرآن هو اللّفظ المنزّل على النّبي ﷺ من أوّل سورة الفاتحة إلى أخر سورة النّاس وبعضهم أطال في التّعريف وأطنب ، وبعضهم اختصر فيه وأوجز ، ومنهم من اقتصد وتوّسط .

والقرآن الكريم عند علماء الكلام له جانبان :

1. إنَّ القرآن علم :أي كلام ممتاز عن كلّ ما عداه من الكلام الالاهي .
2. أنّه كلام الله عز وجل : وكلام الله قديم غير مخلوق فيجب تنزيهه عن الحوادث .

أمّا المتقدمون من العلماء لم يضعوا تعريفاً للقرآن ، وإنّما تكلموا عن أحكامه ن وعن بيان السُّنة له[5]

---

[1].أبو القاسم صلبة الله بن منصور الطبري اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، دار ابن حزم ، ط 2 ، ص: 330

[2]. محمد عبد العظيم الزّرقاني ، مناهل العرفان في علوم القران ، تح : فواز أحمد زمرلي ، ج 1 ، دار الكتاب العربي ، ص: 14

[3]. عبد المنعم الحنفي ، موسوعة القرآن العظيم ، ج 1 ، مكتبة مديولي ، ص: 11 ، 12

[4].الزّرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن . تح : فوّاز أحمد زمرلي ، ج 1 ، دار الكتاب العربي ، ص: 17

[5]- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، المستصفى من علم الأصول ، ت : أحمد زكي ، حماد ، ج 1 ، ص: 101

***المبحث الثاني : صور البيان في القرآن الكريم . (نماذج تطبيقية).**نذكر في هذا المبحث بعض صور البيان من السّور التالية :سورة الفاتحة، الأنعام، الواقعة، البلد، القمر، التّكوير .

1.1- سورة الفاتحة:مكية وآياتها سبع بالإجماع اشتهرت بأسماء منها أمّ الكتاب،والسّبع المثانى.ومن الألوان البلاغية في السّورة الكريمة:- حسن الافتتاح وبراعة المطلع.

- المبالغة في الثّناء وتلوين الخطاب في قوله الحمد لله، وصيغته الخبر ومعناه الأمر أي قولوا.

- التّقديم والتّأخير في قوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾

- التّصريح بعد الابهام،وذلك في قوله تعالى:﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ حيث فسّر الصّراط.

- أسلوب الالتفات من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب.﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾

- الاختصاص باللّام في (لله) وذلك أنّ جميع المحامد مختصة به.

سورة الأنعام: مكية آياتها خمس وستون ومائة،وقد اشتملت السورة على العديد من الصور البيانية والبلاغية منها:التّشبيه في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [1] وهو تشبيه مرسل.

والتّشبيهان البليغان في قوله تعالى:﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْو**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾[3]الاستعارة في قوله تعالى: ﴿**وَفِي أَذَانِهِمْ وَقْرًا** ﴾[4] استعارة حيث عبّر بالأكنة في القلوب،والوقر في الآذان،وهو يمثل بطريق الاستعارة لإعراضهم عن القرآن. ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾[5] استعارة تصريحية حيث صوّر الكافر بالأعمى،والمؤمن بالبصير.

﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ**﴾[6]استعار الفتح للأمور الغيبية كأنها مخازن خزنت فيها الغيبيات،قال الزمخشري:جعل للغيب مفاتح عن طريق الاستعارة،لأنّ المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المغلقة بالأقفال،فهو سبحانه العالم بالمغيّبات وحده[7].

---

[1].سورة الأنعام.الأية:.20

[2]. سورة الأنعام.الأية:.32

[3]. سورة الأنعام.الأية:39

[4].سورة الأنعام.الآية:25

[5]. سورة الأنعام:الآية:50

[6].سورة الأنعام.الأية:.59

[7]. الزّمخشري، أبو القاسم محمد (ت528هـ)، الكشّاف. ضبطه وصحّحه:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان. (ط1)،(دت)،ص:24

2.1 سورة الأنعام :

1.1 تعريفها :

سورة عظيمة مكيّة آياتها خمس وستون ومائة ، قال الإمام الرّازي امتازت هذه السّورة بنوعين من الفضيلة : إحدهما :

- أنّها نزلت دفعة واحدة . وثانيها :

- أنّها شيعها سبعون ألف من الملائكة .

اشتملت على دلائل التّوحيد والعدل والنبوة وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين[1] .

2.1 سبب نزولها :

قال تعالى : ﴿ **قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ** ﴾ الآية33 عن علي أنَّ أبا جهل قال للنّبي ﷺ " إنّا لنكذبك وإنك لصادق ، ولكن نكذّب بما جئت به ، فأنزل الله فيهم الآية[2] .رواه التّرميذي والحاكم.

3.1 صور البيان في سورة الأنعام :

أ. التّشبيه :

- قال تعالى ﴿ **الذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُّۘ ٱلذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُومِنُونَۖ** ﴾ الآية (20) .

البيان في قوله : الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

تحليل : يخبرنا الله تعالى عن أهل الكتاب أنهم يعرفون ما جاءهم به كما يعرفون أبناءهم بما عندهم من الأخبار والأبناء [3]...

- وهذا التّشبيه مرسل مجمل ، وذلك بذكرهم الأداة والمشبّه (**كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُّۘ**) وحذف وجه لوجه الشّبه[4] .

- قال تعالى ﴿ **مَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلذِينَ يَتَّقُونَۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَۖ** ﴾[5] **البيان**

البيان في قوله : ما الحياة الدّنيا إلا لعب ولهو .

---

[1]. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدّمشقي المعروف بابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج 1 ، ص: 237

[2]. المصدر نفسه ، ص: 237

[3]. المصدر نفسه ، ص: 245

[4]. محمد حسين سلامة ، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، دار المعارف العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1423 هـ ، 2002 م ، ص: 91 ، 92

[5]. سورة الانعام ، الاية 32.

تحليل : يخبرنا الله أنَّ الحياة الدّنيا نفس اللّهو واللّعب أي إنّما غالبها[1] . كذلك ن وهنا تشبيه بليغ " مباشر " حذفت منه الأداة ووجه الشّبه[2] .

- قال تعالى﴿ **وَالذِينَ كَذَّبُواْ بِأَيَٰتِنَا صُمّ وَبُكْم فِ اِلظُّلُمَٰتِۗ مَنْ يَّشَإِ اِللَّهُ يُضْلِلْهُۖ وَمَنْ يَّشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَيٰ صِرَٰط مُّسْتَقِيم** ﴾ الآية(39).

تحليل : يخبرنا الله بأنَّ الذين يكذبون بآياته مثلهم في جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل الأصم وهو الذي لا يسمع أبكم وهو الذي لا يتكلم[3] .

وهنا التّشبيه بليغ حذفت فيه الأداة ووجه الشّبه .

ب. الاستعارة :

قال تعالى : ﴿ **قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِے خَزَآئِنُ اُللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ اُلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمُ إِنِّے مَلَكٌۖ اِنَ اَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحِيٓ إِلَيَّۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِے اِلَاعْمِيٰ وَالْبَصِيرُۖ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَۖ** ﴾ الآية (50) .

البيان في قوله : هل يستوي الأعمى والبصير .

تحليل : يخبرنا الله تعالى بأنّ الإنسان الذي يتبع الحق والهدى لا يستوي مع من ضلَّ عنه[4] .

فالاستعارة هنا تصريحية وهنا شبَّه الإنسان بالأعمى في الكفر والبصير في الهدى ، فذكر المشبّه به وحذف المشبّه .

- قال تعالى﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا أَخَرِينَ** ﴾ سورة الأنعام 6.

تحليل : "ولتنذرَ أمَّ القُرى "

البيان في قوله : يقصد الله تعالى بأمّ القرى (مكة المكرمة) ومن حولها من أحياء العرب[1] .

---

[1]. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج 3 ، ص: 92

[2]. محمد حسين سلامة ، الإعجاز البلاغي في القران الكريم ، دار المعارف العربية ، القاهرة ، ط 1 ن 1423 هـ ، 2002 م ، ص: 250

[3]. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير ابن كثير ، ص: 251

[4]. المصدر نفسه ، ص: 259

وهنا الاستعارة مكنية ، حيث ذكر المشبّه به وهو أم القرى وحذف المشبّه وهي مكة المكرمة .

ت. المجاز:

- قال تعالى :﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**﴾ الأنعام الآية (06)[2].

البيان في قوله : أرسلنا السّماء عليهم مدرارًا .

تحليل : يخبرنا الله تعالى انه قد اهلك قوما قبلنا كان قد وهبهم الأموال والأولاد والأعمار والجاه العريض والسعة والجنود ولهذا قال أرسلنا عليهم السماء مدرارا أي شيئا بعد شيء .

وهنا في الآية مجازان مرسلان : المجاز الأول في "**أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ**" اعتبار ما كان فالماضي وما سبق من الزمان .

المجاز الثاني : ﴿ **وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا** ﴾ علاقة مسببية .

- قال تعالى : ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾[3]

يقصد هنا بالكلمة هي الأخبار والأوامر التي أمرنا وينهانا عنها الله تعالى .

والمجاز هنا مرسل وعلاقته جزئية ويراد بها الكلّ .

ث. الكناية :

- قال تعال: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾ الآية (45) .

- **البيان في قوله :** ﴿**فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ الأنعام 45

يخبرنا الله تعالى في هذه الآية بأنّه قد يرزق الكفار من رزقه حتى يفرحوا به ثم يؤتي رزقهم به بعثته[4] .

وهذه كناية عن صفة الهلاك و الاستئصال .

---

[1]. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج 3 ، ص: 300

[2]. المرجع نفسه ، ص: 241

[3].الانعام ، الآية 115.

[4]. أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج 3 ، ص: 257

قال تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

المقصود بهذه الآية أنّ الله يفعل بعبده ما يشاء فنيسره و يسهل له الإيمان[2].

وهنا كناية وهي عن نسبة وتعني قبول النّفس للحق والهدى الذي جاء به الرسول ﷺ.

2 - سورة الو اقعة :

1.2 تعريف بالسّورة :

سميت سورة الواقعة ، لتسمية النّبي ﷺ بها ، وكذلك سميت في عصر الصحابة ، وهكذا سميت فالمصاحف وكتب السّنة فلا يُعرف لها اسم غير هذا[3].

وسبب تسميتها بالواقعة لأنّها تقع عن قرب ، وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشّدائد[4].

عدد آياتها تسع وتسعون أية في عد أهل الحجاز والشّام ، وسبع وتسعون أية في عد أهل البصرة ، وست وتسعون أية في العد الكوفي ، والمختلف فيها أربع عشرة أية عند الإمام الدّاني[5].

---

[1]. الانعام ، الاية 125.

[2]. المرجع نفسه، ص: 242

[3]. محمد طاهر بن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، ج 27 ، الدّار النّبوية للنشر ، ص: 279

[4]. محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن فرح ابر عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطافيش ، ج 17 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 4 ، ص: 194

[5].مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشّيرازي الفيروز أبادي ، بصائر ذي التّمييز في لطائف العزيز ، تح : محمد علي النّجار ، ج 1 ، القاهرة، 4/6/ هـ ، 1996،م ، ص: 4

22 سبب نزولها :

جاءت السّورة تقرّ واقعية ذلك ، فقد نزلت السورة الكريمة في مكة بعد سورة طه وقبل الشعراء ، يقول عزة دروزة في تفسيره تفسير الحديث ، الذي رتبه على نزول سورة القران " ويلفت النظر إلى منظر يمكن أن يكون قرينة على صحة نزول هذه السّورة بعد سورة طه ، وهو أنّ سورة طه انتهت بإبعاد الكفار وأنظارهم إلى اليوم الذي يعلمون فيه علم اليقين من هو المهتد ومن هو الضّال.

فجاءت هذه السّورة تصف ذلك اليوم ، وتصف مصائر النّاس فيه حسب مواقفهم وأعمالهم في الدنيا[1] .

3.2 صور البيان في سورة الو اقعة :

أ. التّشبيه :

- قال تعالى :﴿ **إِذَا رُجَّتِ اْلاَرْضُ رَجّا وَبُسَّتِ اْلْجِبَالُ بَسّا فَكَانَتْ هَبَآء مُّنْبَثّا** ﴾ الآية (4 . 5 . 6).

ورد التّشبيه في قوله تعالى :﴿ **فَكَانَتْ هَبَآء مُّنْبَثّا** ﴾والهباء : ما يلوح في خيوط شعاع الشّمس من دقيق الغبار .

وهنا التّشبيه بليغ ، أي فكانت كالهباء المنبث المنثور .

- قال تعالى : ﴿ **وَحُورٌ عِين كَأَمْثَٰلِ اْللُّؤْلُوِ اْلْمَكْنُونِ** ﴾ الآية (22 . 23) .

شبّه القرآن الكريم حور العن باللّؤلؤ المكنون في الصّفاء والنقاء و الهدوء والصّيانة[2] .

وهنا تشبيه مرسل مجمل ، حذف منه وجه الشّبه ، أي كأمثال اللّؤلؤ في بياضه وصفائه .

ب. الاستعارة :

- قال تعالى ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ اْلْوَ اقِعَةُ ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَٰذِبَةٌ** ﴾ الآية (1 . 2) .

[1].محمد عزة دروزة ، التّفسير الحديث ، ج 3 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط 3 ، 1383 هـ ، ص: 234

[2].وهبة بن مصطفى الزّحيلي ، التّفسير المنير ، ج 27 ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط 2 ، 1418 هـ ، ص: 245

يقصد القرآن هنا أنه إذا وقعت القيامة تحقق منكروها ذلك فاقلعوا عن اعتقادهم أنّها لا تقع وعلموا أنّهم ظلموا في استدلالهم وهذا وعيد بتحذير المنكرين للقيامة من خزي الخيبة وسفاهة الرّأي بين أهل الحشر[1] .

هنا الاستعارة تمثيلية ، لتمثل تركيب على تركيب (إذا وقعت القيامة) (ليس لوقعتها كاذبة)

- قال تعالى : ﴿ **أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ، ءَآنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ، لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ ، حُطَٰما فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ** ﴾ الآية (66 . 67 . 68) .

الحُطَام : هو الشّيء الذي حطّمه حاطم ، والمعنى لو نشاء لجعلناه ما ينبت بعد خروجه من الأرض - أي الزّرع - حطاماً بأن تسلط عليه ما يحطمه من برد أو ريح أو حشرات قبل أن ينتفعوا به.

الاستعارة هنا مكنية جاءت في قوله : (لجعلناه حطاما) فشبه لنا الخالق الزرع ببناء يدك ويحطم .

- قال تعالى ﴿ **أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ 74 ءَآنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ** ﴾ الآية (71 . 72) .

إنَّ النّار تخرج من الشّجر بالاقتداح وتذكى بالشّجر في الاشتعال والالتهاب (استعارة مكنية) وهذا الاستدلال على تقريب كيفية الإحياء للبعث من حيث الاقتداح إخراج ، والزند الذي به إيقاد النار من أعواد الاقتداح وهي ميتة[2] .

ت. **الكناية :**

- قال تعالى : ﴿ **عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ 17 مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ** ﴾ الآية (15 . 16) .

كناية عن صفة (النّعيم الذي سيلقاه أصحاب الجنة عند ربهم ، كناية على أن من يجلس ويتكئ على السرير هو الذي يكون في نعيم ذلك دليل عل صفات أهل الجنة)[3]

- قال تعالى :﴿ **وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ** ﴾ الآية (34) .

الفرش : جمع فراش بكسر الفاء وهو ما يفرش ، ومرفوعة وصف ل (فراش) ، أي مرفوعة على الأسرة أي ليست مفروشة على الأرض[1] .

---

[1]. أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج 7 ، ص 518

[2]. محمّد الطاهر بن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، الدّار النّبوية للنّشر، ج 27 ، ص: 323 ، 342

[3]. المرجع نفسه، ص: 292

وهنا كناية عن موصوف إذ أريد بمعنى الفرش النّساء ، فالعرب كانت تسمي المرأة فراش ولباس ، ولتأويل قوله تعالى ﴿ **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً** ﴾[2]

- قال تعالى ﴿ **وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابا وَعِظَاماً إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ** ﴾ الآية (47).

أي أنهم كانوا يعتقدون استحالة البعث بعد تلك الحالة ويناظرون في ذلك بان القول ذلك يستلزم أنهم يعتقدون استحالة البعث والاستفهام إنكاري كناية عن الإحالة والابتعاد[3] .

3. سورة القمر:

1-3 تعريفها:

سورة القمر من السّور المكيّة آياتها خمسة و خمسون اية ، وهي السّورة السّابعة و الثلاثون في ترتيب نزول السّور عند جابر بن زيد ﷺ ، نزلت بعد سورة الطارق و قبل سورة (ص) و قد عالجت أصول العقيدة الإسلامية، و هي من بدئها إلى نهايتها حملة عنيفة مفزعة على المكذّبين بآيات القرآن الكريم، و طابع السورة الخاص التّهديد و الوعيد و الإعذار و الإنذار مع سور شتى من مشاهد العذاب و الدّمار[4].

2-3 سبب نزولها:

عن أبي هريرة ﷺ قال: " جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه و سلم في القدر فنزلت: ﴿ **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾[5]

3-3 صور البيان في سورة القمر:

تضمنت السّورة الكريمة وجوها من البيان نوجزها فيما يلي:

أ. التّشبيه:

لقد ورد التّشبيه أربع مرات في سورة القمر و هذه التّشبيهات هي:

---

[1]. محمّد الطاهر بن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، الدّار النّبوية للنّشر، ج 27 ، ص: 299 ، 300

[2]. محي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ، 1992، 1412 هـ ، ص: 43

[3]. محمّد الطاهر بن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، الدّار النّبوية للنّشر ،ج 27 ، ص: 307

[4]. محمد علي الصّابوني ، صفوة التّفاسير ، دار الفكر للطباعة و النّشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2001 ، ج 3 ، ص: 264،265 .

[5]. سورة القمر ، الاية 48

- قال الله تعالى: ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** ﴾ (الآية 7)

الآية هنا تشير إلى مشهد من مشاهد يوم القيامة و نلاحظ التّشبيه في قوله تعالى: ﴿ **يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** ﴾ و هو تشبيه مرسل مجمل.

فهنا شبّه الله سبحانه و تعالى خروج النّاس من القبور بالجراد المنتشر، و هذه السّورة تشبّه الجراد الذي يتحرك و يتصادم مع بعضه البعض.

إنَّ التّشبيه في الآية حقّق دلالته المؤثرة في عقول المستمعين و قلوبهم، و إيصال معنى الآية في النّفوس.

- قال الله تعالى : ﴿ **تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ** ﴾ (الآية 20).

في هذه الآية يشبّه النّاس بأعجاز نخل يعني الى قوم عاد. المشبّه (النّاس) المشبّه به (أعجاز نخل منقعر)، أداة التّشبيه الكاف في الكلمة " كأنّهم ". يسمّى التّشبيه المرسل و المجمل لأنّ ما ذكرت فيه الأداة و حذفت منه وجه الشّبه.

- قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** ﴾ (الآية 50)

في هذه الآية يشبه (أمرنا) يعني(الله) بلمح بالبصر يوم القيامة . (نا) في الكلمة أمرنا بالمشبّه و لمح البصر بالمشبّه به و كاف في الكلمة (كلمح) الأداة و يسمى بالتّشبيه المجمل لأن حذفت منه وجه الشّبه.

ب. **المجاز:**

احتوت سورة القمر في آياتها أسرار المجاز وعجائبه التي لا تنقضي في كتاب الله تعالى ومن ذلك:

- قال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ** ﴾ (الآية 4)

نلاحظ المجاز في قوله تعالى (ما فيه مزدجر) و هو مجاز عقلي، فإنّ التّعبير القرآني وصف الكلام بالحكمة عن طريق المجاز العقلي، فقد أسند الفعل إلى غير ما هو له، و جعله الفاعل المؤثر و كأنه هو الذي صدر منه.

يخبرنا الله في هذه الآية أنه جاء في القرآن الكريم من أخبار الأمم السابقة و غيرها من أخبار الآخرة ما فيه مانع لهم من الكفر، و ردع لهم من الوقوع فيه و هو ما أشد حجة و أقوى دلالة من انشقاق القمر.

جعل الأنباء كوعاء أو كظرف يحمل بداخله هذه الأخبار المانعة من الكفر

ت. الاستعارة :

- **قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا اَلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِر﴾** (الآية 17)

الآية تحث على تعلم القرآن الكريم و العمل به، و الاتعاظ لمواعظه قالله سبحانه و تعالى سهله و يسره للعبادة، فقد جعل الله القرآن الكريم مهيئ و سهل لمن أراد حفظه و فهمه أو الاتعاظ به (استعارة مكنية).

ث. الكناية:

- **قال الله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰح وَدُسُر﴾** (الآية 13)

الكناية عن موصوف و هي السّفينة وقد كنّى التّعبير القرآني عن السّفينة و هي الموصوف بلفظتين و هما الألواح و الدسر حيث تظهر دلالتهما قوة السّفينة و متانة صنعها.

4-سورة التّكوير:

1-4 تعريفها: سورة مكية آياتها تسعة و عشرون، نزلت بعد سورة المسد تعالج حقيقتين هامتين؛ هما حقيقة القيامة و حقيقة الوحي و الرسالة.

سميت بسورة التّكوير حيث ورد في أولها ذكر أهوال يوم القيامة و ما يكون فيها من الشدائد و الكوارث[1].

2-4 سبب نزولها:

قول لسليمان بن موسى؛ الذي قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿ **لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ** ﴾ (الآية 28)

3-4 صور البيان في سورة التّكوير:

أ. الاستعارة:

- **في قوله تعالى: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾** [1]

الاستعارة في الآية تصريحية، شبه إقبال النّهار و سطوع الضّياء نسمات الهواء العليل التي حنى القلب، و استعار لفظ التّنفس لإقبال النّهار بعد الظّلام الدّامس، و هذا من لطف الاستعارة و أبلغها تصويرا[1] .

[1] .مجمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، مج 3، دار القرآن الكريم، بيروت، 1980، ص: 199

ب. الكناية:

- في قوله تعالى: ﴿ وَمَا صَٰحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ [2]

الكناية في الآية هي عن صفة؛ كنى محمد صلى الله عليه و سلم بلفظ " صاحبكم[2]"

5-سورة البلد:

1-5 تعريفها:

سورة مكية آياتها عشرون، نزلت بعد سورة (ق) و أهدافها نفس أهداف السّور المكية من تثبيت العقيدة و الإيمان و التركيز على الإيمان بالحساب و الجزاء.

سميت السّورة الكريمة بسورة البلد حيث أقسم الله عز و جل بها و هي البلد الحرام مكة المكرمة تعظيما لشأنها و مكانتها.

2-5 سبب نزولها:

الأول هو تذكر البشر بأحداث يوم القيامة و تهويله و ما سوف يحدث في هذا اليوم من صعاب، كما و ضحت سورة البلد الاختلاف بين المسلمين و الكافرين يوم القيامة، و من أسباب النزول أيضا عزور الكفار و آبائهم للحق.

3-5 صور البيان في سورة البلد:

أ. الاستعارة:

- قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ (الآية 10)

أي طرقي الخير و الشّر، حيث استعار النّجدين للخير و الشّر و حذف المشبّه و أبقى المشبّه به و قد وصف سبيل الخير بالرّفعة و الجدية.

---

[1].سورة التكوير.الآية:18

[2]. سورة التكوير.الآية:18

[3].محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار المعارف العربية ، القاهرة ، ط 1 ن 1423 هـ ، 2002 م ص: 391 .

بخلاف سبيل الشّر، فإنّ هبوبا من ذروة الفطرة إلى حضيض الشّقاوة، فهو على التّغليب أو على توهّم . و الاستعارة هنا مكنية.

صور البيان في سورة الأعراف

التّشبيه:في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ** ﴾[1]

تشبيه ضمني بمعنى أنّهم لن يدخلوا الجنة بأي حال من الأحوال.

وفي قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[2]

أي مثل إخراج النّبات من الأرض،نخرج الموتى من قبورهم فهو تشبيه مرسل

وفي قوله تعالى: ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾[3]

تشبيه تمثيلي يصوّر في الحال السّيئة كحال أخس الحيوانات،وهي حالة الكلب في دوام لهثه في حالتي التّعب والراحة،فالصّورة منتزعة من متعدد لذلك سميّ تشبيها تمثليا .

وفي قوله تعالى:الأعراف ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ**﴾[4]

01- التّأثير الوجداني في السّور المكية.

لو لم يضرب الله الأمثال للنّاس بهذه التّشبيهات البيانية لما وجد النّاسُ ضالتهم فيه،ولما حصل لديهم هذا التّأثير والإمتاع الوجداني الذي يعدُّ من أبرز وظائف علم البيان ،فهو الذي يكشف للمتلقّي خلود التّشبيهات القرآنية وجمالياتها يظهر جلّيا في القرآن الكريم بكلّه وكلكله ،وأمّا سورة النّور فمثل يجسّد للنّاس عاقبة الزّناة والمنافقين،ويعرض في مشاهدَ حيّة رائعة سرّ النّور الإلهي في قرآنه وشرعه ورسله ورسالاته؛ فقد بيّنَ الله عزّوجل أنَّ نور الإيمان والقرآن عندما يجتمع في قلب المؤمن يضيء من حوله ويكون سببا في الهداية ومبعثا على الاهتداء والإقتداء،حتّى كأنَّ نور الإيمان ونور القرآن في قلبه كنور الزّيت الصّافي الذي يُوقد من شجرة مباركة،والزّيت الصّافي دليل على صفاء فطرة المؤمن،وكيف لا يكون التّأثير في وجدان الإنسان ولديه من أمثلة القرآن والبيان ما يغنيه عن الظّلال والتّيه !."

[1].سورة الأعراف: 40

[2].الأعراف:57

[3].الأعراف:176

[4].الأعراف:179

لذلك عمد القرآن إلى لمس البداهة وإيقاظ الإحساس لينفذَ منهما مباشرة إلى البصيرة ويتخطاهما إلى الوجدان"[1]،وعندما أشار عبد القاهر الجرجاني على مراعاة الأثر النّفسي لدى المتلقي فإنّما ليشيرَ بواسطة الصورة البيانية الفنية إلى مواقع تأثيرها في ذهن المتلقي،فهو يرى أنَّ "القيمة الفنّية والمتعة الجمالية تكمنان في الصّورة التي ينصهر فيها المحتوى مع بقية العناصر المكوّنة في السّياق الواحد"[2]،وأمّا روعة الصّورة البيانية بما فيها من مشاهدَ حيّة في سورة النّور في قوله تعالى:﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾[3]،ولذلك كان الإحساس بروعة النّور الإلهي تدل على "الأثر النّفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حساس ومن الوجهة النّفسية أنَّ الإدراك الحسّي هو أساس العمليات العقلية، كإدراك ألوان الأشياء وأشكالها وأحجامها وأبعادها بواسطة البصر"[4].

وبواسطة هذا التّشبيه المعجز في سورة النّور وجد المؤمنون من عباده ما يصل إلى أذهانهم فترتسم الصّورة لديهم ،وبها يدرك الإنسان أنَّ نور الله قد أضاء من حوله حتّى وصل إلى قلب المؤمن فلا يملّ حتّى وإن اختلف النّاس في إدراكهم ودرجة تأثرهم وانفعالهم وعواطفهم وهذا مردّهُ إلى الاستعداد والدوافع" فإذا قضى الاستعداد رغبته في يسر وبسهولة كان السّرور وإلاّ كان الألم.فإذا ظفر الدافع النّفسي بمأربه أعقبَ السّرور" [5]، فالصّورة البيانية بما حوت من تشبيهات وكنايات واستعارات وعناصرَ فنّية أخرى تمتزج معها في أداء المعنى وبلوغ الفكرة، أمّا التّشبيه في كتاب الله قد تخطّى كلّ هذا وارتقى قمّة الإعجاز البلاغي لأنّه جاوزَ " كونهُ صورة فنّية راقية في نسق ونظم معجز إلى كونه أداة من أدوات توصيل الحقائق القرآنية والغايات الدينية"[6]،ولنا أن نجد في كنوز القرآن الكريم الكثير من المعاني المؤثرة في الوجدان و العقل في آن واحد، فهذه اللّوحة العجيبة تستميل القارئ إليها فيستعذب معانيها الخالدة في تمثيل نور الله بنور القرآن ،وصفاء الفطرة بصفاء الزّيت وهو أجود وأصفى الزّيوت على الإطلاق في قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**

[1].صلاح الدين عبد التّواب، الصّورة الأدبية في القرآن الكريم. مكتبة لبنان،الطبعة 01، 1995م،ص:182.

[2].أحمد علي دهمان،الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني. الطبعة 02- 2000م،ص:412.

[3].سورة النور:الآية:35.

[4].عبد العزيز عتيق،في النقد الأدبي.دار النهضة العربية-بيروت-لبنان،الطبعة 1391،02هـ- 1972م،ص:68.

[5].عبد العزيز عتيق،في النقد الأدبي.دار النهضة العربية-بيروت- لبنان،الطبعة 1391،02هـ- 1972م،ص:67.

[6].محمد إبراهيم شادي ، أساليب البيان والصّورة القرآنية،ط1،.دار والي الاسلامية،المنصورة. 1416هـ،1990م ،ص:464.

زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[1].

إنَّ قوة التأثير كذلك هي صورة معجزة في قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا**﴾[2]،فأعمال الكفار كسراب يحسبهُ الظمآن ماءً أبلغ صورة تظهر مصير هؤلاء الكفرة. والصّورة هنا أدقّ تعبير وأفصحُ بيان تثير الوجدان وتترك لديه انطباعا نفسيا يجعله يدرك حقيقة الكفر والإيمان إذ " أنَّ التأثر الوجداني من أهم النوافذ إلى إقناع الفكر واطمئنان العقل،ولا يمكن أن ينتفع بما في القرآن إلاَّ من تفتّحت لديه منافذ العقل والوجدان معا"[(5)].

02- من وظائف البيان في السّور المكية.

أ- براعة التّصوير.

البراعة في معاجم اللغة:كمال الفضل ،والبراعة: حسن الفصاحة الخارجة عن نظائرها.وفي (لسان العرب لابن منظور):" بَرَعَ يَبْرَعُ بُرُوعًا وبَرَاعَةً وبَرُعَ،فهو بارِعٌ:تمَّ في كلّ فضيلة وجمال،وفاق أصحابه في العلم وغيره،وقد تُوصف به المرأة.والبَارِعُ:الذي فاق أصحابهُ في السُّؤدد"[3]،وما يعنينا هنا براعة التصوير في القرآن الكريم التي فاقت و أعجزت الفصحاء والبلغاء.ولذلك يعدّ التصوير في أصل معناه يدلُّ على الشكل والهيئة والصفة، ومنه قول الله تعالى:﴿**وصوّركم فأحسنَ صوّركم**﴾[4].والتصوير في الكلام يُبرِز المعنى ويبين هيئته من خلال الأداء الصوتيّ وما يثيره في النّفس من تجارب تطوف بالخيال والحسّ معًا؛ لتستجليَ منهما صورًا مؤثّرة؛ ومن أوائل الذين تحدَّثوا عن التصوير الجاحظ (ت255ه) ، كما ألمح إليه عبد القاهر الجرجانيّ حينما شبَّه المعاني في صياغتها وتصويرها بالحليّ المختلفة الأشكال والصياغة؛ المتفاوتة في دِقَّتها وإغرابها، وشبَّه البصير بصياغة المعاني وإحداث الصور بالحاذق في الإبداع والدِّقة، يخرِج المعنى في آنق صورة وأحسنها، فنراه قد تحوَّل جوهرة بعد أن كان خرزة، وصار أعجب شيء بعد أنْ لم يكن شيئًا . وبتصوير الكلام تحصل صورة الشيء في العقل.وأمّا لصّورة فهي ذلك التعبير اللغويّ الذي يتَّخذ نسقًا معيَّنًا يستثير في النّفس مُدرَكات حسِّيَّة، مستخدِمًا في ذلك كلّ وسائل التأثير في اللُّغة من عبارات حقيقيَّة وتشبيهات ومجازات وكلمات ذوات جرس خاصّ، وقد تبدو الإشارة إلى رسم الصّورة بجرس الكلمة أمرًا غريبًا

---

[1].سورة النور:الآيتان: 35-39.

[3].حمد إبراهيم شادي ، أساليب البيان والصّورة القرآنية،ط1،.دار والي الاسلامية،المنصورة. 1416ه،1990م ص:570.

[3].ابن منظور أبو الفضل جمال الدين،لسان العرب. دار المعارف.تح:عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشّاذلي، المجلّد الأول،(مادة:برع)ص:196.

[4].سورة غافر:الآية:64.

بعض الشّيء، لكننَّا نجد هذا النّمط من التّصوير في القرآن وفي غيره من النّصوص شعرًا أو نثرًا، وبلغ في القرآن الكريم مستوًى رفيعًا لا يبارَى، حتى إنَّ الصّورة لترتسم بتشكيل العبارة الصّوتيّ، دون أن يكون لها في الأصل دلالة حسّيَّة. وقد تتجاوز ما يدرك بالبصر إلى ما يدرك بالبصيرة.ولنا أن ننظر في روعة التّصوير ونستجليه في سورة النّور بما تحمله اللّفظة من المعاني الحسيّة والمعنوية.

وقد نزلت سورة النّور لما فيها من النّور الرّباني العظيم والمعجز في آن واحد لقوله الله تعالى: ﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[1].فهي سورة عظيمة القدر، معنى قوله:(أَنْزَلْنَاهَا) أي:رحمة منا بالعباد،وحفظناها من كلّ شيطان،وقوله: (فَرَضْنَاهَا)أي:قدرنا ما فيها من الحدود ،وقوله : (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)أي:أحكاما جليلة وأوامر وزواجر وحكما عظيمة"[2].وما يعنينا في هذه السّورة القرآنية العظيمة ،براعة وجمال التّشبيه،فللقرآن الكريم تصويرٌ خاصٌ، وحركةً سحرية تبهر العقول ، و تعطينا مشهداً ضخمًا كبيرًا بألفاظ قليلة ، إنّه روعة القرآن ، وسحر بلاغته ، وكمال نظمه. فللقرآن أسلوب لا يقاربهُ أسلوب الفصحاء ، وله نهج خاص لا يطاوله نهج العرب في كلامها، بل لا يشابهه أيُّ نهج مهما سما في طبقات البلاغة وعلا في سماوات الفصاحة. ولنتأمل كيف مثّلَ الله لنوره في قوله تعالى:﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[3].وقيل المشكاة هي موضع الفتيلة من القنديل،وذلك النور النابع من الفتيلة ويقابل ذلك في قلب المؤمن من نور الإيمان ونور القرآن،وأمّا قوله تعالى:(**الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ**)أي: في قنديل من زجاج صافٍ وهي نظير قلب المؤمن،يقول أبو الفتح:فيها ثلاث لغات:زَجاجة،وزُجاجة وزِجاجة بالفتح والضّم والكسر،وفي الجمع زَجاج،وزُجاج وزِجَاجٌ "[4]؛وأمّا قوله: (**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**)،وهذا وصف بأنّه دريٌّ على وزن فعليٌّ،وهذا الكوكب يُوقد من شجرة فذهب إلى الزُجاجة كما قرأ "نافع"و"ابن عامر" و"حفص" (يُوقد) برفع الياء ونصب الواو ورفع الدال"[5].

---

[1].سورة النّور:01.

[2].عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.دار ابن حزم،الطبعة 1. ص:532.

[3].سورة النور:الآية:35.

[4].ابن جني،سرّ صناعة الإعراب،دار الحلبي،القاهرة،(د.ط)1969م،ج 12ص:252.

[5].أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء(207ه)،معاني القرآن.الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، مصر.(د.ت) 1972م،مج 3،ص:252.

وأمّا سيد قطب في كتابه التصوير الفّني في القرآن فيرى أنّ التّصوير: هو الأداة المفضّلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصّورة المحسّة المتخيلة عن المعنى الذّهني، والحلة النّفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، و عن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية. ثمّ يرتقي بالصّورة التيّ يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فإذا المعنى الذّهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النّفسية لوحة أو مشهد، وإذا النّموذج الإنساني شاخص حيّ، و إذا الطبيعة البشرية مُجسّمة مرئية"[1]. وبهذه المعاني الجليلة في القرآن ترتسم في الذّهن صور بديعة من صنع الخالق ،فقوله تعالى:(**يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**)،أي:أنّها ليست بالمشرق فتصيبها شمس أوّل النّهار،ولا هي غربية فتصيبها الشّمس عند أفولها ،وهي بذلك شجرة لا يظلّها كهف ولا جبل ولا يواريها شيء،فإذا أشرقت الشّمس أشرقت عليها وإذا غربت أصابت منها وبذلك يكون زيتها أجود وأصفى ما يكون من الزّيتون،وهذا هو حال المؤمن إذا أجيرَ من الفتن حتّى وإن ابتليَ بها. و لنا أن نتمعن في خصوبة المعاني الذّهنية وهي تتجسّد في صور حسّية بديعة في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[2].وللقارئ أن يستجلي صور العذاب والحسرات التي تكشف براعة القرآن الكريم بصوره البيانية والفنّية ،فإمّا أن يقبلَ عليها ويثني على فهم معانيها فيكون له النّور المبين من الله تعالى، وإمّا أنّه يتمادى في غيّه وعصيانه وكفره ويكون له الخسران المبين؛وكلّ ذلك واضح وجليٌّ في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[3]، فنور القرآن والإيمان لا يضاهيه نور أخر لما في من" الهداية ونسبة الفضل،فكأنّ نور هدايته يغمر قلوب الموحدين"[4].

وتتلخص آفاق التّصوير الفنّي في القرآن عند سيد قطب في كتابه التّصوير الفنّي: هو:أ- **تصوير باللّون**، ب- **تصوير بالحركة**، ج- **تصوير بالإيقاع**، و كثيرا ما يشترك الوصف و الحوار، ونغم العبارات، والحسّ والخيال، والفكر والوجدان"[5]وللنّظر كيف ألّفَ الله بين السّحاب ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ**

---

[1]. سيد قطب،التّصوير الفنّي في القرآن.دار الشروق، الطبعة 14، 1413هـ، 1993م،ص:36.

[2]. سورة النور:الآية:39- 40. -

[3]. سورة النور:الآية:46.

[4]. محمود السّيد حسن،التّعبير اللّغوي في أمثال القرآن.دار النّشر،الطبعة الأولى،المجلّد 1،سنة:2001م.ص:215.

[5].سيد قطب،التّصوير الفنّي في القرآن.دار الشروق، الطبعة 14، 1413هـ- 1993م،ص:37.

بِالْأَبْصَارِ﴾[1] ؛ فكذلك هنا يتّضح لنا أمر الله تعالى في هدايته للنّاس ،فهو يهدي لنوره من يشاء من عباده المؤمنين، كما يسلّط العذاب على الكافرين من العباد الذين عميت أبصارهم.و" إنّ اللّجوء إلى أسلوب التّصوير بالتّشبيه في القرآن الكريم،لم يكن عن عجز في التوصيل وإنّما للانتقال بذهن السّامع إلى آفاق جديدة،وصور رائعة،ومشاهد متناسقة"[2].

وعلى هذا الأساس رأى سيد قطب أنّ التّصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم،بما يهب التّشخيص والتّجسيم للأفكار المجردة فيصيرها نابضة بالحياة،وبما يحمله التّصوير من دلالات نفسية وفنية،فتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسوسا.

و- الإجمال و التّفصيل في السّور المكية.

إذا تتبعنا معنى التّفصيل في المعاجم العربية،نجدها تحت مادة(فصل)،يقول الخليل:(الفصلُ:البون بين الشّيئين؛فالفصل هو الفرق بين الشّيئين،كما جاء في الصّحاح:"فَصلتُ الشيء فانفصلَ أي قطعته فانقطع،وفصلتُ الرضيعَ عن أمه فصالا،وافتصلته إذا فطمته"[3]،وفرّقته عن أمه،ولهذا سمّيَ القضاء فصلاً لأنّه يفرّق بين الحق والباطل. ويبدو ابن فارس كان أكثر توفيقا من غيره في عرضه لمعنى لفظة التّفصيل؛إذ يقول بأنّها:"تدل على تميّز الشّيء من الشيء وإبانته عنه"[4]،ولذلك يعدّ التّفصيل والإجمال من وظائف الصّورة البيانية ومعنى التفصيل عند المعجميين عموما التفسير والتّبيين،وقد قوله تعالى:﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [5] وقوله تعالى في سورة الأعراف ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[6]،وعليه فالتفصيل هو الذي تُعرف به كلُّ آية من بدايتها إلى نهايتها،ومعنى فصلناه أي بيّناهُ،ونعود أدراجنا إلى سورة النّور فنجد التفصيل بعد خاصية الإجمال،ذلك أنَّ نور الله قد أحاط بكلّ شيء في قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[7]، وهذا إجمال يأتي تفصيله فيما يليه .أي بنوره يهدي من في السّموات والأرض ،كما أنّه جلَّ في علاه النّور الهادي والمرشد وهو النّور الذي يقتبس المؤمن منه الإيمان ونور الإيمان من نور كلام الرحمن أي القرآن فبنوره أشرقت وأضاءت

---

[1].سورة النور:الآية:43.

[2].محمد حسين علي الصّغير.الصّورة الفنّية في المثل القرآني.دار الرّشيد للنّشر،العراق،1981م،ص:152.

[3].إسماعيل بن حمّاد الجوهري،الصّحاح.دار الحديث،القاهرة.تح:محمد محمد تامر،ج1430،5هـ،2009م،ص:179.

[4].أحمد ابن فارس،معجم مقاييس اللّغة.تح:محمد عبد السّلام هارون، ج4،دار الفكر للطّباعة والنّشر،1399 هـ ،1979 م، ص:505.

[5].سورة فصّلت:الآية: 03.

[6].سورة الأعراف:الآية:52.

[7].سورة النور: الآية:35.

النجوم والكواكب وقلوب المؤمنين ،وقد قرأ الآية كلّ من "أُبي بن كعب" و"ابن العباس" مثل نور من آمن بالله وعليه يكون الضّمير في نوره إمّا عائدا على الله تعالى نور الله مثل الهدى الذي في قلب المؤمن،أو أن يكون الضّمير عائدا إلى المؤمن أي أنّ ذلك النّور هو مثل المؤمن في صفاته وتقواه"[1].

أمّا هذا الإجمال في بيان نور الله تعالى على أنّه نور السّموات والأرض ،وتفصيله في قوله تعالى:﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [2]،لتأتي بعدها الآية القرآنية مجملة في تصوير أعمال الكفّار في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** ﴾ ويليها تفصيل لمصير الكفرة في قوله تعالى:﴿ **يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[3]،وفي بيان عقاب الكفار يقول" ابن منظور في لسان العرب: هذا يوم يُفصل فيه بين المحسن والمسيء ويُجازى كلّ بما وبما يتفضّل الله به على عبده المسلم، ويوم الفصل هو يوم القيامة"[4]،والذي تُفرّق به الأمور وتُميّز الأعمال وتكشف للعيان فيعرف كلّ ذي حقّ حقّهُ. وإنّ من روائع هذه السورة أنّها جاءت بجملة من الآداب التي تكشف للنّاس أسرار السّعادة الحقّة في نور الله ،فبينت لهم الملاذ الآمن الذي ينبغي لهم أن يتبعوه حتّى لا يضلّوا أو يزيغوا عن الحقّ، فكلّ آية إلاّ وخيط بدايتها منتهٍ بنهايته،فمن قول مجمل إلا وبيان تفصيله فيما يليه حتّى قوله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[5]،وهذا دليل آخر على تحذير الله تعالى لعباده بما قد فصّل من آياته،وما قد ترك لهم من نور الله ألا وهو نور الإيمان ونور القرآن.

---

[1].ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،لبنان- الطبعة 01، المجلّد الرابع، 2003م.ص:1119.

[2].سورة النّور:الآية:39.

[3].سورة النّور:الآية:40.

[4].ابن منظور أبو الفضل جمال الدين،لسان العرب. دار المعارف.تح:عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشّاذلي.ج 11ص:523.

[5].سورة النّور:الآية:64.

ز- التّرهيب والتّرغيب في السّور المكيّة

أولا: التّرهيب لغة:من الفعل رَهِبَ رَهبةً ورهبًا بالتّحريك أي خاف ورَهِبَ الشّيء رَهْبًا ورَهَبًا ورَهبَةً:خافه،ورجل رَهبوت يقال:رهبوت أي مرهوب[1].

أمّا اصطلاحا:أسلوب يشتمل على التّحذير والإنذار ويصرح بالتهديد والوعيد،الهدف منه تحقيق رقابة ذاتية في النّفس البشرية بمنعها من أن تسلك سلوكا غير مرغوب فيه وتحول دون الوقوع فيه.

ثانيا:التّرغيب لغة:من الفعل(رَغَبَ) فيه تسمع رَغَبًا ورغبةً أراده كارتغب، وعنه لم يردّه إليه رغبًا مُحركةً، ورغبى ورغباءَ كصحراء، ورُغبةً بالضّم ورغّبهُ والرغيبة الأمر المرغوب فيه والعطاء الكثير، ورغِبَ بنفسه عنه رأى لنفسه عليه فضلاً[2].

أمّا اصطلاحا": هو وعد يصحبه تحبيب،وإغراء بمصلحة،أو لذة أو متعة آجلة،خالصة من الشّوائب،مقابل القيام بعمل صالح،أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل شيء ابتغاء مرضاة الله.

أسلوب الترغيب والترهيب واضح وجليٌّ في القرآن الكريم، و هو أسلوب من أساليب البلاغة العربية لاعتماده على عنصري الثّواب والعقاب، وقد أكّد كثير من المفسرين - المتقدمين منهم والمتأخرين- على اعتماد القرآن الكريم على أسلوب التّرهيب والترغيب،فهذا الزمخشري ينص على أنَّ "من عادته عزّوجل في كتابه أن يذكر التّرغيب مع التّرهيب ،ويشفع البشارة بالإنذار"[3] ثمّ إنَّ الجمع بين أسلوب الترغيب والترهيب تنشيط عباده المؤمنين لطاعته،وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه،لذلك كانت الغاية من هذا الأسلوب أن يكون العبد راهبًا،خائفًا راجيًا ولتبقى النّفوس بين الرّجاء والخوف،وأنَّ مطامع العقلاء محصورة في أمرين هما:جلب النّفع ودفع الضّرر ونذكر قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[4] فهنا ترغيب لما شرّع الله لعباده من الأحكام، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾[5]وهنا ترهيب من التعدي على ما شرّع الله سبحانه سبحانه من الأحكام.

1- الخصائص النّفسية لعلم البيان

يجسّد علم البيان بألوانه المختلفة من تشبيهات واستعارات وكنايات ومجازات التّرغيب في نور الله،ألا وهو القرآن والتّرهيب من عذابه ،فالنّفس الإنسانية جموح لا تهدأ ،وشرود لا يُسيطر عليها

---

[1].ابن منظور أبو الفضل جمال الدين،لسان العرب. دار صادر،بيروت.تح:عبد الله علي الكبير ،مادة (رهب) ص:422.

[2]م،س،ص:429.

[3].الزّمخشري ، أساس البلاغة.تح:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،بيروت،لبنان. (ط1)،السنة:1979م،ص:112.

[4].سورة النساء.الآية:13.

[5].سورة النساء.الآية:14.

نص اعتيادي،أو فن قوليٌّ، فالصّورة القرآنية لما فيها من الخصائص الفنّية والأسرار البلاغية يهيئان المناخ المناسب في النّفس الإنسانية إقبالا على النّص أو عزوفا عنه،وأمّا التّرغيب فيظهر في إثارة الصّورة البيانية للقارئ في العاطفة أو إذكاء الشّعور وفي توجيه النّفس نحو التّرغيب في قوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾[1]،لذلك كان من معاني الترهيب والتنفير العزوف، فبه تتوارى عن الصّورة المتخيلة حتّى يبدو منه الهلع والفزع ﴿ **وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾[2]. وفي سورة قرآنية أخرى مشابهة في قوله تعالى: ﴿**مَثَلَ الذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أعْمَالهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَتْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ يَوْمٍ عَاصِفٍ**﴾[3].والمعنى هنا فإيضاح لصورة العذاب الذي يصيب الكافرين فيه ترهيب شديد من الأمور المعنوية وتجسيمها بالأمور المرئية المحسوسة،حتّى يحصلَ التّرغيب لهذه النّفس عساها تعدل عن غيّها وتعود إلى رشدها،وإلاّ كان الخسران المبين واستحال الكفر رمادًا تعبث به الرّيحُ العاصفة بقدرة قادر."فمثل أعمالهم كالسّراب الذي يرى القيعان والقيعة جمع قاع والقاع أيضا واحد والقيعان هي الأرض المستوية وفيها يكون السّراب، وإنّما يكون ذلك بعد نصف النّهار،فإذا رأى السّراب من هو محتاج إلى ماء فيحسبه ماء فيقصده ليشربَ منه فلمّا انتهى إليه لم يجده شيئا"[4]. وفي قوله تعالى: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾[5]. فكلّ آية إلاّ ونجد فيها من معاني التّرغيب والتّرهيب،ولذلك يعدّ التّصوير البياني في القرآن من أرقى الأساليب لهداية البشر .

لقوله تعالى:﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[6]. وفي سياق حديثنا عن الترهيب والترغيب في هذه السّورة العظيمة والجليلة في معانيها إنّما ليعرف كلّ مخلوق أنّ صور النّعيم تتجسد في نور الله الذي هو نور السّموات والأرض،نور الإيمان ونور القرآن الذي لا ينطفئ، وأنّ صور الجحيم تتجسد في عذابه لمن أبى واستكبر على نور الله وابتغى الضلال والتيه.

---

[1].سورة اللّيل:الآية: 5-6.

[2]. سورة الأنبياء.الآية:90.

[3]. سورة اللّيل:الآية:8-9.

[4].التّعبير اللّغوي في أمثال القرآن الكريم.المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية- مصر،(د.ط)،2001م.ص:214.

[5]. سورة الأنبياء:الآية:90.

[6]. سورة النور:الآية:55.

د- التّشخيص والتّجسيم في السّور المكيّة

إنّ أوّل ما يستهوي القارئ عند قراءته لسورة النّور،روعة التشبيهات التي وردت لغايات سامية منها تهذيب السّلوك الإنساني وترغيب لما فيه صلاح الإنسان في معاشه ومعاده،ولنا أن نتفحصَ قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1].أي:بنوره يهدي من في السّموات والأرض فهو المدبّر في شمسها و في نجومها وقمرها،كما أنّه جلّ في علاه النّور الهادي والمرشد وهو النّور الذي يقتبس المؤمن منه الإيمان ونور الإيمان من كلام الرحمن،أي: القرآن وعليه فقد ضرب الله مثله فقال جلَّ في علاه أنّه نور السّموات والأرض،فبنوره أشرقت وأضاءت النّجوم والكواكب وقلوب المؤمنين،وهنا ذكر" أُبي بن كعب" و"ابن العباس" مثل نور من آمن بالله" فيكون الضمير في نوره إمّا عائدا على لفظ الله تعالى،نور الله مثل الهدى الذي في قلب المؤمن،أو أن يكون عائدا إلى المؤمن أي: أنَّ ذلك النّور هو مثل المؤمن في صفاته وتقواه"[2]. وهذا النّور الإلهي الذي أضاء من حوله،فيه تشخيص لصورة حيّة أفحمت اليهود في معارضتهم للرّسول(ص) عندما قالوا له:كيف يخلص نور الله من دون السّماء؟فضرب الله مثل ذلك لنوره"[3].وسرّ هذا النّور أنّه يبثّ الحياة فيحيط إحاطة تامة،فيغمر السّموات والأرض بهذا الإشعاع الرّباني،حتّى يتراءى للخلق قدرة الله على هذا التشخيص الحسّي لنوره الذي وصل إلى قلوب المؤمنين من عباده

"والأمثلة هي القرآن كلّه حيثما تعرض لغرض من الأغراض التي ذكرناها حيثما شاء أن يعبر عن معنى مجرد، أو حالة نفسية، أو صفة معنوية، أو نموذج إنساني، أو حادثة واقعة، أو قصة ماضية، أو مشهد من مشاهد القيامة، أو حالة من حالات النّعيم والعذاب، أو حيثما أراد أن يضرب مثلاً في جدل أو محاجَّة، بل حيثما أراد هذا الجدل إطلاقاً واعتمد فيه على الواقع المحسوس والمتخيل المنظور"[4].ويُلاحظ أنّ هذين العنصرين ينسجمان مع طبيع ةالتصوير البياني والفنّي في القرآن الكريم من خلال عملية التشبيه لأعمال الكفار بالسّراب الذي يتوهمه الظمآن

[1]. سورة النّور:الآية:35.

[2]. ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،لبنان. الطبعة 01، المجلّد الرابع، 2003م.ص:1119.

[3]. ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،لبنان. الطبعة 01، المجلّد الرابع، 2003م ص:1118.

[4]. سيد قطب،التّصوير الفنّي في القرآن. دار الشّروق،الطبعة1413،14هـ، 1993م، ص:37.

،وفيه تشخيص وتجسيم قويٌّ يجسد صور العذاب بمشاهد حيّة كأنّما أنطقها الله الذي أنطق كلّ شيء فقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآَنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[1]. وبمعنى أخر أنّ الكافر كأنمّا يجازى على عمله حسنه وسيئه في الّدنيا وتصوّر له نفسه وهو يواجه ما قدّمت يداه فينقلب فيعضّ على يديه - و لات وقت ندم! وللكافرين أن يتصوروا سيئاتهم وحسراتهم في هذه الصّور الحيّة وكأنّه أثقال يحملونها على عاتقهم وفيها كلّ مظاهر الخوف والرّهبة فهم يخوضون ويلعبون حتّى يلاقوا يومهم الذي يوعدون،فلا مفر ولا نجاة لهم إذ وجدوا أعمالهم أشبه بالسّراب أو الرّماد الذي اشتدت به الرّيح في يوم عاصف وقد جاءتهم الآيات بينات ، فأنّى لهم النّجاة ؟ وهذا العذاب ظلمات بعضها فوق بعض يغشيهم وقد عميت أبصارهم.

هـ - التّناسب الفنّي في الألفاظ والمعاني.

عندما أشار أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين،أنّ الألفاظ أجساد والمعاني أرواح،إنّما ليؤكد على هذا التّناسب الفنّي بين اللّفظة والمعنى وهذا دليل على ارتباطها،كما يقول:" فلا تستطيع أن تغيّر اللفظ دون أن تغيّر المعنى"[2]. وقد جعل البيانيون مبدأ التناسب شرطا من شروط البلاغة والفصاحة فهو يشمل الكثير من فنون الصّياغة ونظم المعاني،وهذا ما أشار إليه الجاحظ في صناعة البيان قائلا: "ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما ،فإنَّ حقّ المعنى الشّريف اللّفظ الشّريف"[3].وكما هو معلوم أنَّ ألفاظ تتناسب ألفاظه وتتوازن معانيه،وهي خاصية من أهم خصائص الصّورة البيانية فبواسطتها أفحمَ القرآن الكريم بنظمه وبيانه البلغاءَ والفصحاءَ أن يأتوا بمثله في قوله تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ**﴾[4].إذ لا ينحصر مفهوم الصّورة البيانية في نماذج الاستعارة والكناية والتشبيه أو المجاز، إنّما يرسم القرآن بأساليبه

---

[1]. سورة النّور:الآية: 40،39.

[2]. أحمد علي دهمان،الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني. الطبعة 02، 2000م،ص:104.

[3]. أحمد أبو زيد،التّناسب البياني في القرآن،دراسة في النّظم المعنوي والصّوتي.منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،1992م،ص:420.

[4].سورة النور: الآية:02.

البيانية مختلف الصّور التي يحصل بها الرّدع والزجر والقصاص العادل لهؤلاء الزناة،ذلك أنّ الزانية لا ينكحها إلاّ زان،ونزول الأمر الإلهي بإقامة الحدّ عليهما لا يخرج عن سياق القصاص العادل حتىّ يكونا نكالا لغيرهم من الخَلق،وأمّا رمي المحصنات، عوض قذف المحصنات استعارة تجسّد جرم هؤلاء المتربصين بالمحصنات لأنهنّ لسن بمنأى عن ألسنة الفجرة الكفرة، فالمعنى أنّ الرّمي معنويٌّ "والمراد بالرّمي الرّميُ بالزنا بدليل السّياق"[1]

وأمّا الجلد يناسبه التّأديب وليس الإتلاف،و التوبة ما يناسبها الإصلاح وإلاّ فسدَ الأمر،كأنّما يُبدلُ القاذفُ إساءته إحسانًا،فيزول عنه الفسقُ وكأنّه شيء ماديٌّ علِقَ به فلا يسقط عنه حتّى يتوبَ ويصلحَ نفسه.وإنّ اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها إنّما جاء متناسقا متناسبا مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة،وهذا التناسق دال على عظمة القرآن،فهو يختار اللّفظ الدقيق والمعنى المصاحب له في وقله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآَنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[2]،فحال الكفر أشبه بحال السّراب والذي يراه الرّائي من بعيد ،وحاله كحال الظمآن الذي يكدّ ويكدح ليصل إلى الماء حتّى إذا وصل إليه وكان يحسبه ماءً وجده سرابا،والمعنى الحسرات والخسران ،وهنا تتبدد الحقيقة الموهومة لدى إنسان مخدوع يتكشّف له في النّهاية غضب الله الشديد في موضع السّراب الكاذب،وهذا ما أمله هؤلاء بأعمالهم الخادعة فانعكس عليهم بخداع البصر وانطماس الأثر بعدما عميت أبصارهم؛ ولو تتبعنا ما آل إليه هؤلاء الكافرين في خيبة آمالهم وخسران أعمالهم لوجدنا الصّورة المتقابلة مع تلك الصّورة بقوله تعالى:﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[3].فأنّى له الرؤية وقد انغمس في ظلمات الكفر وارتطم بمتاهات الضلال فانعدمت الرؤية وانطمست البصيرة؛ وأمّا التناسب فنعني به التناسق والاتساق والانسجام في الألفاظ والمعاني،فلفظ(يحبون) و(تشيعَ) تنسب لفظي وتوازن في المعنى بمعنى أنّ محبة الفاحشة لا تصدر إلاّ من النّفوس المريضة،كذلك قوله)تشيع) فكأنّما يستحسنون هذا الأمر ن ويجدون فيه متاعا لهم ،وفي قوله تعالى:﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ**﴾[4]."فمعنى تلقونه، تلقفونه

[1].عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.قدّم له:عبد الله بن عبد العزيز ومحمد بن صالح العثيمين،دار ابن حزم، بيروت،لبنان،الطبعة1424،1هـ، 2003م.ص:533

[2]. سورة النور:الآية:39.

[3]. سورة النور:الآية:40.

[4].سورة النور:الآية:15.

ويلقيه بعضكم إلى بعض وتشوشون حديثه وهو قول باطل،وكلا الأمران محظوران، التكلّم **بالباطل والقول بلا علم"**[1].

وقوله تعالى:﴿ **لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا**﴾[2]،استعارة قوية تجسّد ما هو معنويٌّ كأنّه حسّيٌّ مشخص أو جواز لفظ في غير ما وضع له وكأنّ النّكاح شيء ماديّ قد لا يتيسر للكثيرين بمعنى " لا يقدرون نكاحا إمّا لفقرهم أو فقر أوليائهم أو امتناعهم وهذا التقدير أحسن من تقدير من قدر(لا يجدون مهرَ نكاح)"[3].

وهذه الألفاظ تتناسب وتتناسق معانيها (يوقد،يضيء،نور،يزجي،يؤلف)،فمثل نوره والمعنى نور الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين،ولفظ(يوقد)أي:يوقد من زيت الزيتون الذي ناره من أنور ما يكون،وقوله:﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ**﴾[4].فإذا مسّته النّار أضاء إضاءة بليغة ،(**نُورٌ عَلَى نُورٍ**)،أي: نور النّار ونور الزّيت"[5]. فوجه هذا المثل الذي ضربه الله تطبيقه على حالة المؤمن ونور الله في قلبه،أي فطرته التي فُطر عليها ،بمنزلة الزّيت الصّافي ففطرته صافية،فإذا وصل إليه العلم والإيمان،اشتعل ذلك النّور في قلبه بمنزلة اشتعال النّار في فتيلة ذلك المصباح، فإذا وصل إليه الإيمان أضاء إضاءة عظيمة فيجتمع له نور الفطرة ونور الإيمان"[6]. كذلك قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ**﴾[7]. ولنا أن نتأمل في لفظة (يزجي) و(يؤّلّف) لما فيهما فيهما من تناسب وتناسق في الصّورة من دفع للسّحاب وتأليف له،والألفة للقلوب كأنّما ألّفَ الله بينها وبين صورة السّحاب و"معنى يزجي أي: يسوق سحابا أي: قطعا متفرقة ثمَّ يؤلف بين تلك القطع، فيجعله سحابا متراكما،مثل الجبال"[8].

---

[1].عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.قدّم له:عبد الله بن عبد العزيز ومحمد بن صالح العثيمين،دار ابن حزم، بيروت،لبنان،الطبعة1424،1هـ، 2003م. ص:535.

[2].سورة النور:الآية:33

[3]. عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.قدّم له:عبد الله بن عبد العزيز ومحمد بن صالح العثيمين،دار ابن حزم، بيروت،لبنان،الطبعة1424،1هـ، 2003م. ص:539.

[4].سورة النور:الآية:35.

[5]. عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:540.

[6].م،س.ص:540.

[7].سورة النور:الآية:43.

[8].عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:542.

ح - السّياق الموضوعي في صور البيان.

يكمن دور السّياق القرآني في الكشف عن المعاني والتي ينبغي فيها مراعاة السّياق في نظم معجز تكلم به الحكيم الخبير, ولا غرو من ذلك بعد أن ظهرت الآثار الإيجابية لمراعاة السّياق في تحليل الخطاب الصادر عن البشر كما قال أولمان: "إن نظرية السّياق إذا طبقت بحكمة؛ تمثل الحجر الأساس في علم المعنى, وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة بهذا الشّأن فإذا كان قد ظهر هذا في كلام البشر والذي لا يخلو من نقص وخلل, فإنه في كلام الله تعالى أشهر وأظهر، في ظل تميزه بنظمه المعجز. ويرى ابن قتيبة أنّ المتحدث الخطيب يجب عليه " أن يختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإيهام، ويكرّر تارة إرادة التوكيد،ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السّامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين،ويشير إلى شيء و يكنّي عنه،وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وكثرة الحشد وجلالة المقام"[1].

فالجرجاني يرى أنّ "الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى يليها"[2]،وهذا الكلام يعني مراعاة تركيب الألفاظ،وما يؤثّر فيه من الموقف الخارجي، فحتى الإشارة لها قيمتها (**ربّ إشارةٍ أبلغُ من عبارةٍ**)[3]. ولقد عُني المفسرون منذ وقت مبكر بالسّياق القرآني؛ لما له من أثر فاعل في في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه, وكان له - السّياق - حضور بارز إلى جانب القرائن الأخرى؛ كأسباب النزول, واللّغة، والعموم, وربما قُدم على بعضها، أو تحكم بها؛ لتوقف المعنى العام عليه؛فإنه عند التفاضل بين هذه القواعد؛ لابد من مراعاة السّياق دائماً، فهو المقصود بهذه القواعد، حتى يفهم على وجهه؛و إنّ لكل كلمة في القرآن معنى في ضوء سياقها، قد لا يصح هذا المعنى لسياق آخر، وقد عرفنا من خلال السّياق القرآني أنّ الله تعالى حينما مثّلَ لنوره بنور الهداية فذلك ما دلَّ عليه السّياق الموضوعي وفي لفظة (يوقد) زيت هو من أصفي وأجود الزيوت فكلّ كلمة أدت المعنى المراد الذي يفرضه السّياق القرآني.

وعندما نقرأ قوله تعالى ندرك من خلال السّياق القرآني أنّ أيَّ تجاهل يفضي إلى ضرب من ضروب التفسير المذموم في قوله تعالى:﴿ **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ**

---

[1]. ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم ،تأويل مشكل القرآن .دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط 01، 1423هـ-2002م.،ص: 13.

[2]. الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز،مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،ج1،ط:02، 2004م. ص:55.

[3].ابن جني،الخصائص.ج01،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية-بيروت،لبنان. الطبعة2001،1م.ج1/ 247.

﴿ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [1].فعن ابن العباس قال:" كان النّاس ينادون الرّسول(ص) يا محمد ويا أبا القاسم،فنهاهم الله عزّوجل عن ذلك تعظيما وتشريفا لنبّيه الكريم فوجب أن يُبجّلَ ويهابَ فلا تسموه إذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يا نبيّ الله ويا رسول الله"[2].

وفي معرض الاستدلال بالسّياق العام ذكروا أنه جاء بعد آية النسخ هذه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[3]. وهذا السّياق يرجّح أنّ الآية كونية. كذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[4] وللسّياق أنواع كثيرة منها:

- **السّياق المكاني:** و يعني سياق الكلمة أو الجملَة داخل النّصّ ، أو إن حصرنا الحديث في النص القرآني نقول إنّ السياقَ المكاني هو سياق الآية أو الآيات داخل السّورة و موقعها بين السّابق من الآيات و اللاحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها بين السّابق من الآيات و اللاّحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها من السّورة، و سياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تُربَط الآية بالسّياق الذي وردت فيه و لا تُقطَع عمّا قبلها و ما بعدها

- **السّياق الزّمنيّ للجمل أو الكلمات :** بالنسبة إلى النّص القرآني هو السّياقُ الزّمنيّ للآيات، أو سياق التّنزيل و يعني سياق الآية بين الآيات بحسب ترتيب النّزول.

- **السّياق المَوضوعيّ** :ومعناه دراسة الكلمات أو الجمل التي في النّصّ بحسب الموضوع الذي يجمعُها؛ أو دراسة الآيَة أو الآيات التي يجمعها موضوع واحد، سواء أكان الموضوع عامّاً كالقصص القرآنيّ أو الأمثال أو الحِكم الفقهية ، أم كان خاصّاً كالقصة المخصوصة بنبيّ من الأنبياء أو حُكم من الأحكام أو غير ذلك، و تتبّع مواقعها في القرآن الكريم كلّه .

- **السّياق المَقاصديّ:** و معناه النّظر إلى الجملة أو الجمل بحسب النيات وبواعث القول ومقاصدِه، وأمّا النص القرآنيّ فالسياق المقاصدي للآيات القرآنيّة هو دراسة الآيات من خلال مقاصد القرآن الكريم الشّاملة والرؤية القرآنية العامّة للموضوع المُعالَج.

- **السّياق التّاريخيّ بمعنييه العامّ و الخاصّ:** فالعامّ هو سياق الأحداث التّاريخيّة القديمة التي حكاها القرآن الكريم و المُعاصرة لزمن التّنزيل، والخاصّ هو أسباب النّزول .

---

[1]. سورة النور:الآيتان:64،63.

[2].ابن كثير عماد الدين ،تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،لبنان. الطبعة 01، 2003م.ص:1131.

[3]. سورة البقرة:الآية:107.

[4]. سورة النور:الآية:42.

- **السّياق اللّغويّ:** و هو دِراسةُ النّصّ من خلال علاقاتِ ألفاظِه بعضها ببعض و الأدواتِ المستعملة للرّبط بين هذه الألفاظ ، و ما يترتّب على تلك العلائق من دلالات جزئية وكلّية.
و ينبغي تحكيم كلّ هذه الأنواع من السّياق عند إرادة دراسة النّصّ اللغوي بعامّة، والنص القرآني بخاصّة، بمنهج سياقيّ متكامل، وأمّا الاقتصار على السّياق الدّاخليّ ،فسيجعل النّصّ بنيةً لغويّةً مغلقةً تقتصر على ما تفيده الألفاظ من معانٍ و دلالات.

ب-السّياق غير اللغوي: أمّا هذا النوع من السّياق، فهو المحدّد في ما يحيط بالنّص، ومُثّل له بعناصر غير لغوية-بعيدا عن مستويات اللغة-،بل مُثّل بما يسمى سياق(الحال) أو(المقام) .وكلّ ما جاء في القرآن الكريم وما اقتضاه من سياق معجز ببيانه وأسلوبه يتجاوز أساليب اللغويين والبلاغيين أنفسهم،ولما تضمنه من السيّاقات القرآنية المعجزة

ومن هنا نجد أنّ السّياق مؤلف من عدة عناصر:01: وهو محوره وقطب رحاه وعمدته: الغرض والمقصود ومراد المتكلم.02: تآلف الكلام وتتابعه وجريانه على أسلوب واحد.03: الظروف المحيطة بالنّص، وأحوال المخاطبين فيه .
واستيعاب السّياق لهذه العناصر واشتماله عليها هو الذي يوفق بين المعاني المختلفة ويحدد هذا المصطلح العام .ويمكن أن نخلص إلى تحديد أدق للسّياق بناءً على ذلك كله:
بأن السّياق هو الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللّفظية والحالية ولننظر كيف تتآلف المعاني والألفاظ في قوله تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾[1].فهؤلاء جميعا ليس عليهم جناح في ترك الأمور الواجبة التي تتوقف على واحد منها،وذلك كالجهاد ونحوه،ممّا يتوقف على بصر للأعمى،أو سلامة للأعرج،أو صحة للمريض"[2]؛ وقوله تعالى:﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3]."وذلك أنّ كلّ جارحة تشهد عليهم،ينطقها الذي أنطق كلّ شيء،ولقد عدل في العباد فجعل شهودهم من أنفسهم"[4].ولذلك كان السّياق الموضوعي من ضمن هذه السّياقات أهمية يسهم في إيصال الرّسالة إلى ذهن ووجدان السّامع أو القارئ: ويمكننا القول أنّ السّياق لا ينحصر فقط في معرفة المقصود

[1]. سورة النور:الآية:61.
[2]. عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.قدّم له:عبد الله بن عبد العزيز ومحمد بن صالح العثيمين،دار ابن حزم، بيروت،لبنان،الطبعة1424،1هـ، 2003م. ص:536.
[3]. سورة النور:الآية:24.
[4]. عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:546

من النّص القرآني فحسب، وإنما في معرفة السّياق مهمة لفهم كل كلام مقروء أو مسموع بدءً من فهم السّياق القرآني بين وظائف الصّورة وخصائصها .

وظائف صور البيان

↑

الآمر (الله) ـ فهم السّياق القرآني ـ المأمور(القارئ أو السّامع)

↑

خصائص البيان

المبحث الخامس:أساليب التّقديم والتّأخير في السّور المكية.

1- التّقديم والتّأخير عند البلاغيين.

اهتم علماء البلاغة بالتّقديم والتّأخير كظاهرة لغوية خاصة فيما يتعلق بعلم المعاني ويوضح عبد القاهر الجرجاني أنّ التّقديم والتّأخير على وجهين.

أحدهما : تقديم على نية التّأخير كتقديم الخبر على المبتدأ نحو منطلق زيد وتقديم المفعول على الفاعل نحو ضرب عمرا زيد ولم يخرج منطلق عن كونه خبر بالرغم من التقديم وكذلك عمرا لم يخرج عن كونه مفعولا.

ثانيهما:تقديم لا على نية التّأخير وذلك بنقل الشّيء عن حكم إلى حكم آخر كمثل زيد المنطلق يتكون من مبتدأ ثم خبر فإذا قدمنا نحو المنطلق زيدا نعكس الأمر حيث أصبح المنطلق هو المبتدأ وزيد الخبر.

ويكمن الفرق بين التّقديم على نية التّأخير و التّقديم لا على نية التّأخير هو أن في الأول تحتفظ الألفاظ بحكمها الإعرابي و تؤدي دلالتها ذاتها بينما في الوجه الثاني يختلف الأول بحيث تتبدل المواقع الإعرابية فيصبح المبتدأ خبرا ،و الخبر مبتدأ لذلك ففي الجملة الاسمية إذا تساوى المبتدأ و الخبر في التعريف و التنكير كان المقدم منهما المبتدأ المؤخر الخبر.[1]

المطلب الثاني : أقسام التّقديم والتّأخير عند مصطفى المراغي

يرى أستاذ أحمد مصطفى المراغي أنّ للتّقديم أحوالا أربع له كقول أبو العلاء المعري:

والذي حَارتْ البريةُ فيه حيوانٌ مستحدثٌ من جهاد

- تقديم المسند إليه هنا هو اسم الموصول لأنّ صلته تشوّق النّفس وتثير فضولها إلى معرفة المسند و الحاصل في النّفس بعد التشويق إليه أوقع فيها.

- أن يقصد تعجيل المسرة إن كان في ذكر المسند إليه تفاؤل مثل : سعد في دارك أو المساءة نحو النّحس في دارك .

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق الدراية محمد رضوان وآخرون، ط 2 مكتبة سعد الدين دمشق ص: 564 .

- التّبرك به نحو اسم الله اهتديت به ونحو مصطفى ﷺ يفرح بزواره في روضته.

- **تعجيل التلذّذ كقول جميل**[1]:

بثينة مافيها إذ ما تبصرت معاب ولا فيها إذ أنسب أشبُّ

وكقول قيس بن الملوّح:

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

- تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي إن ولي حرف الن"في نحو (ما أنت قلت هذا) أي: لم أقله مع أنّه من قول فأفاده نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك ومنه قول الشّاعر:

وما أنت أنا أسقمتُ جسمي به وما أنا أضمرتُ في لقلب نارًا

- إذ بالمعنى أ، هذا السّقم الموجود و العزم الثّابت وما أنا جالب لهما فالقصد إلى النفي كونه فاعلا لهما لا إلى نفيهما ،ولها ذا ما أنا قلت و لا أحد غيري .[2]

ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللفظ كذلك هو الغاية القصوى و العمدة في القرءان الكريم في قوله تعالى ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[3] نجد أن تقديم الجار و المجرور (إلى ربها) قد أفاد التّخصيص و أن النظر لا يكون إلا لله.

2- مايفيد الزيادة في المعنى فحسب قوله تعالى ﴿ **بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾[4] فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه للعبادة دون سواه ولو أخر لم يفد الكلام ذلك .

3- مايفيد في التقديم و التأخير وليس لهذا الضرب شيء من الملاحة نحو = وكانت يدي ملأ به ثم أصبحت (بحمد إلهي وهي منه سليب فتقديم ثم أصبحت وهي منه سليب بحمد الله.

4- ما يختل به المعنى ويضطرب وذلك هو التعقيد اللفظي أو المعا ظلة التي تقدمت كتقديم الصفة على الموصوف وصلة على الموصول **كقول الفرزدق:**

إلى الملك مَا أمهُ من مُحاربُ أبوهُ ولا كانتْ كُليبُ تُصَاهِره

إنّ التّقديم:إلى الملك أبوه ما أمه من محارب أي ما أمه أم أبيه منهم

ويشمل التّقديم و التّأخير كثيرا من أجزاء الكلام فالمسند إليه يقدم لأغراض بلاغية منها:

- إنّه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول و المبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليها .

---

[1].ديوان الحماسة،أبي تمام حبيب بن أوس الطّايئ المتوفى سنة(231ه)،شرح وتعليق:أحمد حسن بسج،در الكتب العلمية ،بيروت .سنة 1418ه، 1998م.ص:283

[2].أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة .الطبعة3،دار الكتب العلمية، بيروت .1414ه،1993م ص: 362

[3].سورة القيامة.الأية:23

[4].سورة الزمر :66.

-أن يتمكن الخبر في ذهن السّامع لأنّ في المبتدأ تشويقا إليه.

_ التّعجيل بتعظيمه أو بتحقيره فالأول كقوله تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[1] و الثاني قول الرّسول الله عليه الصّلاة و السّلام معناه الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة .

- تقوية الحكم وتقريره كقوله تعالى :﴿**وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ**﴾ [2]فالفعل المنفي في الآية أفاد تقوية المعنى وهو عدم الشرك بالله ونقول محمد نجح فتكون قد قويت الحكم بإسناد النجاح إلى محمد مرتين مرة إلى اسمه ومرة إلى ضمير ولهذا كان محمد نجح أبلغ من نجح محمد مما يدخل في هذا الحكم تقديم "مثل وغير " وقد قال عبد القاهر الجرجاني ممّا يرى تقديم الاسم فيه كاللازم "مثل و غير" في نحو قوله :[3]

مِثلُكَ يُثْنى المُزنَ عَن صَوبِهِ.... وَيَسْتَرِدّ الدّمعَ عَن غـــــربه

وكذلك حكم غير إن ملك هذا المسلك فقيل غيري يفعل ذلك على معنى أني لا أفعله. [4]

إنَّ أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية التي تزيد الكلام حسنا ورونقا،بدليل أنَّ الكتاب الجيد الصّورة لو لم تنظم صفحاته وترتب معلوماته،ووضع كلّ شيء في موضعه ومكانه المناسب،فلو حدث أن تأخر الغلاف عن موضعه،أو تقدمت صفحاته عن مكانها الأساسي دون أسباب مقبولة لقبحت صورة الكتاب وزال حسنه ورونقه؛كذلك التقديم والأخير لا يكون إلا لفائدة ولأغراضٍ تستفاد من سياق الكلام

من صور التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم:

1- **التّقديم للتّعظيم** في قوله تعالى:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)﴾[5]

2- **التّقديم للتّبرك** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56)﴾[6]

---

[1]. سورة الفتح :29.

[2]. سورة المؤمنون :59.

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق الدراية محمد رضوان وآخرون، ط 2 مكتبة سعد الدين دمشق ص: 560

[4]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق الدراية محمد رضوان وآخرون، ط 2 مكتبة سعد الدين دمشق ص: 564

[5]. سورة الأحزاب.الآية:56.

[6]. سورة آل عمران.الآية:18

3- **التقديم للتّشريف** في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100) ﴾[1]

4- **التقديم للسّبق** في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59) ﴾[2]، فتقديم الأزواج على البنات لسبقهن للبنات،وتقديمهما على نساء المؤمنين،لأنَّ أزواجه وبناته عليه الصّلاة والسّلام قدوة لنساء المسلمين فينبغي أن تتحقق فيهن القدوة أولا.

5- **التّقديم للسّببية** في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[3]

05- ظاهرة الحذف في السّور المكية.

بين جميع اللّغات الإنسانيَّة؛ يعتبر الحذف ظاهرة لُغوية عامَّة ومشتركة حيث يميل النّاطقون بها إلى حذْف بعض العناصر بُغية الاختصار، أو حذف ما قد يُمكن للسّامع فَهْمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة: حاليَّة كانت أم عقليَّة، ونشير هنا إلى أهميَّة الحذف في تزيين المعنى وتنميقه؛ حتى يكون أبلغَ في التلقّي.

تعريف الحذف:

تعريف الحذف من النّاحية اللّغوية والاصطلاحيَّة:

جاء في لسان العرب مادة "حذَف" ما يلي:

حذَفَ الشَّيء يحذفُه حَذْفًا: قطَعه من طرَفه، والحُذافة: ما حُذِف من شيء فَطُرِح، وجاء فيه أيضًا ما يُفيد قَطْفَ الشيء من الطرَف، كما يُحْذَف طَرَف ذَنَب الشَّاة، والحذف: الرَّمْي عن جانبٍ، والضَّرْب عن جانبٍ[4] ،والحُذَافَةُ: ما حُذِفَ من شيء فطُرِح، وأُذُنٌ حَذْفاء كأنها حُذِفَتْ؛ أي: قُطِعت، والحِذْفَةُ: القطعة من الثوب، وقد احْتَذَفه، وحذَفَ رأْسه حَذْفًا: ضرَبه، فقَطَع منه قطعة.

ويتَّضح من خلال هذه المُعطيات القاموسيَّة والمعجميَّة أنَّ المعنى الذي تُشير إليه كلمة "حذف" غالبًا، لا يُخرج عن ثلاثة معان أساسيَّة، وهي:

- القَطْعُ؛ إذ نقول كما جاء في لسان العرب: حذَف الشيء يَحذفه؛ أي: قطَعه من طرَفه.
- القَطْفُ، وهو أيضًا بمعنى القطع؛ كما ذَكَر صاحب اللسان: "قطَف الشيء يَقطفه؛ أي: قطَعه.
- الطَّرْح؛ إذ إنه لا يُحذَف شيء إلاَّ طُرِح، والطَّرْح كذلك الإسقاط.

---

[1]. سورة التوبة.الآية:100.

[2]. سورة الأحزاب.الآية:59.

[3]. سورة الأحزاب.الآية:59

[4]. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب. دار صادر للطباعة والنّشر،بيروت، ط 4، سنة 2005، مادة "حذَف".ص:563

إذًا فالحذف في اللّغة يُحيل على القطْع والقطف والإسقاط، كما أنَّ المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط. **واصطلاحًا:** إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل دَلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفًا[1]

وهذا التّعريف الاصطلاحي "لا يختلف عن التّعريف اللّغوي المشار إليه آنفًا، بل يُضارعه ويَجري في مجراه، والحذف من المباحث المهمَّة التي أشار إليها كلٌّ من النحويين والبلاغيين، واهتمُّوا بها اهتمامًا كبيرًا، وخصَّصوا له أبوابًا كاملة في مؤلَّفاتهم وكُتبهم، وإن اختَلفوا في طريقة التّفسير والتّحليل، وكذا في الجانب الذي اتَّخذوه مجالاً للدرس والتّفسير، فالنُّحاة مثلاً انطَلقوا من المنطق الإعرابي، متوسِّلين ببعض التأويلات النَّحوية؛ مثل: "التّقدير الإعرابي، والإضمار، والاستتار"[2]؛ لدراسته والبحث فيه، وكان غرَضُهم في ذلك دراسة التّركيب والعلاقات النحويَّة، وإيجاد أوْجه التفسير لحركة معيَّنة أو إعراب مُتضَمنٍ في التّركيب النّحوي لجملةٍ ما، "وأمَّا البلاغيون فقد درَسوا الحذف من الناحية الدَّلالية، وحاوَلُوا إثبات مكامن الجمال وصور التفنُّن والإبداع في الكلام، وأوْضَحوا كونه من أسرار البلاغة - كما سيأتي أثناء الحديث عن كلام الجُرجاني وغيره من دارسي البلاغة العربية قديمًا وحديثًا، والمقصود من هذا الكلام أنَّ البيان والتّحليل، ودراسة الأسباب الكامنة وراء الحذف، وإيجاد تخريجات نحوية لذلك، هو موطن البحث ومجال الدراسة عند النَّحوي، وأمَّا البلاغي فدَورُه في هذا الباب بيان الأغراض البلاغية للحذف، وإيجاد المواضع التي يكون فيها هذا الحذف أكثر تأثيرًا، وأبلغَ إيضاحًا وإمتاعًا للمتلقي؛ حتى يَتَوصَّل إلى مطلوبه، ويهجم على مقصوده بأرْوع تمثيلٍ، وأبدع بناءٍ وتصوير"[3]، ويحقِّق بذلك الغرَض البلاغي الذي يسعى إليه الأُدباء والشعراء، وهو الإمتاع الذي تتوخَّاه البلاغة العربية؛ إذ الإقناع قد لا يكون مقصودًا في هذا الجانب؛ لأن ذلك إنما تُعنَى به الخطابة والمناظرة - وإن تضمَّنا شيئًا من الإمتاع.

---

[1]. شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك؛ محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التّرّاث، القاهرة، ط20، رمضان 1400هـ - 1980م، ص:430

[2]. شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك؛ محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التّرّاث، القاهرة، ط20، رمضان 1400هـ - 1980م، ص:430

[3]. شرْح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك؛ محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التّرّاث، القاهرة، ط20، رمضان 1400هـ - 1980م ،ص:437

5- الفاصلة القرآنية في السّور المكية.

أولا:الفاصلة لغةً:

الفصل بون بين شيئين،والفصل من الجسد موضع المفصل [1]والمفصل كلّ ملتقى عظمين من الجسد،وبين كلّ فصلين فصل[2]،والفصل القضاء بين الحق والباطل،واسم ذلك القضاء الذي يفصل فيصل،وهو قضاء فيصل وفاصل[3]،ويعرفها الأستاذ محمد الحسناوي"إنَّ الفاصلة هي كلمة آخر الآي أي تلك التي تُختم بها الآية ويسميها القدامى رؤوس الآي..وأمّا الرّوي فهو الحرف الأخير في الفاصلة،وأمّا الرّدف فهو الحرف السّابق للرّوي" [4]فمثلا سورة(ن) والقلم وما يسطرون]ففاصلة الآية الأولى هي كلمة يسطرون،ورويها حرف النون،وردفها هو حرف الواو.وعدد فواصل هذه السّورة حوالي 24 فاصلة تنتهي بالحرفين (ون) مثل: يسطرون، مجنون، ممنون، تبصرون.

والمعنى العام اللّغوي للفاصلة يدل على أنّها:الفصل بين شيئين متصلين.

ثانيا:الفاصلة اصطلاحا:

يتجسد المعنى الاصطلاحي للفاصلة القرآنية عند كثير من العلماء ومن أقوالهم:

الإمام السّيوطي والزركشي عرفا الفاصلة القرآنية:هي كلمة آخر الآية[5] الإمام الزرقاني:هي طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم[6] الإمام الرّماني:هي حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني[7]

الإمام أبو عمر الدّاني:هي كلمة آخر الجملة[8]،ويرى الدكتور منّاع القطّان:"هي الكلام المنفصل مّما بعده،وقد يكون رأس آية وقد لا يكون،وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي،وسميت بذلك لأنَّ الخطاب ينفصل عندها"[9]،ولذلك فالعلاقة بين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي للفاصلة هو الفصل بين شيئين أو معنيين بينهما صلة،فهي واقعة في آخر الكلام لتتمم معناه،ولتفصل سياقه

---

[1]. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370ه) ،تهذيب اللّغة،تح:ج13،الدار المصرية للتّأليف والتّرجمة.ص:14

[2]. ابن سيدة(ت458ه)، المحكم والمحيط الأعظم .تح:عبد الحميد هنداوي،ج8،دار الكتب العلمية،بيروت.ص:329

[3]. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370ه) ،تهذيب اللّغة،تح:ج13،الدار المصرية للتّأليف والتّرجمة ،ص:192

[4]. محمد الحسناوي،الفاصلة في القرآن،الطبعة2،دار عمار ،عمان.1422ه،2000م،ص:234

[5]. الإتقان في علوم القرآن،للسّيوطي،ج3:ص247، البرهان في علوم القرآن،للزركشي،ج1،ص53

[6]. الزّرقاني ، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح : فوّاز أحمد زمرلي ، ج 1 ، دار الكتاب العربي . ج1،ص:339

[7]. الرّماني الخطابي،عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنّقد الأدبي. الطبعة الثانية،دار المعارف،مصر.1387-1968م،ص:91

[8]. أبو عمرو الدّاني الأندلسي(ت444ه)، التيّسير في مذاهب القرّاء السّبعة .دار الكتب العلمية،بيرت.مج1، 1416 ه،1996م.ص:153

[9]. مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن مكتبة وهبة ، القاهرة ، دط ، دت ،ص:153

عمّا سواه ممّا يلحقه ويتبعه من آيات،فالفاصلة متممة لسياق آيتها وليست مرتبطة بما يلحقها بالمعنى،وليست خاتمة كلّ آية فاصلة؛وتتنوع الفواصل في القرآن الكريم ومنها:

1- **الفواصل المتماثلة أو المتجانسة:**

وأمثلة ذلك في قوله تعالى:﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5)﴾[1]

فالكلمات: الضّحى،سجى،قلى،الأولى،ترضى،كلّها تنتهي بنفس الفاصلة وهي الألف اللّينة.وقوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) ﴾[2] فالكلمات:الطور،مسطور،منشور،معمور،كلّها تنتهي بنفس الفاصلة وهي الواو والراء،وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) ﴾[3] فالكلمات:احد،الصمد،يولد،أحد كلّها تنتهي بنفس الفاصلة.

2- **الفواصل المتقاربة يعني بالحروف:**

في قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6) ﴾[4]للتقارب بين الحروف التاء المربوطة والهاء؛وقوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) ﴾[5] أيضا للتقارب بين حرفي الدال والباء في المخرج.

[1]- **الفاصلة المنفردة:**وهي التي لم تتقارب ولم تتماثل حروفها،وهي نادرة في القرآن ومثالها خواتيم سورة الضحى،لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11) ﴾[6]

4- **المتوازي:**من خلال اتفاق الكلمتين بالوزن والسّجع أو ما يسمّونه القافية،ومثاله في سورة الغاشية،قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) ﴾[7]

---

[1]. سورة الضّحى:الآيتان:1،5

[2]. سورة الطور:الآيتان:1،6.

[3].سورة الإخلاص:الآيتان: 1،4

[4].سورة القيامة:الآيتان:1،6

[5]. سورة ق:الآيتان:1،2

[6]. سورة الضّحى:الآيتان:9-11

[7]. سورة الغاشية:الآيتان:13،14

5- **المطرّف:**بحيث تتّفق الكلمتان في السّجع والقافية ولا تلتقيان في الوزن[1]، لقوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) ﴾[2]

6- **التّوازن:**مراعاة الوزن بين الكلمات،قال تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)﴾[3]

ثالثا:علاقة الفاصلة بما قبلها:

إنَّ الفاصلة القرآنية على علاقة بما قبلها من السّياق القرآني إذ هي تتمم معنى الآية الكريمة التي هي خاتمتها،وتكون إشارة السّياق للفاصلة إما لفظية واضحة،وإما تبين وتظهر بالبحث والتأمل،وهذه العلاقة بين الفاصلة وآياتها لا تتعدى الأربعة أنواع،وهي:

1- **التّمكين:** هو أن يمهّد للفاصلة قبلها تمهيدا تأتي به ممكنة في مكانها،مستقرة في قرارها،مطمئنة في موضعها،غير نافرة ولا قلقة،معلقة بمعنى الكلام كلّه تعلقًا تامًا،بحيث لو طرحت الفاصلة جانبا لا اختلَّ المعنى واضطرب الفهم[4].ومن أمثلة التمكين،قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (46) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[5]

2- **والتّصدير:**هو تقدم مادة الفاصلة في أول صدر الآية أو أثنائها أو آخرها،ومن أمثلة التصدير،قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (19)﴾[6]

3- التّوشيح:هو أن يرد الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتّى تعرف قبل قراءتها ،وسمي بالتّوشيح لأنّه نفس الكلام يدل على آخره ،ومن أمثلة التوشيح،قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) ﴾[7]

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ﴾[8]

---

[1].الزّركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله ،البرهان في علوم القرآن.تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1427هـ ، 2006م.،ج1،ص:79.،ج1،ص76،75

[2]- سورة نوح:الآيتان:14،13

[3]- سورة الغاشية:الآيتان:16،15

[4]. الزركشي ،البرهان في علوم القرآن.تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، د.ط، 1427هـ ، 2006م.،ج1،ص:79.

[5]. سورة يونس:الآية:19.

[6]. سورة يس:الآية:37.

[7]. سورة المؤمنون:الآية:14.

[8]. سورة المائدة:الآية:50.

4- الإيغال:وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى، وسمي بالإيغال:لأنَّ المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد،يقال:أوغل في الأرض الفلانية،إذا بلغ منتهاها،فهكذا المتكلم إذا تمّ معناه ثم تعداه بزيادة فيه،فقد أوغل.

ومن أمثلة الإيغال،قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)﴾

فإنَّ الكلام تمّ بقوله تعالى:".. وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا... "،ثم احتاج إلى الفاصلة تناسب القرينة الأولى،فلما أتى بها أفاد معنى زائداً.[1]

ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم هناك طرائق منها:

الفاصلة في كتاب الحق تبارك وتعالى ممكنة في موقعها تتمم معنى عميقا للسّياق الذي فيه،ولو استبدلت بأخرى اما جرى المعنى بما هو عليه حال كونها هي فيه ولا اختلَّ المراد منه،وللإمام السّيوطي في التّعرف على الفواصل في القرآن الكريم طريقان[2]،وهما:

التّوقيفي:وهو ما ثبت من كونه فاصلة بلا شك.

من ذلك ما روى عم أم سَلَمَة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية،يقول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثم يقف،الحمد لله رب العالمين ثم يقف،الرّحمن الرحيم ثم يقف....[3]

..والمستفاد من الحديث السّابق أنّ هناك فواصل قرآنية حددت توقيفيا عن النّبي ﷺ وهي معظم الفواصل.

ويعد هذا بالنسبة إلى ما وقف عليه النّبي ﷺ مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

1.أن يكون الوقف تعريفاً للفاصلة.

2.أن يكون الوقف لتعرف الوقف التام.

3.أن يكون الوقف للاستراحة.

والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها[4]

---

[1].الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله ،البرهان في علوم القرآن.تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1427هـ ، 2006م.،ج1،ص:98،96

[2]. الإتقان في علوم القرآن،للسّيوطي،ج2،ص:268،وإتقان البرهان في علوم القرآن،لفضل حسن عباس،ج1،ص:441،440.

[3]. ناصر الدين الألباني، سنن التّرمذي(ت279هـ)، ،باب في فاتحة الكتاب،ح2927 ،مج1،الطبعة 1،مكتبة المعارف،2000م،ص:4001

[4]. الإتقان في علوم القرآن،للسّيوطي،ج2/ص268،وإتقان البرهان في علوم القرآن،لفضل حسن عباس، ج1، ص:441،440

القياسي: وهو ما قيس على فعله ﷺ ،بمعنى أن نتّبع أحكام الوقف في النص القرآني مع ملاحظة أنه ليس كلّ وقف في القرآن فاصلة،فالقرآن كلّه مبني على الوصل لا الوقف والفصل،ولمعرفة القياسي من الفواصل،هذه الطرق والوسائل تنبع من النّص القرآني ذاته،إذ يقاس على المنصوص عليه،فيلحق به،وذلك للمناسبة[1]

3- ففي سورتي(يوسف والرّوم) نجد في كلّ سورة منهما(45)خمسًا وأربعين فاصلة تنتهي بالحرفين(ون)،وهم يتساويان عددا (فواصلهما المنتهية بالحرفين (و ن) 45 فاصلة (تعقلون،غافلون،يبكون،يعملون)،(سيغلبون،المؤمنون،يظلمون ،يستهزئون)،وفي ثلاث سور هي (الأنفال،غافر،الذاريات) نجد في كلّ واحدة (24) أربعًا وعشرين فاصلة تنتهي بالحرفين(ون)،وفي ثلاث سور(النّحل،العنكبوت،الدخان) نجد في كلّ واحدة(25) خمسًا وعشرين فاصلة تنتهي بالحرفين(ي ن)، "وإنَّ توزيع الآيات والفواصل هو عمل إلهي،لا اجتهاد لأحد فيه ولا يستطيعه بشر والحمد لله الذي حفظ كتابه وفيها المكي والمدني" [2]

[1]. الإتقان في علوم القرآن،للسيّوطي،ج2/ص268،البرهان في علوم القرآن،للزركشي،ج1،ص:98.

[2].أسرار معجزة القرآن الكريم،عبد الحليم الخطيب،تقديم: إبراهيم محمد السّلقيني،دار القلم العربي- حلب ،ط1 1417هـ-1997م،ص:126.

المبحث السادس : الإبلاغ والتّواصل في القرآن الكريم

مدار الحديث في هذا المبحث أن نبدأ بالبحث في المفهوم اللّغوي لكلّ من التّواصل والإبلاغ والقصة القرآنيةكما وردت في المعاجم العربية القديمة ، بما من شأنه ان يمهد لنا الطريق نحو إدراك المفهوم الاصطلاحي الذي سيأتي تعريفه عقب ذلك :

أولا : مفهوم التّواصل

أ .التّواصل لغةً:

قال ابن منظور: "وصل: وَصَلْت الشَّيْءَ وَصْلًا وَصِلَةً، والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْران. ابْنُ سِيدَهْ: الوَصْل خِلَافُ الفَصْل. وَصَلَ الشيءَ بِالشَّيْءِ يَصِلُه وَصْلًا وَصِلَةً وصُلَةً[1]

ويعرفه فيروز آبادي :" والوُصْلَةُ، بالضم: الاتِّصالُ"[2]

قال الزّبيدي :"والتواصل: ضد التّصارم"[3]

وفي هذا السّياق يعرّفه الرّاغب :" الِاتِّصَالُ: اتّحادُ الأشياء بعضها ببعض كاتّحاد طرفي الدائرة، ويضادّ الانفصال، ويستعمل الوَصْلُ في الأعيان، وفي المعاني "، وقوله عزّ وجلّ ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ**﴾"القصص/**51**،أي: أكثرنا لهم القول مَوْصُولًا بعضُهُ ببعض ".[4]

وعموماً فإنَّ كلمة التّواصل في المعاجم العربيّة من الجذر اللّغوي وصَلَ يصل وصلاً وصلةً ، ومن أبرز ما يشتمل عليه من معانٍ ، أيضا إقامة علاقة مستمرة تفيد التّقارب وعدم القطع والهجران والتباعد .

ب.التّواصل إصطلاحا

اختلفت التّعاريف التي قدّمت لمفهوم التّواصل وتعدّدت باختلاف الباحثين وتعدد اتجاهاتهم وسنكتفي ببعض التّعاريف التي من شأنها أن توضح لنا مفهوم التّواصل في الاصطلاح بشكل جليّ بما يخدم اتجاه بحثنا:

---

[1] . ابن منظور ، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري ، لسان العرب ،دار صادر – بيروت، ج11، ط3 ، 1414هـ ، ص: 726

[2] . الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ج 1، ط8 ، 1426 هـ ، 2005 م ، ص:1068

[3] . الزّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ج31، دط ، دت ، ص: 86

[4] . الرّاغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد ، تح: صفوان عدنان الدّاودي ، دار القلم، ، دمشق بيروت . ط1 ،1412 هـ ، ص: 873

فالتّواصل هو سلسلة من السّلوك اللّفظي وغير اللّفظي المقصود والمخطط له يحدث بين شخصين أو أكثر ، يؤدي إلى تعديل سلوك أو اتجاه ، أو تبادل خبرات أو معلومات[1]

ويعرّف شارل كولي التّواصل قائلاً : " التّواصل هو الميكانزيم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتطوره ،أنَّه يتضمن كل رموز الذهن ، مع وسائل تبليغها عبر المجال ، وتعزيزها في الزمان ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتليفون ، وكلّ ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان"[2] "

هكذا يتبين لنا عبر هذا التعريف ، أنّ التواصل هو جوهر العلاقات الانسانية ، ومحقق تطورها لذا ، فالتواصل له وظيفتان من خلال هذا التّعريف :

وظيفة معرفية : تتمثل في نقل الرموز الذهنية ، وتبليغها في الزمان والمكان ، بوسائل لغوية وغير لغوية

وظيفة تأثيرية وجدانية : تقوم على تمتين العلاقات الإنسانية وتفعيلها على المستوى اللفظي وغير اللّفظي [3]

وهناك من يعرف التواصل بأنَّه : " نشاط اجتماعي يتمّ بين طرفين أو أكثر ويكون منظماً حسب مقتضيا ت اللغة المستعملة فيه وذلك لتنسيق علاقات النَّاس "[4]

-1 Communication أمَّا كلمة

في اللّغة الاجنبية ، فتعني إقامة علاقة تراسل وترابط وإرسال أما كلمة

وقد ارتبطت بمعنى المشاركة بل إنّ كلمتي تواصل والتواصل قريبتين قريبتان جدا من " communion" communier"

التي تعني مشاركة وحدة الشّعور [5]

أمَّا ما وقفنا عليه من معاني عند جون دوبوا j.Dubois في معجمه اللساني الفرنسي هو كا الآتي:

---

[1] . أبو الصّواوين راشد محمد بن عطية ، تنمية مهارات التّواصل الشّفوي (التّحدّث والاستماع دراسة عملية تطبيقية) إيتراك للنّشر والتوزيع القاهرة ، مصر . ط2 ، 2006م ،ص :45

[2] . جميل حمداوي ، التّواصل اللّساني والسّيميائي والتّربوي .ج1،الطبعة 1،الألوكة، 2015م ، ص:6

[3] .المرجع نفسه، ص:6،7

[4] . العزوزي حر زولي ، التّواصل اللّغوي في الخطاب (دراسة في الاستئناف البياني)، أطروحة مقدمة في نيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اللّغة ،2012-2013 ص: 12

[5]. محمد نظيف ، الحوار وخصائص التّفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللّسانيات التداولية ، الدار البيضاء ، إفريقيا الشرق دط ، دت ، ص16-17

أنّ التّواصل هو تبادل كلامي بين متكلم محدث لملفوظ موجه إلى متكلم آخر ، وهذا المخاطب intelocteur يلتمس الاستماع إليه أو جوابا ظاهرًا أو باطنا، وذلك حسب نوع ملفوظه والنّص الأصلي كما يأتي : [1]

2- La communication est l'échange verbal entre un sujet

3- parlant , que produit un enonce destiné a un outre sujet

4- à un autre sujet parlant et un intertocuteur dan il solliciteau implicite selon le Type dénoncé [2]

نلاحظ أنّ هذا التّعريف يجعل عملية التّواصل عملية متبادلة بين المرسل والمتلقي ويدل مصطلح التّواصل حسب طه عبد الرحمان على ثلاثة معان متمايزة فيما بينها :

5- أولها: نقل الخبر ، واصطلح على تسميته بالوصل.

ثانيها : نقل الخبر مع اعتبار مصدره ، الذي هو المتكلم ، ومقصده الذي هو المستمع وقد اصطلح عليه اسم الاتصال [3]

ويتضح من خلال هذا الرأي ، أنَّ عملية التواصل عملية ، ذات معانٍ متعددة ، إلا أنَّ المعنى نقصده في هذا البحث لا يتفق مع المعنيين الأول والثاني وإنَّما يقترب من المعنى الثالث الذي يتضمن المشاركة بين المتكلم والمستمع في تبادل الرسائل

ثانيا : مفهوم الإبلاغ

1- لغة :

والإِبلاغُ: الإِيصالُ، وَكَذَلِكَ التبْلِيغُ، وَالِاسْمُ مِنْهُ البَلاغُ، وبَلَّغْتُ الرِّسالةَ. التَّهْذِيبُ: يُقَالُ بَلَّغْتُ القومَ بَلَاغًا اسْمٌ يَقُومُ مَقَامَ التبْلِيغِ. بلغ: بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هُوَ إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً [4]

البَلاغُ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ ويُتَوَصَّلُ إِلى الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ. والبَلاغُ: مَا بَلَغَكَ. والبَلاغُ: الكِفايةُ؛

وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

---

[1] . نور الدين رايص ، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل ، علم الكتب للنّشر والتوزيع ، اربد ن اردن ن ط1 ،2014 م ،ص22

[2] - Jean Dubois etautres Didionnair de linguistique larousse2éd 2002p152 .

[3] . طه عبد الرحمن ، التّواصل والحجاج ، سلسلة الدروس الافتتاحية ، الدرس 10 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، ص:05

[4] . ابن منظور،لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف،القاهرة ،مادة بلغ ، ج8،ص: 419

تَزَجَّ مِنْ دُنْياكَ بالبَلاغِ، ... وباكِرِ المِعْدةَ بالدِّباغ

هَذَا بَلاغٌ وبُلْغةٌ وتَبَلُّغٌ أَي كِفايةٌ، وبَلَّغْتُ الرِّسالةَ. والبَلاغُ: الإِبْلاغُ. وفي التنزيل: "إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسالاتِهِ"الجن 23

، أَي لَا أَجِدُ مَنْجى إِلا أَن أُبَلِّغَ عَنِ اللهِ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ [1]

وفي الحديثِ: "كلُّ رافِعَةٍ رَفَعَتْ علينا مِن البَلاغِ"، أي: ما بَلَغَ من القرآنِ والسُّنَنِ، أو المَعْنَى من ذَوِي البَلاغِ، أي: التَّبْليغِ، أقامَ الاسمَ مُقامَ المَصْدَرِ، ويُرْوَى بالكسر، أي: من المُبالِغِينَ في التَّبْليغِ ويقال: بَلَّغْتُهُ الخبر وأَبْلَغْتُهُ مثله، وبلّغته أكثر [2]

و من خلال المعاني اللّغوية السّابقة يتبين لنا أنَّ الإبلاغ والبلاغ والتّبليغ جاءت بمعنى واحد ايصال الخبر

ويتّضح من المعنى اللّغوي والاستعمال القرآني أنَّ التّبليغ في الاسلام هو عرض وإيصال التّعاليم والإرشادات الدينية للنَّاس.

الابلاغ اصطلاحا :

التّبليغ اصطلاحا هو التّبليغ القرآني ، أي إيصال الحقيقة إلى أذهان النّاس ، وإخراجهم من ظلمات الجهل ، فنحن لدينا حقيقة وضّاءة إسمها التوحيد والإسلام، ولقد حجبتها سبل الجهل والعداء والتّبليغ يعني إيصال تلك الحقيقة إلى أذهان النّاس وعقولهم [3]

إنّ النّموذج الابلاغ يفضل نموذج البلاغ بكونه يبُنى على تصوّر للقائل يجعله قاصدا ، لا الخبر وحده كما هو الشّأن في نموذج البلاغ ، وإنمّا إبلاغه على الغير .

والمعلوم أنّ قصد الخبر غير قصد إبلاغه ، حيث أنّ الإبلاغ يقترن بقصد التأثير في اعتقادات الغير بينما لايستلزم وجود الخبر وجود إبلاغه للغير [4]

ولعل أحسن وسيلة لإبراز أهمية للإبلاغ هي نظرة الجاحظ لعملية الكلام فهو يتصور هذه العملية من خلال مفهوم إبلاغ الرسالة الدينية كما نزلت وكما اقتضت حكمة الله أن تكون تبليغها أو إفهامها للآخرين بالوسائل البشرية المقصرة على الكلام

ويبدو البعد الأول في مفهوم البيان والبعد الثّاني في مفهوم التّبيين ن ويصبح مدار الكلام على البيان والتّبين وعلى فهم والتفهيم ، فدورة التّخاطب تتم بين المتكلم صاحب التّفهم أو الإفهام والمخاطب صاحب الفهم[1]

---

[1]. الفيروز آبادي(ت817ه) ، القاموس المحيط ج 1،ط8،دار الطباعة الحديثة،1430ه،2009م. مادة بلغ ، ج1 ص:780

[2]. الرّاغب الأصفهاني(503ه)، المفردات في غريب القرآن .تح:محمد سيد كلاني،ج1،دار المعرفة،بيروت،لبنان.، ص: 144

[3] -p19,lesson1,altabligh_aldeni www.almaaref.

[4]. طه عبد الرّحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، مركز الثّقافي العربي ، الرباط،المغرب .ط2 ، ص:45،44

ثانيا : مفهوم القصة القرآنية

1- القصة لغة

* قال ابن منظور : "وقصَّ آثارهم يقُصها قصّاً وقصَصَها وتقصّصها : تتبعها باللّيل ، وقيل هو تتبع الأثر أيّ وقت كان "[2]

*والقَصُّ: أَخذ الشَّعْرِ بالمِقَصّ، وأَصل القَصِّ القَطْعُ[3] وتقَصّصَ وتقَصّصَ كلامَه: حَفِظَه والقَصُّ: الْبَيَانُ[4]

* وقال الفيروز آبادي : قَصَّ أثَرَه قَصّاً وقَصيصاً: تَتَبَّعَه، و. الخَبَرَ: أعْلَمَهُ

*﴿فارْتَدَّا على آثارِهِما قَصَصًا﴾ الكهف 64 ، أي: رَجَعا من الطَّرِيقِ الذي سَلَكاهُ يَقُصَّانِ الأَثَرَ. وقَصَّ الشَّعَرَ والظُّفُرَ: قَطَعَ منهما بالمِقَصِّ والقَصُّ والقَصَصُ: الصَّدْرُ، أو رَأسُهُ، أو وَسَطُه، أو عَظْمُه[5]

* وجاء في معجم الوسيط : تقصص أَثَره تتبعه وَيُقَال تقصص أثر الْقَوْم وتقصص الْخَبَر تتبعه وَالْكَلَام حفظه[6]

*وفي القرآن الكريم جاءت بمعنى المتابعة في قوله تعالى " وقالت لأخته قصِّيه " القصص 11 وجاءت بمعنى البيان وفي قوله تعالى ط نحن نقصُّ عليك أحسن القصص " يوسف 03 وجاءت بمعنى القطع في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى " البقرة 178 وجاء بمعنى الخبر في قوله تعالى قال يابنيَّ لا تقصص رءياك " يوسف 05

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة ومن الآيات القرآنية يتبيَّن أنَّ القصة في أصلها اللغوي مأخوذة من (القصّ) ، وتأتي عل ستة معانٍ هي :

المتابعة ، الخبر ، الحفظ ، القطع ، البيان ، والصّدر من كلّ شيء

2- القصة القرآنية اصطلاحا

أمّا خليفة حسن عسَّال فقد عرَّفها بأنَّها كلام حسن في لفظه ومعناه ، مشتمل على أحداث حقيقية سابقة ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير "[1]

---

[1].نورة بن حمزة ، الحوار القصصي في القرآن الكريم ، دراسة في التواصل والإبلاغ في سورة الكهف، مذكرة ماجستير في علوم اللّسان ، 2007م- 2008م ص:90

[2] . ابن منظور،لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف،القاهرة .مجلد 07،01. (قصص)، ج 7 ، ص:75

[3] . ابن منظور،لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف،القاهرة .مجلد- 07،01. (قصص)، ج 7 ، ص: 73

[4] . المرجع نفسه، ص: 74

[5] . الفيروز آبادي(ت817ه) ، القاموس المحيط ج 1،ط8،دار الطباعة الحديثة،1430ه،2009م.ص:627

[6] . مجمع اللّغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزّيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دط ، دت ، ج2، ص:739

أمَّا من الناحيَّة الاصطلاحية فقد تطرق الكثير من المفسّرين والباحثين لتعريف القصة القرآنية

بينما منّاع قطان عرّفها " بأنّها أخباره عن أحوال الأمم الماضية والسّنوات السابقة ، والحوادث الواقعة ، وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي ، وتاريخ الماضي ، وتاريخ الأمم ، وذكر البلاد والديّار وتتبُّع آثار كل قوم ، وعنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه "[2]

فقد عرّفها عبد الطريم خطيب لقوله " أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى ، في مجال الرسالات السماوية وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال ، وبين مواكب النور وجحافل الظلام " [3]

يلاحظ من التعريفات السابقة أنها اعتمدت في تعريف القصة في القرآن على أهدافها وأنواعها فالهدف من القصة القرآنية هو العظة وهداية البشر ، وخصّصت أغلب التّعاريف قصص الأمم السابقة والحوادث الواقعة في عهد النبوة المحمدية ومنهم من ذكر أسلوب القصة بأنَّه حسن في لفظه ومعناه لكن هذا لا تختص به القصة الرآنية لوحدها فقط بل كل القرآن كله حسن في لفظه ومعناه وبالنظر إلى التعريفات السّابقة يمكن تعريف القصة القرآنية بأنَّها كلام معجز من حيث النظم ، مشتمل على أخبار سابقة والأحداث الواقعة في عهد النبوة جاءت للعبرة والعظة.

---

[1].خليفة حسين العسّال ، التّربية الخلقية في القرآن الكريم ،دط ، دت ، ص:532

[2]. منّاع القطّان ، مباحث في علوم القرآن مكتبة وهبة ، القاهرة ، دط ، دت ، ص:300

[3]. عبد الكريم الخطيب ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، دار المعرفة ، بيروت ،ط2 ، 1395ه،1975م ،ص:

2 - التّواصل ، نشأته وتطوره

ننتقل في هذا المبحث لنتكلم عن أنواع التواصل واتواصل في التراث العربي وفي الفكر الغربي

أنواع التّواصل :

قد يكون التّواصل بين المرسل والمرسل إليه تواصلا لفضيًّا أو تواصلا غير لفظي ، وفي ما يأتي توضيح مقتضب لك منهما :

1- التّواصل اللّفظي communication verbal

ويدخل في هذه المجموعة كل أنواع التّواصل الّذي يستخدم فيها اللّفظ كوسيلة لنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل هذا اللّفظ قد يكون منطوقايصل إلى المستقبل فيدركه بحاسة السمع وقد تكون اللّغة اللّفظية مكتوبة ومن الأمثلة على استخدام اللّغة استخدامها في المحاضرات والنّدوات والمناقشات والمناظرات، والمؤتمرات، والمقابلات الاجتماعية، وغيرها ومن أمثلة الوسائل التي تستخدم فيها اللغة اللّفظية المكتوبة ، الكتب والمجلات والصّحف اليومية والتّقارير" [1]

يشغل التّواصل اللّغوي الذي يكون بين الذّوات المتكلّمة وحدات فونيمية ومقطعية مورفيمية ومعجمية وتركيبية أي : يعتمد الّتواصل اللّغوي على أصوات ، ومقاطع ، وكلمات ، وجمل فالذي يريد أن يدرس اللغة أداة للتّواصل ، ينبغي له أن يستند إلى علوم لسانية ، كعلم الدلالة ، والسّيميوطيقا ، وسيميولوجيا ويقول نادر محمد سراج : " يتواصل متكلمو اللّغة إنسانية معينة فيما بينهم بسهولة ويسر ، وذلك مردّه إلى أنَّ كلا منهم يمتلك ويستخدم في البيئة اللّغوية عينها ، نسق القواعد نفسه ، الأمر الذي يتيح له سهولة استقبال، وإرسال، وتحليل المرسلات اللغوية كافة، هذا ما يحدث عبر ما نسميه شكل التذواصل الكلامي communication verbal "وهو الشكل الأكثر انتشارا واستعمالا "[2]

هو التّواصل اللّفظي من وحدات صوتيَّة وتركيبيّة ومعجمية (أصوات ومقاطع وكلمات ...إلخ) ويعتمد هذا النّوع من التّواصل على القناة الصوتيّة السّمعيّة ؛ أي أنَّه يعتمد أساسًا على اللّغة الإنسانية "[3]

وقد حظي هذا النّوع من التّواصل باهتمام الباحثين ، خاصّة في مجال تعليميّة اللغة ، لأنَّ الّفاعل الّذي ينشأ بين المعلِّم والمتعلمين يكون بواسطة التّلفظات اللّغويّة .[1]

---

[1] .محمد سيد فهمي ، مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية ، دار الوفاء لدنيا ط1، 2011 ، ص:89

[2] . جميل حمداوي ، التّواصل اللّساني والسّيميائي والتّربوي .ج1،الطبعة 1،الألوكة، 2015م،ص:25،24

[3] . جميل حمداوي،التّواصل اللّفظي وغير اللّفظي البيداغوجي والديداكتيكي ، ضمن كتاب اللّغة والتّواصل التّربوي مقاربة نفسية تربوية. مطبعة النّجاح الجديدة ، المغرب .ط1، 2008 م ، ص:60 ،61

فعملية التعليم تقوم أساسا على اللغة التي يتم من خلالها تبادل التأثير والتأثر بين الملم والمتعلمين

3- **التّواصل غير اللّفظي** communication Non verbalويشمل هذه المجموعة كل أنواع التّواصل التي لا تعتمد على اللغة اللفظية بل تعتمد على اللّغة غير اللفظية فتتمثل هذه اللّغة في الاشارات والحركات التي يستخدمها الانسان لنقل فكرة أو معنى معين إلى إنسان آخر حتى يصير مشتركا معه في الخبرة [2]

تقوم القناة البصرية بدور أساسي في التّواصل ، على أساس أنَّ فعل التّواصل بين المرسل والمرسل إليه لا يوظف فقط نسقًا لغويًا منطوقا فحسب ،بل إنّه يستعمل نظامًا من الاشارات والحركات والإيماءات التي تندرج فيما نسميه بالتّواصل غير اللفظي ، وهو مجموع الوسائل الاتصالية الموجودة لدى الأشخاص الأحياء ، والتي لا تستعمل اللّغة الانسانية أو مشتقاتها غير السمعية (الكتابية ، لغة الصم والبكم)[3]

وتستعمل لفظة التّواصل غير اللّفظي للدلالة على " الحركات وهيئات وتوجهات الجسم وعلى خصوصيات جسدية طبيعية واصطناعية ، بل على كيفية تنظيم الأشياء والتي بفضلها تبلغ معلومات ، وهكذا فإنَّ ملاحظة عادية لما يجري داخل الفصل الدراسي من سلوكيات غير اللّفظية بين المدرس والتلاميذ تشكل كنزا من المعلومات والمؤشرات على جوانب انفعالية ووجدانية ، كما أنها تكشف عن المخفي والمستتر في كلّ علاقة إنسانية

من هنا ، يساعد نا التّواصل المرئي على حديد الجوانب التاليّة :

1 تحديد المؤشرات الدالّة على انفعالات والعلاقات الوجدانية بين المرسل والمتلقي

2 تعزيز الخطاب اللّغوي ، وإغناء الرسالة بتدعيمها بالحركات لضمان استمرارية التواصل غير اللفظي بين المرسل والمتلقي.

3 يؤشر التّواصل غير اللّفظي على هوية الثقافية للمتواصلين من خلال نظام الحركات الإشارية والإشارات الجسديّة.

---

[1]. جميل حمداوي،التّواصل اللّفظي وغير اللّفظي البيداغوجي والديداكتيكي ، ضمن كتاب اللّغة والتّواصل التّربوي مقاربة نفسية تربوية ، المغرب .ط1، 2008 م ، ص:62

[2].محمد سيد فهمي مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية ،الطبعة1،دار الوفاء لدنيا الطباعة،2011م.ص:89

[3].جميل حمداوي ، التّواصل اللّساني والسّيميائي والتّربوي .ج1،الطبعة 1،الألوكة. 2015م ، ص:25

الخاتمة

في نهاية مسار البحث خلصت الدّراسة إلى جملة من النّتائج نذكر منها:

1- دراسة الاستعارة أو التّشبيه أو المجاز أو الكناية لا على أنهّا أساليب بلاغية مستقلة ، بل ترتبط بمنظومة منهجية تضمّ أساليب الكلام ، متظافرةً جميعها لبيان بعض من سمات الأسلوب القرآني المعجز في هذا اللّون من الصّور.

2- صور البيان التّشبيه،والمجاز،الكناية،الاستعارة،لم تأت عرضًا،وإنّما لتبرزَ معانٍ عظيمة جليلة فيها حلول لكلّ المشكلات التي ترتبط بتجسيد المعنويات وبثّ الحيوية والحركة في الجمادات .

3- الاختلاف الحاصل عند كثير من العلماء والبلغاء والفقهاء في الأحكام والأفكار المستنبطةراجع إلى أسرار الأسلوب القرآني،فقد ساهم البيان في أداء المعنى البلاغي ليصل إلى المتلقّي.

4- الأسلوب البلاغي يُبقي القرآن، أحد أوجه الإعجاز في القرآن،فلولا أشكال هذه الصّور البيانية واختلاف الفقهاء والبلغاء فيها ما كنّا نعرف للبلاغة وجهاً ولا سرًا من أسرار إعجازه.

5- السّياق القرآني منهج قويم في مسألة التّفسير ومعين على تدبّر القرآن الكريم،ممّا يدرأ عن القارئ والمفسّر شبهة التّأويل وتجاهل المعاني النّفيسة التي يحتويها القرآن.

6- بلاغة التّشبيه من أعظم دلائل الإعجاز في القرآن،فهذا التّشابه والاختلاف بين ألفاظ وكلمات القرآن قد أبرز أسرارًا عظيمةً وحكمًا عجيبةً.

7- إنَّ العقل البشري يظلُّ عاجزًا عن معرفة مكنونات القرآن،فجاء البيان بما فيه من تشبيه أو مجاز أو استعارة أو كناية ،ليظهر و يقرّب المعاني الخفيّة للإنسان ،حتى كأنّه يراها ماثلةً أمامه من أقرب السُّبل ترسُخ لديه.

8- القرآن الكريم محكم في ترابط ألفاظه وكلماته ، وفي السّورة الواحدة ارتبطت آياته ببعضه ، وفي القرآن كلّه ارتبطت سوره ببعضها ليشكل بناءً هندسياً معجزاً و خالداً.

9- ساهم البيان بشكل واسع في فهم معالم الصورة البيانية للذين لا يعرفون العربية،وأحيانا جعلهم يستوعبون البلاغة العربية،ولكن بشيء من الغموض.

10- ألوان البيان لا تنحصر فقط في الاستعارة والتّشبيه والكناية والمجاز ،إنّما جملة هذه الوظائف والخصائص فتّحت أبوابه وأسراره البلاغية و القرآنية فيه .

11- السّياق القرآني من أهم دلائل الإعجاز القرآني وقواعده الأساسية في بناء محكمٍ ورصينٍ،وذلك لما يفرزه من تعدد الأغراض والمعاني.

12- يعدّ المثل القرآني من أقوى صور البيان والتي تخفي بين طياتها المعاني الجليلة التي تقرّب للقارئ صور البيان الغامضة.

13- لقد وظّف القرآن الكريم الأساليب البيانية المختلفة على نحو لم يألفه العرب في آدابهم من قبل، ، ومن ذلك وفرة الصّور المركبة التي وظّفها في بيان المعاني، والمقاربات التي من شأنها توصيل الفكرة إلى ذهن المتلقي.

14- وجوه البيان عند الجاحظ ترتدّ إلى خمسة أمور هي "اللّفظ والإشارة والعقد والخط والنّصبة"وهي مقولات توضِّح أشكال البيان لدى الإنسان في هذا الكون.

15- البيان مرتبط بإظهار ما يمكن أن يتميّز به الشّيء عن غيره. وأوضح أنّه على أربعة أقسام؛ كلام وحال وإشارة و علامة، وربط الكلام المبيّن بالقول الواضح. كما ذكر أنَّ البيان في كلامه يكون عن طريق كيفيات معيّنة، فـ "لا يخلو من أن يكون باسم أو صفة أو تأليف من غير اسم بمعنى أو صفة... ودلالة الأسماء والصّفات متناهية، فأمّا دلالة التأليف فليس لها نهاية، ولهذا صحّ التحدِّي فيها بالمعارضة لتظهر المعجزة.

16- حسن البيان في الكلام مرتهن بمجموعة من الأسس وهي:

*الإجادة في تأليف العبارة والدقّة في نظم علاقات ألفاظها.

*التأثير في المتلقِّي؛ أي ما طربت له الأذن وانساقت له الأسماع.

*السّهولة واليسر في المنطَق؛ أي ما نطقت به الألسنة نطقاً سهلاً واضحاً لا عيَّ فيه.

*استمالة عقول الآخرين؛ أي ما كان له وقع الأنفس، فاشتاقت له وهامت به.

ولما كان القرآن الكريم قد توافرت فيه هذه المميّزات وُصِف بأنّه في نهاية حسن البيان .

17- آيات القرآن المكيّ غنية بفنون البلاغة المختلفة من بيان وبديع ومعان ،ما يدلل على المستوى البلاغي لعرب الجاهلية الذين جاء القرآن متحدياً لهم بفصاحتهم وبلاغتهم.

18- من الظواهر البلاغية التّقديم والتأخير من القيمة النّحوية إلى الجمالية البلاغية.

19- القيمة البلاغية، والقاعدة النّحوية لظاهرة التّقديم والتّأخير من خلال توضيح قواعده وأحكامه في اللّغة العربية، وإبراز لطائفه وأسراره.

20- اعتبر التّقديم والتّأخير مبحثا نحويا بلاغيا إذ كانت بذرته في الدرس النّحوي، ونما عوده في الدرس البلاغي.

21- إنّ تراث العربية واحد، وجهود العلماء تتكامل وتتفاضل،والوعي بعبقرية هذه اللّغة وإدراك أسرارها في السور المكيّة والمدنية .

22- البيان لا يقتصر على السّور المكيّة فحسب،بل يتجلّى في السّور المدنية ،ولكنه يتفاوت من حيث صورة ومظاهره.

أمّا التّوصيات:

1-أوصي القائمين ومن شغفوا حبّا على دراسة اللّغة العربية ، والمتخصّصين في تدريسها بدراسة كتاب البلاغة العربية قديمها وحديثها، وخاصة أهل الاختصاص لأنّهم أعرفُ بأسرار اللّغة العربية ،وليس بمعزل عن توأمة بين البلاغة والنّحو.

2-كم هو مفيد لدارسي البلاغة العربية أن يتناولوا التّفسير البلاغي للقرآن الكريم كونه الكتاب الذي عجز كلّ أهل الأرض منذ نزوله ،وإلى قيام السّاعة أن يأتوا بآية مثله.

وفي الأخير- نعترف- أنّ هذا الجهد ضئيل بما كنّا نتوخاه من البحث، وحسبي أنني لم أبخل عليه من جهد أو وقت أو مال، عسى أن ينفعني وينفع إخواني في مسيرة البحث، فيدفع غيري ليستلهم منه المعاني التي قد أكون مقصرًا فيها،وإنّ من شكر الله تعالى إسداء الشّكر إلى أهله كما قال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: « **لا يشكر اللهَ من لا يشكرُ النّاسَ**»، فأتقدم بالشّكر إلى كلّ من ساهم ووجّهَ وصوّبَ ورعى وشجّعَ في إخراج هذا البحث المتواضع، كلّ التّقدير والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة وأحسبُ ملاحظاتهم هدايا تثري الأطروحة،والتي قد بذلت فيها جهدي،ولا أبرّئ نفسي من الخطأ، وأسأل الله العليّ القدير أن يتجاوزَ عن هناتي وزلاّتي، اللّهم إنّك عفوّ كريم تحبّ العفوَ فاعفُ عنّا،وصلّ اللّهم على سيّد الخلق محمّد الأمين وصحبه الغرّ الميامين،والحمد لله ربّ العالمين.

د.دخان بوتوشنت/

جامعة ابن خلدون تيارت

11 ماي2023

الفهارس الفنّيّة

فهرست الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
الرحمان	﴿خلق الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾	04-03	02
القيامة	﴿ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	19	02
الرحمان	﴿الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ،خَلَقَ الْإِنْسَانَ ،عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	03	03
آل عمران	﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِين﴾	132	03
النحل	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	89	03
النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	58	11
البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	21	11
الحج	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	77	11
الرحمان	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ،عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾	04-03	14
الرحمان	﴿ خَلَقَ اَلِانسٰنَ عَلَّمَهُ اُلْبَيَانَ﴾	02	16
الحديد	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ ﴾	21	22
الأنبياء	﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرَهُمْ هَذَا ﴾	63	27
الشعراء	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِن الْمُنْذَرِيْنَ،بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ﴾	الأيتان 195،193	28
البقرة	﴿ اِلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا	261	49

	أَنفَقُواْ مَنّا وَلَا أَذى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾		
البقرة	﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾	185	53
البقرة	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ اَلذِينَ اِشْتَرَوُاْ اُلضَّلَٰلَةَ بِالْهُدىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾	15	53
غافر	﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ اَلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾	12	53
طه	﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾	40	54
اللبقرة	﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾	18	54
نوح	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾	27-26	54
آل عمران	﴿ وَأَمَّا اَلذِينَ اِبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِے رَحْمَةِ اِللَّهِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَۖ ﴾	107	55
العلق	﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ سَنَدْعُ اُلزَّبَانِيَةَۖ ﴾	18-17	55
الأنعام	﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمَ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْن مَّكَّنَّٰهُمْ فِے اِلَارْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرْسَلْنَا اَلسَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارا وَجَعَلْنَا اَلَانْهَٰرَ تَجْرِے مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً اٰخَرِينَ ﴾	06	56
فصلت	﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَٰنِ نَزْغ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ اَلسَّمِيعُ اُلْعَلِيمُ﴾	35	57

الإسراء	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلذِينَ لَا يُومِنُونَ بِالَاخِرَةِ حِجَابا مَّسْتُورا ﴾	45	57
الزلزلة	﴿ بأنّ ربّك أوحى لها﴾	05	58
الضحى	﴿ والضّحى واللّيل إذا سجى﴾	02-01	58
الرحمان	﴿ ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام ﴾	27	59
القصص	﴿ كلُّ شيء هالك إلاّ وجهه ﴾	88	59
المائدة	﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ﴾	64	59
القمر	﴿ تجري بأعيننا﴾	14	59
البقرة	﴿ ثمّ استوى الى السّماء فسوّاهن سبع سماوات﴾	29	59
الفجر	﴿ وجآء ربّك والملك صفّا صفّا ﴾	22	59
طه	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	05	60
البقرة	﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله ﴾	210	61
فاطر	﴿ و اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾	09	62
فصلت	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	39	62
الروم	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ	24	62

	مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾		
العنكبوت	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	41	63
النازعات	﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ﴾	14-06	64
النساء	﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ ﴾	15	65
الأعراف	﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾	09	65
العنكبوت	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	41	68
البقرة	﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾	19	70
الدخان	﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾	16	71
البقرة	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَي ٱلنُّورِ وَالذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَي ٱلظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	256	72
الكهف	﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾	42	75
الزخرف	﴿ اَوَمَنْ يَّنشَؤُاْ فِي اِلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي اِلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِين ﴾	17	75

النحل	﴿... وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾		77
النور	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾	35	84
القمر	﴿ كَذَبَتْ عَادُ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ يَوْمِ نَحْسِ مُسْتَمِرٍّ تَنْزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ ﴾	الأيات 20-18	85
النور	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾	الأيتان 40-39	85
إبراهيم	﴿ كرماد﴾	18	87
الصافات	﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾.	65	87
	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾		88
النور	﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾	39	88
طه	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾	66	88
الفرقان	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾	23	91
مريم	﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾	03	93

آل عمران	﴿ قَالَ أَيَتُكَ أَلاّ تُكَلَّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾	41	94
الأعراف	﴿هُوَ الذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	188	95
ص	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾	38	95
الأنفال	﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَاب عِنْدَ الله الصُّمُ البُكْمُ الذِيْنَ لَا يَعْقِلُونَ﴾	22	96
محمد	﴿ وَ الذِيْنَ كَفَرُوْا يَتَمَتَعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَ النَّارُ مَثْوَى لهَم﴾	12	96
البقرة	﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأتُوا حَرْثَكُمْ أنَّى شِئْتُمْ ﴾	223	96
التوبة	﴿ يَا أيّهَا الذينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذاَ قِيْلَ لَكُمْ انْفرُوا فِي سَبِيْل الله أثَاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾	38	97
النساء	﴿ قَالَ يَا قَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِيْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أنُلْزِمُكُمُوهَا وَ أَنْتُم لَهَا كَارِهُونَ﴾	72	98
هود	﴿ وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنَ ليُبْطِئَنَّ ﴾	28	98
الأعراف	﴿واتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذيْ أَتَيْنَاهُ أَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا، فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِيْنَ﴾	173	98
القصص	﴿ فأصْبَحَ فِي المَدِيْنَةِ خَائِفًا يَتَرَقَبُ ﴾	18	99
الطور	﴿ يَوْمَ يَدْعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّا ﴾	13	99
الشورى	﴿ وَ مِنْ أَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ مَا بَثَ فِيْهِمَا مِنْ دَابَةٍ وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذَا يشَاءُ قَدِيرٌ ﴾	29	99
السجدة	﴿ وُجُوه يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَة عَالِيَة، لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَة، فِيْهَا عَيْنٌ جَارِية، فِيْهَا سُرُرٌ مرْفُوعَة وَ أكْوَابٍ مَوْضُوعَة... ﴾	26	100

السجدة	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَة وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَة تَصْلَى نَارًا حَامِيَة، تُسْقَى مِن عَيْنٍ آنِيَة، لَيسَ لَهُم طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيْعٍ لَا يُسْمِن وَ لَا يُغْني مِن جُوع﴾	27-26	100
الغاشية	﴿ أَوَ لَمْ يهد لَهُم كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِن القُرُون يَمْشُون فِي مَسَاكِنِهِمْ، إِنّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَلاَ يَسْمَعُون، أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُز فَنُخرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامَهُمْ وَ أَنْفُسهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُون ﴾	05-01	100
يس	﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُطْفَة فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِيْنٌ﴾	76	101
الو اقعة	﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾	48-43	101
القيامة	﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ، فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ، وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾	32-25	101
البقرة	﴿ و أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوْفِ لِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُون ﴾	40	102
الشعراء	﴿ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون ﴾	14	102
مريم	﴿ ذِكْرُ رَحْمَة رَبِكَ عَبْدهُ زَكَرِيَا، إِذَ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيَا قَالَ رَبِّ إِنّي وَهَنَ العَظْمُ مِنّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾	04	103
الحج	﴿ وَ مِنْ أَيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً، فَإِذَا أَنْزَلْنَا علَيْهَا المَاءَ اهْتَزَت وَ رَبت ﴾	05	104
فصلت	﴿وَ تَرَى الأَرضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَت وَ رَبَت وَ	39	104

	﴿ أَنْبَتَت مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ﴾		
الغاشية	﴿ أَفَلاَ يَنظُرُون إِلَى الإبل كَيْف خُلِقَت وَ إِلَى السَّمَاء كَيْف رُفِعَت وَ إِلَى الجِبَال كيْف نُصِبَت، وَ إِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت ﴾	20-17	105
المدثر	﴿إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤثَر﴾	24	107
المائدة	﴿لِيَذُوْقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾	95	111
الرحمان	﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾	04-01	112
الأنعام	﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾	06	117
الحديد	﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	21	122
القصص	﴿ وَإِنِّي أُنزَلْتُ مِن خَير فَقيرٌ ﴾	24	123
مريم	﴿ ربِّ إِنِّي وَهَنَ العَظمُ مِنِّي واشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْبَا﴾	04	124
البقرة	﴿ سَوَاءٌ عَلَيهِم أَأَنذَرتَهُم أمْ لَم تُنذِرهُم ﴾	06	125
البقرة	﴿ والوَالِدَاتُ يُرضِعنَّ أَولاَدَهنَّ حَولَينِ كَامِلَينِ﴾	233	125
قريش	﴿ فَليَعبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ ﴾	03	129
الشعراء	﴿ واخفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ تَبِعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ ﴾	156	130
البقرة	﴿إِذَا تَدَاينتُم بِدَينٍ إِلَى أجَلٍ مُسَمّى فَاكتُبُوه وَليَكتُبْ بَينَكُم كَاتِبٌ بِالعَدلِ ﴾	282	130
الزمر	﴿ أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبدَهُ ﴾	36	135

البقرة	﴿ كَيْفَ تَكفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُم أَمواتًا فَأحيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمّ يُحيِيَّكُم ثُمّ إلَيهِ تُرجَعُون﴾	28	136
النمل	﴿ مَالِي لاَ أَرَى الهُدهُدَ﴾	20	136
النمل	﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفتُونِي فِي أَمرِيْ مَا كُنتُ قَاطِعَتَ أَمرًا حَتَّى تَشْهَدُون ﴾	32	137
القصص	﴿ وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إلهً أَخَر لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجهُهُ لَهُ الحُكمُ وَإِلَيهِ تُرجَعُون﴾	88	138
الحجرات	﴿ لاَ يَسخَرُ قَومٌ مِن قَومٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنهُم ﴾	11	139
النحل	﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	77	146
الإسراء	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾	89	156
الكهف	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾	54	156
الزمر	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	27	156
الروم	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾	58	156
إبراهيم	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا ﴾	45	157
الرعد	﴿ و قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلات ﴾	06	159
الفتح	﴿ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيل ﴾	29	160

الحج	﴿إِنَّ اللهَ يُدخِلُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحات جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهار ﴾	14	160
الشورى	﴿لِلَّذينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخرةِ مَثَلُ السَّوءِ وَللهِ المَثَلُ الأعْلى وَهُوَ الْعَزيزُ الحَكِيم﴾	11	161
النحل	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء ﴾	60	161
الأنعام	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	20	170
الأنعام	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْو﴾	32	170
الأنعام	﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾	39	170
الأنعام	﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾	25	170
الأنعام	﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾	50	170
الأنعام	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾	59	170
الأنعام	﴿مَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْو وَلَلدَّارُ ٱلْاَخِرَةُ خَيْر لِّلَذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَۗ ﴾	32	172
الأنعام	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِۦۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	115	173
الأنعام	﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	125	174
القمر	﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	48	177
الأعراف	﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ	40	181

	نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾		
الأعراف	﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	57	181
الأعراف	﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾	176	181
الأعراف	﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾	179	181
النور	﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾	35	182
النور	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	الأيتان 35-39	183
غافر	﴿وصوّركم فأحسنَ صوّركم﴾	64	183
النور	﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	01	184
النور	﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	35	184
النور	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا	40-39	185

	أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾		
النور	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	46	186
النور	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾	43	186
فصلت	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	03	187
الأعراف	﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	52	187
النور	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.	35	187
النور	﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	39	187
النور	﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	40	187
النور	﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ	64	188

	وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾		
النساء	﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	13	189
النساء	﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾	14	189
الليل	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾	06-05	189
الأنبياء	﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾	90	189
الليل	﴿مَثَلَ الذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَتْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾.....	09-08	189
الأنبياء	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾	90	189
النور	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	55	190
النور	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	35	190
النور	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآَنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ	40-39	191

	وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾		
النور	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾	02	192
النور	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾	39	193
النور	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	40	193
النور	﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾	15	193
النور	﴿ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾	33	193
النور	﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾.	35	194
النور	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾	43	194
النور	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	64-63	195
البقرة	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	107	195
النور	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾	42	195

النور	﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾	61	197
النور	﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	24	197
القيامة	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	23	199
الزمر	﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾	66	199
الفتح	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	29	199
المؤمنون	﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾	59	199
الأحزاب	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	56	200
آل عمران	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	18	200
التوبة	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	100	200
الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	59	200
الأحزاب	﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	59	200
الضحى	﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾	05-01	203

الإخلاص	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ،وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	04-01	204
القيامة	﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾	06-01	204
ق	﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾	02-01	204
الضحى	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	11-09	204
نوح	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾	14-13	204
الغاشية	﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾	16-15	204
يونس	﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ وْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	19	205
يس	﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾	37	205
المؤمنون	﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	14	205
المائدة	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾	50	205

فهرست الأشعار

الرقم	البيت الشّعري	رقم الصّفحة
01	وخميلةٍ فوقَ الجزيرةِ مسّها ذهبُ الأصيلِ حواشيا ومتـــونًا كالتبرِ أفقًا، والزبرجدُ ربوةً والمسكُ تربًا،واللّجينُ معـــــينًا	
02	كأنَّ قلوبَ الطَيْرِ رَطبًا ويابسًا لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشفُ البالي.	
03	ييأسُ الظلمُ أن يكونَ بأرضٍ هم بها أو يجيء من حيثُ جاءوا	17
04	طَردُوا الذّم فهو منهم بعيدٌ ماله حيث يسكنون قـــرارُ وأبى الحَمدُ أن يحالفَ قوماً غيرهم فهو صائرٌ حيثُ صاروا	18
05	إنَّ السّماحةَ والمروءةَ والندى في قبةٍ ضُربتْ على ابنِ الحَشرجِ	19
06	يبيتُ بمنجاةٍ من اللّومِ بيتها إذا ما بيوتٌ بالملامةِ حلّت	19
07	لا أمتّعُ العوذَ بالفصالِ ولا أبتاعُ إلاّ قريبةَ الأجلِ	20
08	وَ نَارَاهْ: نَـارُ نَـارِ كُلِّ مِدْفَـعِ وَ أُخْرَى يُصيبُ المُجْرِمِينَ سَعيرُهَا	**29**
09	رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ أَمَلِي نَـــتيـــــ كَ وَ قَدْ رُحْتُ عَنْكَ بِالحِرْمَانِ حَبَّتْهُ وَ أَنَّ نُجومَ تَنْعَكِسُ فِي الأُفُـ قِ وَ تَطْرَفَنَّ كَالحَيَوانِ الرُّوَانِي هارِباً مِنْ ظَلاَمِ فُلْكِ فِي نَحـــوٍ ضَيَاءْ الفَتَى الأَعَزْ الهَّجَـانِ	38
10	وَكَأَنَّ الشَمْسَ المُنِيرَ دِينَـــــا رٌ حُلَّته حَـدَائِقُ الضِّرَابِ	40
11	لِأَنَّ حُلْمَكَ حُـلْـمٌ تُكَـلِّفُـه ، لَيْسَ التَكَحُلُ فِي العَيْنَيْنِ كَالكُحْلِ	42
12	إذا لم يكن في مجلسِ الدرسِ نكتةٌ وتقريرُ إيضاحٍ لمشكلِ صورةٍ وعزو غريب النّقل أو حلّ مقفل أو إشكالُ أبدته نتيجة فكرةٍ فدعْ سعيه وانظرْ بنفسك واجتهدْ ولا تتركن فالترك أقبحُ خُـلّةٍ	98
13	أفدْ طبعَكَ المكدود بالجِدّ راحةٌ يجمُّ وعلّله لشيء من المـــزح ولكن إذا أعطيتهُ المزحَ فليكنْ بمقدار ما يُعطى الطعامُ من الملح	98
14	ولمّا التقَى الحَيانِ ألقيتُ العَصَا ومَاتَ الهَوى لمّا أَصَبتُ مُقَاتِلِي	101
15	إذَا المنيّةُ أَنْشَبَتْ أظفَـــارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنـــفع	103

16	يُحَاذِرُني المَوتُ كَأنّي حَتْـــفُهُ وَتَلْدَغُنِي الأَفعى فَيَقْتُلُــها سُمِّي	103
17	غَيرُ اختياري قَبِلتُ بـــرَّكَ بِي والجُوعُ يُرضِي الأُسُودَ بِالجِــيَّفِ	103
18	فإن تفق الأنامَ وأنتَ مــنهم فإنَّ المسكَ بعضُ دم الغـــزال	
19	فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجَسٍ وَسَقَتْ وَرداً وعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بالبَرَدِ	
20	أو ما رأيت المجد ألقى رحـــله في آل طلحـــة ثُمّ لم يتحوّل	84

- **القرآن برواية حفص بن عاصم.**

أولا: قائمة المصادروالمراجع

1. إبراهيم رماني، الغموض في الشّعر العربي- ديوان المطبوعات لجامعية- الجزائر،(د.ت).

2. إبراهيم، علي نجيب، جماليات اللّفظة بين السياق ونظرية النظم.ط02،دار كنعان- دمشق،2002م.

3.ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تحقيق حفني شرف،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،1383هـ، 1963م.

4. الأنباري،أبو البركات نالبيان في غريب القرآن إعراب القرآن،تحقيق: طه عبد الحميد طه،مراجعة،مصطفى السقا،دار الكتاب العربي،الطباعة والنشر،القاهرة،1389ج:01، (د.ط)هـ ، 1969م.

5. جني،الخصائص.ج01،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- الطبعة 01،2001م.

6.رشيق،العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تح:محمد عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان-الطبعة 01،ج 1، 2001م.

7.عبد السّلام عز الدين، الإشارة إلى بعض أنواع المجاز.المكتبة العلمية،المدينة المنورة،(د.ط)،(د.ت).

8.قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم ،تأويل مشكل القرآن .دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط 01، 1423هـ- 2002م.

9.قيم الجوزية، الفوائد.تحقيق:أحمد حامد الطاهر،دار الفجر للتراث،القاهرة،ط 01، 1423هـ، 2002م.

10.كثير بن اسماعيل،تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،لبنان- الطبعة 01، 2003م.

11.جمال الدين بن منظور:لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،طبعة محققة و مشكولة،حققه مجموعة من العاملين بدار المعارف،عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشّاذلي،ومحمد أحمد حسب الله ،مجلد- 01-.05

12.أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النور.دار الشّهاب،باتنة- الجزائر- (د.ت)،(د.ط)ص:.206

13.البستي أبو الفتح،الديوان تح: الأستاذين:درّية الخطيب و لطفي الصّقّال،مطبوعات مجمع اللّغة العربية –دمشق-سنة:131هـ-1989م.

14.الجزائري أبو بكر جابر،أيسر التفاسير لكلام العلي القدير.دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،السعودية،الطبعة1992،04م.

15.محمد عبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تح:عبد السّلام عبد الشّافي محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة 01، مج:2001،05م.

16.محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،تأويل مشكل القرآن .دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط 01، 1423هـ- 2002م.

17. هلال العسكري،الصّناعتين، الكتابة والشعر،تحقيق:مفيد قميحة،ط01، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،1984م.

18.القاسم صلبة الله بن منصور الطبري اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة ، دار ابن حزم ، ط 2 .

19.الأندلسي،أبو حيان ،محمد بن يوسف الشّهيد. البحر المحيط ، ج 1 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية، 1993

20.سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التّميمي السّمعاني ، الأنساب ، ط 2 ، ج 5،سنة 1400 هـ /1980 م .

21.إحسان عباس،فن الشّعر.دار الثقافة-بيروت- الطبعة 1959،02م.

22.أحمد أبو زيد، التّناسب البياني في القرآن،دراسة في النظم المعنوي والصوتي. مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1992م.

23.أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن. مكتبة نهضة مصر،ط 02،د.ت.

24.أحمد الشّايب، أصول النقد الأدبي.مكتبة النهضة المصرية،ط 02، 1964م.

25.أحمد سعد محمد،التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. مكتبة الآداب،ميدان الأوبرا،القاهرة - مصر-،(ط1)،السنة:1418هـ/1998م.

26.أحمد سيد محمد عمّار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم.دار الفكر،دمشق-سوريا،الطبعة الأولى،1421هـ،2000م.

27.أحمد علي دهمان،الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني(منهجا وتطبيقا)،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- دمشق- الطبعة1986،01م.

28.أدونيس،مقدمة للشّعر العربي.دار العودة-بيروت- (د.ط)،1971م.

29.أرسطو، فن الخطابة.ترجمة:عبد الرحمن بدوي،وزارة الثقافة-بغداد،(د.ط) 1986م.(كتب مترجمة).

30.أرسطو،فن الشّعر.ترجمة: محمد شكري عياد،دار الكتاب العربي-القاهرة،1967م.

31.الأصفهاني أبو القاسم حسين الرّاغب ،معجم مفردات ألفاظ القرآن.تح:نديم مرعشلي،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع،بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).

32.الآلوسي محمد شكري ،بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان،ج .01

33.الإمام أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين.دار الثقافة –الجزائر.

34.إنعام فوّال العكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني.

35.الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب،إعجاز القرآن.علّق وخرّجَ:أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،الطبعة 01، 1996م.

36.بدوي طبانة، البيان العربي.دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى،دار العودة،بيروت،الطبعة الخامسة،1392هـ،1972م.

37.بدوي طبانة، علم البيان ،دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية،دار الثقافة،بيروت- لبنان،1401هـ، 1981م.

38.بكري شيخ أمين، التّعبير الفنّي في القرآن،ط:04، دار الشروق ،بيروت،لبنان،1400هـ، 1980م.

39.بكري شيخ آمين،التّعبير الفني في القرآن،دار الشروق- بيروت الطبعة 1،سنة:1973م، ص:185.

40. بلقاسم دفه، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل الخليفة- دراسة نحوية ،دلالية ، جامعة محمد خيضر .

41. الأثير الجزري نصر الله بن محمد (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تح:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان- (دط)،السنة:1995.

42. البيهقي،شعب الإيمان،فصل فضائل سورة النّور والآيات،ذكر السّبع الطوال.

43. جميل حمداوي ،التّواصل اللّفظي وغير اللّفظي في البيداغوجي والديداكتيكي ، ضمن كتاب اللّغة والتّواصل التّربوي مقاربة نفسية تربوية مطبعة النّجاح الجديدة ، المغرب ، ط1، 2008 م .

44. جابر عصفور،الصّورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب.المركز الثقافي العربي،ط 3 ،1992م.

45. الجاحظ عمرو بن بحر أبو عثمان،الحيوان،تحقيق:عبد السّلام محمد هارون/ج01،ط 03، دار المعرفة،بيروت، 1388هـ، 1969م .

46. جبران خليل جبران،الأرواح المتمرّدة،إشراف:مصطفى سوّاق،موفم للنّشر-الجزائر-سنة:1733هـ-2007م.

47. الجرجاني عبد القاهر،أسرار البلاغة،تحقيق:السيّد محمد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت.

48. الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز،مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،ط:02، 2004م.

49. حبيب مونسي،شعرية المشهد في الإبداع الأدبي.دراسة،دار الغرب،وهران،الجزائر،2003م.

50. حسن طبل،حول الإعجاز البلاغي للقرآن.قضايا ومباحث، مكتبة الإمام بالمنصورة القاهرة،الطبعة الأولى،1420هـ،1999م.

51. حسين جمعة ، جماليات الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنّشر والتوزيع، د ط، سوريا- دمشق، (2013م

52. الحنّاوي المحمدي عبد العزيز ، دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن. ،دار الطباعة - المحمدية،1404هـ ،1984م.

53. الحنفي،عبد المنعم ، موسوعة القرآن العظيم ، ج 1 ، مكتبة مديولي . 58-

54. حواس بريّ، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور، ط01،دار الفارس،عمان،2002م.

55. الخالدي صلاح عبد الفتاح ،نضيرة التّصوير الفنّي عند سيد قطب.المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،1988م.

56. الخالدي كريم حسين ناصح، الخطاب النّفسي في القرآن الكريم،دراسة دلالية أسلوبية ،دار الصّفاء للطباعة و النشر،عمان-الأردن-،(ط1)،السنة:1422هـ،2007م.

57. الخطيب عبد الكريم ، إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها.الإعجاز في مفهوم جديد، دار المعرفة،بيروت- لبنان،الطبعة الثانية،الجزء الثاني،1395هـ،1975م.

58. خليفة حسين العسّال ، التّربية الخلقية في القرآن الكريم ،دط ، دت ،

59. خليل مطران،الأعمال الشّعرية الكاملة،جمع وترتيب ومراجعة وتقديم:د.أحمد درويش،المجلّد الأوّل،ط01،الكويت سنة:2010م،ص:105- 106.

60. الرّازي فخر الدين ،نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،دار المعرفة الجامعية ،د.ط،2003م.

61. الرّازي فخر الدين محمد بن عمر بن حسين(ت 606هـ)، التّفسير الكبير، مفاتيح الغيب، (ت 606هـ)،دار إحياء التراث العربي،بيروت- لبنان- (د. ط)، 1420هـ/1999م.

62. الرّافعي مصطفي صادق ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،مجموعة. دار الكتاب العربي،بيروت- لبنان –(د.ت).

63. الرّماني الخطابي،عبد القاهر الجرجاني ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي. الطبعة الثانية،دار المعارف-مصر،1387-1968م.

64. الزّرقاني ، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح : فوّاز أحمد زمرلي ، ج 1 ، دار الكتاب العربي .

65. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،مصر الجديدة،ج02-03، 1276هـ ، 1957م.

66. الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر جار الله (ت528هـ)، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.رتبه وضبطه وصححه:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت- لبنان- (ط1)،(دت).

67. الزمخشري، أساس البلاغة.تح:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،بيروت-لبنان- (ط1)،السنة:1979.

68. السّامرائي فاضل صالح ، التعبير القرآني . دراسات بيانية في الأسلوب القرآني،دار عمار،الطبعة الخامسة،1428هـ- 2007م.

69. السّامرائي فاضل صالح، التّعبير البياني.دار النشر عمار،عمان، 1430هـ ، 2009م.

70. السّامرائي فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.دار عمار،دراسات بيانية في الأسلوب القرآني ،الطبعة الرابعة،1428هـ،2008م.

71. السّكاكي ،مفتاح العلوم، ،ت وضبط:نعيم زرزور،ط02، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان 1407هـ-1987م.

72. سلامة ،حسين محمد الإعجاز البلاغي في القران الكريم ، دار المعرفة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1423 هـ 2002م .

73. السّلامي عمر ،الإعجاز الفني في القرآن.مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله،(د.ط)،(د.ت).

74. السّهروردي،أبي الفتوح يحي بن حبش بن أميرك،تح:كامل مصطفى الشّيبي،المكتبة الوطنية للفهرسة – بغداد-سنة:186هـ-2005م.

75. السّيوطي جلال الدين،الإتقان في علوم القرآن.نشر مصطفى الحلبي،القاهرة ط: 04،ج:1987م.

76. السيّوطي جلال الدين،البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران. تحقيق وتعليق:د. السّيد الجميلي، دار المعرفة، 1413هـ،1993م.

77. الشّريف الرّضي محمد بن الحسين،تلخيص البيان في مجازات القرآن.تحقيق :محمد عبد الغني حسن،دار إحياء الكتب العلمية،القاهرة،1955م.

78. شوقي أحمد، الديوان ، ط02، دار الجيل ،بيروت،لبنان،ج02، 1419هـ،1999م.

79. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ،دار المعارف،الطبعة12 ، (د.ت).

80. شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي.دار المعارف- القاهرة- الطبعة 13،ج 02،(د.ت).

81. شوقي ضيف،في النقد الأدبي.دار المعارف-مصر،الطبعة 1981،06م.

82. الصّابوني، محمد علي ،الإبداع البياني في القرآن.المكتبة العصرية،بيروت، ط01، 2006م.

83. الصّاوي أحمد عبد السيّد،مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والبلاغيين، د.ط،د.ت،منشأة المعارف –الإسكندرية، 1988م.

84. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النّص، من سلسلة أدبيات،مكتبة لبنان،القاهرة-مصر-(ط.1)،السنة:1996م.

85. الصّنعاني، عبد الرزاق (ت- 211هـ) ، المصنّف،تح: الأعظمي،مج:11،الطبعة 02،المكتب الإسلامي، بيروت.

86. ضياء الدين ابن الأثير،المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر،تعليق أحمد الحوفي،وبدوي طبانة،دار النهضة،مصر،ج02،د،ت.

87. الطبري،جامع البيان عن تأويل القرآن.أولا:دار الفكر-بيروت :دار الفكر،بيروت،1408. ثانيا:تحقيق:أحمد شاكر ومحمود شاكر،مكتبة ابن تيمية،ط:02 ،ج:23.

88. طه عبد الرحمن ، التّواصل والحجاج ، سلسلة الدروس الافتتاحية ، الدرس العاشر ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب.

89. الطّهطاوي،أحمد عبد العال. عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن.

90. محمد طاهر بن عاشور ، التّحرير والتّنوير ، ج 27 ، الدّار التّبوية للنشر.

91. الطّهطاوي،علي. عون الجنان في شرح الأمثال في القرآن،علي الطهطاوي.دار الكتب العلمية.ط1 بيروت 2004م.

92. عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق،دار المعارف-مصر،القاهرة،1971م.

93. عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ،التّفسير البياني للقرآني للقرآن.ج02،ط02،دار المعارف،مصر،1338هـ، 1968م.

94. عبد الحليم الخطيب، أسرار معجزة القرآن الكريم، ،تقديم:د.إبراهيم محمد السّلقيني،دار القلم العربي- حلب ،ط1 1417هـ-1997م

95. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة.دراسة:أحمد الزّعبي،دار الهدى،عين مليانة- الجزائر،2001.

96. عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.دار ابن حزم،الطبعة الأولى.

97. عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي .

98. عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة،دار ابن حزم ، ط 2، بيروت،(2011م- 1432هـ

99. عبد العزيز عتيق،في النقد الأدبي.دار النهضة العربية-بيروت،ط02، 1391هـ- 1972م.

100. عبد العظيم المطعني، المجاز في اللّغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع.عرض تحليل ونقد،مكتبة وهبة القاهرة، ط02، 1414هـ- 1993م.

101. عبد الفتاح فيود بسيوني،من بلاغة النظم القرآني.مطبعة الحسين،القاهرة،ط 01، 1992م.

102. عبد القادر القط، الإتجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر. دار النهضة العربية للطباعة والنشر،الطبعة1981،02م.

103. عبد القادر رزق الطويل، دراسات في البيان القرآني من الوجهة الأدبية. دار البيان- القاهرة،1993م.

104. عبد الكريم الخطيب ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، دار المعرفة ، بيروت ،ط2 ، هـ- 1975م.

105. عبد الله خضر حمد ، مدخل الى علوم القرآن واتجاهات التفسير ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج 1 .

106. العربي الواحد حسن الشّيخ،العلاقات الدلالية والتّراث البلاغي. الطبعة 01،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنّي- المنتزه- مصر،1990م.

107. علي البطل،الصّورة في الشّعر العربي في آخر القرن الثاني الهجري.دراسة في أصولها وتطورها.دار الأندلس- بيروت- الطبعة 1983،03م.

108. علي نجيب إبراهيم،جماليات اللّفظة بين السّياق ونظرية النظم. دار كنعان،الطبعة الأولى،2002م.

109. العموش خلود، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النّص و السّياق. عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن-،(ط1)،السنة:1429هـ،2008م.

110. فاضل صالح السّامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها.

111. فايز الدّاية،جماليات الأسلوب-الصّورة الفنّية في الأدب العربي.دار الفكر المعاصر- بيروت- الطبعة 1996،02م.

112. فتحي يكن،الإسلام والجنس.دار الشهاب،باتنة- الجزائر.

113. القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة.ت. عبد المنعم خفاجي،ج01، ط 05، دار الكتاب اللبّناني ،بيروت،1400هـ، 1980م.

114. القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة.دار الكتاب اللبناني،تعليق:محمد عبد المنعم الخفاجي: ج: 01،ط :01، 1368هـ ، 1949م.

115. قطب ،سيد ، في ظلال القرآن،دار الشروق،1410. ،1990م،ط:16.

116. قطب،سيد ،النقد الأدبي،أصوله ومناهجه.دار الشروق- بيروت - الطبعة1983،05م.

117. قطب،سيد،التّصوير الفني في القرآن.دار الشّروق،القاهرة.2004م .

118. لا شين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن. دار الفكر العربي،القاهرة-مصر-(ط2)،السنة:1420هـ،2000م.

119. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة. دار الفكر،الطبعة الثانية،1400هـ،1979م.

120. المبرّد،أبو العباس محمد ،الكامل.ج 01،مؤسسة المعارف،بيروت- لبنان،1423هـ، 2002م.

121. مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشّيرازي الفيروز أبادي ، بصائر ذي التّمييز في لطائف العزيز ، تح : محمد علي النّجار ، ج 1 ، القاهرة، 4/6/ هـ ، 1996م.

122. مجدي وهبة،معجم مصطلحات الأدب. مكتبة لبنان- بيروت- 1947م.

123. مجيد عبد الحميد ناجي الأسس النّفسية لأساليب البلاغة العربية،الطبعة الأولى،1404هـ،1984م.

124. محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن فرح ابر عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطافيش ، ج 17 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 4 .

125. محمد أحمد خلف الله ،الفن القصصي في القرآن الكريم. الطبعة الثانية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1957م.

126. محمد المبارك ،دراسة أدبية لنصوص من القرآن.دار الفكر،بيروت ،ط4، 1973م.

127. محمد الولي ،الصّورة الشّعرية في الخطاب البلاغي والنقدي.المركز الثقافي العربي-بيروت-الطبعة1، 1990م.

128. محمد الولي،الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية،دار الأمان،الرباط.المغرب،ط 02، 2005م.

129. محمد حسين الطباطبائي،الميزان في تفسير القرآن.منشورات للأعلمي للمطبوعات،بيروت-لبنان،ج 15،الطبعة 1991م.

130. محمد سيّد فهمي مهارات الاتّصال في الخدمة الاجتماعية دار الوفاء لدنيا ط1، 2011م.

131. محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث.دار الثقافة ودار العودة- بيروت- 1973م.

132. محمد قطب، دراسات قرآنية.دار الشروق،الطبعة الرابعة،1403هـ،1983م.

133. محمد محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية.مكتبة وهبة، الطبعة الثانية،1380هـ،1982م.

134. محمد محمد أبو موسى،التّصوير البياني في دراسة تحليلية لمسائل البيان.د. محمد أبو موسى،الطبعة السادسة،مكتبة وهبة-القاهرة،2006م.

135. محمد نظيف ، الحوار وخصائص التّفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللّسانيات التّداولية ، الدار البيضاء ، إفريقيا الشرق دط ، (دت).

136. المحمّدي،عبد العزيز الحنّاوي، دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن.ط1404،01هـ- ،دار الطباعة- المحمدية- القاهرة. 1884م.

137. محمود السّيد حسن، التّعبير اللّغوي في أمثال القرآن الكريم.المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية- مصر،(د.ط)،2001م.

138. محمود سعد ، مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين.ضبطه وشرحه،نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت- ط: 26، ج:03، 1992م.

139. محي الدّين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ، 1992م، 1412 هـ .

140. مختار عطية،علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السّبع،دار الوفاء،(د.ط

141. مسلم بن الحجاج أبو الحسن النّيسابوري،صحيح مسلم.دار إحياء التّراث العربي،بيروت- لبنان،الطبعة 2000م.

142. المقري التّلمساني،شهاب الدين أحمد بن محمد،أزهار الرّياض في أخبار عياض،،ج3،ضبط وتح وتعليق:مصطفى السّقا،إبراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شلبي،مطبعة فضالة.

143. محمد بن صالح العثيمين،شرح رياض الصالحين.دار الوطن للنشر،ج6.

144. مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن مكتبة وهبة ، القاهرة ، دط ، دت .

145. ناصف مصطفى، الصّورة الأدبية. دار الأندلس،بيروت-لبنان، الطبعة 03، 1983م.

146. نعيم اليافي،مقدمة لدراسة الصّورة الفنّية.منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق- 1982م.

147. نور الدين السدّ ،الأسلوبية و تحليل الخطاب. دار هومة للنشر ،الجزائر،(د.ط)،(د.ت).

148. نور الدين رايس ، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل ، علم الكتب للنّشر والتّوزيع ، اربد ، الأردن ، ط1 ،2014 م.

149. نورة بن حمزة ، الحوار القصصي في القرآن الكريم ، دراسة في التّواصل والإبلاغ في سورة الكهف، مذكرة ماجستير في علوم اللّسان ، 2007م- 2008م

150. الهاشمي،أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت .

ثانيا: المخطوطات

151. جماليات التّصوير الفني في القرآن الكريم(قراءة في القصة القرآنية)،دكتوراه ،إعداد:عبداوي حفيظة،إشراف: محمد بلوحي،1429هـ،2008م.

152. جمالية التّلقي في القرآن من خلال بحوث الإعجاز دكتوراه، الرسائل الجامعية،إعداد الطالب:حرير محمد،إشراف: حبيب مونسي، 1427هـ، 2006م.

153. العزوزي حر زولي ، التّواصل اللّغوي في الخطاب (دراسة في الاستئناف البياني)، أطروحة مقدمة في نيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اللغة ،2012-2013م.

154. المثل بين الخطاب القرآني والتواصل العام،دراسة لغويةً،دكتوراه،إعداد الطالبة:ليلى زيان،إشراف: عبد الجليل مرتاض،جامعة مستغانم،2009- 2010.

155. نظرية النّظم في ضوء الاتجاهات الأسلوبية المعاصرة(دلائل الإعجاز نموذجا)،دكتوراه،الرسائل الجامعية،إعداد الطالبة:طاطة بن قرماز،إشراف: جيلالي بن يشو،جامعة مستغانم،2010- 2011.

ثالثا: الدوريات والمجلات

156. الأخضر عيكوس،الخيال الشّعري وعلاقته بالصّورة الشّعرية،مجلة الآداب.العدد1994،01م.

157. المجلة الجامعة،العدد الخامس عشر،المجلّد الثالث،"أعلام الفن في الفكر الغربي المعاصر"،كريمة محمّد بشيوة"سنة النشر:2013م.

158. مجلة الرسالة،المجلد الثاني- العدد 64-تاريخ 24-09-1934م.

159. مجلة اللّغة والأدب، ملتقى علم النّص،دار الحكمة-الجزائر-، العدد 1، ديسمبر 1999.

160. مجلة كلية الأدب، العدد 104، نبراس جلال عباس .

رابعا: المراجع الأجنبية

Metaphor ,by :terence howkes,arabic translation.2016.*

تيرنس هوكس،الاستعارة.ترجمة:عمرو زكريا عبد الله،مراجعة:محمد بريري،المركز القومي للترجمة،الطبعة الأولى 2016.

The contomporary theory of métaphor.*

النّظرية المعاصرة للاستعارة.تأليف:جورج ليكوف.ترجمة:طارق النّعمان،مكتبة الاسكندرية- مصر- سنة2014.

***Jean Dubois etautres Dictionnaire de linguistique larousse2éd 2002p152 .**

فهرس

الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة..... أ

مدخـــــــل

المفاهيم والمصطلحات

مفهوم التّجلي..... 02
البيان لغة..... 02
البيان اصطلاحا..... 03
نشأة علم البيان..... 04
ماهية السّور المكيّة..... 04
طريقة معرفة المكيّ والمدني..... 06
خصائص المكيّ والمدني(الأسلوبية والموضوعية..... 06
فوائد معرفة المكيّ والمدني..... 07
عدد السّور المكية والمدنية المتفق عليها والمختلف فيها..... 08
مميزات وضوابط السّور المكية..... 9-11

الفصل الأوّل

البيان العربي النّشأة والتّطور

المبحث الأول:البيان في القرآن الكريم..... 13

1.1**تعريف** علم البيان عند الجاحظ..... 15

2.1 تعريف علم البيان في لسان العرب..... 16

3.1 تعريف البيان عند عبد القادر الجرجاني..... 17

4.1 البيان لدى النقاد و البلاغيين..... 18

5.1 البيان و علم الدلالة..... 19

1.1- جمالية الاستعارة:..... 24

2.1- الكناية في أساليب البيان 25

2.3- **من فوائد الكناية**.....28-26

4.3- المجاز في أساليب البيان..... 30

المبحث الثاني:خصائص البيان في القرآن الكريم 31

1- **تنوع البيان**..... 34

2-**البيان القرآني** 35

3- **البيان عند البلاغيين**..... 35

المبحث الثالث: أركان علم البيان 43

1.1 - فن التّشبيه 49

2.1- **فن** المجاز بنوعيه.....57/50

3.2-خصائص المجاز العقلي في القرآن.....58

4.3- قرينة المجاز العقلية.....61-59

5.4- أمثلة المجاز القرآني.....**70-62**

6.5- فن الاستعارة.....**74-71**

8.7- فن الكناية.....**75-74**

المبحث الرابع:ماهية الجمال.....**76**

1.1-فلسفة الجمال عند المسلمين.....**79-77**

2.1- الفرق بين الجمال والفن.....**82-80**

الفصل الثاني

ضروب الصّور الفنيّة في آي السّور المكية

المبحث الأولّ:أثر البيان في نفوس متلقيه.....**84**

01– صور التّشبيهات الحسّية والمعنوية.....**84**

المبحث الثاني:عناصر البيان ومقوماته.....**87**

02– علاقة التّشبيه بالتّمثيل.....**92-87**

03– التنّاسق في التّصوير البياني.....**93**

المبحث الثالث:الإمتاع والإقناع البياني.....**110-104**

01- الجمال في الإيجاز.....**112-111**

أ.أساليب البيان العربي.....**113**

ب.اللفظة القرآنية.....**114**

ج.أسلوبية المجاز والكناية.....**115**

د- الاستعارة ومجازية الصّورة.....**116**

هـ.مجازية الكلام عند العرب.....**117**

و.محاسن الاستعارة.....**119-118**

المبحث الرابع:الأساليب البلاغية.....**120**

1- الخبر وأضربه/.....**140-120**

2- ألوان التّعبير الجميل.....**150 -141**

3- التّصوير بالمثل.....**151**

تعريف المثل القرآني.....**151**

أغراض وفوائد المثل القرآني.....**158-152**

الفصل الثّالث

تجليّات البيان في السّور المكّية/دراسة تطبيقية

المبحث الأول:مفهوم الإعجاز البياني في القرآن الكريم 165

1- تعريف القرآن لغة واصطلاحا. 165

2- مفهوم السّور المكيّة 167

3- صور البيان في سورة الفاتحة 170

4- صور البيان في سورة الأنعام 171

5- صور البيان في سورة الواقعة 174

6- صور البيان في سورة القمر 177

7- صور البيان في سورة التّكوير 179

8- صور البيان في سورة البلد 180

9- صور البيان في سورة الأعراف 181

المبحث الثاني: من وظائف البيان في السّور المكّيّة.....180

1.براعة التّصوير.....180

2. التّرغيب والتّرهيب.. 185

3.الإجمال والتفصيل في السور المكيّة.....185

4.التّشخيص والتّجسيم. 187

5.التّناسب في الألفاظ والمعاني 188

6.السّياق الموضوعي في صور البيان.....191-193

المبحث الثالث:أساليب التّقديم والتّأخير في السّور المكيّة. 194

1- من صور التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم 200

2- ظاهرة الحذف في السّور المكيّة. 197

3- الفاصلة القرآنية في السّور المكيّة 199

المبحث الرابع: الابلاغ والتّواصل في القرآن الكريم.. 204

1.مفهوم القصة القرآنية.....208-211

2.أنواع التّواصل.....212

3. التّواصل اللّفظي وغير اللّفظي..... 212

خاتمة 213

فهرست الآيات القرآنية 222

فهرست الأشعار 237

قائمة المصادر والمراجع 239

فهرس الموضوعات 254

ملخص بالعربية والإنجليزية 258

ملخّص البحث

موضوع البحث:تجليات البيان في السّور المكية،دراسة توصفية تحليلية؛ وغرضنا من هذا الموضوع:إلمام الدارس بأسرار البيان وتجلياته في آي السّور المكية من القرآن الكريم .وتضمنت خطة البحث: مقدمة: فتتضمن تعريفًا بالموضوع ،وعلّة إيثاره إشارةً للمنهج المعتمد في البحث ، و صّعوبات البحث، مع ذكر أهم الدراسات السّابقة ، و مدخل حول المفاهيم،مع ثلاثة فصول، وتليه مباحث مع كلّ فصل كالآتي: الفصل الأول المعنون بـ:البيان في السّور المكّيّة أمّا الفصل الثاني فمعنونٌ بـ:ضروب الصّور الفنيّة في آي السّور المكية ؛ أمّا الفصل الثالث فأجرينا فيه دراسة تطبيقية لنماذج من السّور المكية، وخاتمة بأهم النتائج والتّوصيات .

الكلمات المفتاحية: السّور المكية،القرآن الكريم،التّشبيه،الاستعارة.

Summary: révélations of the statement in the Meccan surahs, an analytical descriptive study; :Our goal in this thread

- The student's familiarity with the secrets of the statement and its manifestations in any .Meccan surahs from the Holy Qur'an

The research plan included: Introduction: It includes a definition of the subject, the reason for its preference, a reference to the approach adopted in the research, and the difficulties of research, with a mention of the most important previous studies, and an introduction to the concepts, with three chapters, followed by topics with each chapter as follows: The first chapter entitled: Statement In the Meccan surahs, the second chapter is entitled: Types of artistic images in any Meccan surahs; As for the third chapter, we conducted an applied study .of models from the Meccan surahs

.And a conclusion with the most important results and recommendations

key words: Meccan surahs, the Noble Qur'an, comparaison, metaphor